الاعتبار

بطرائف الأخبار

سعيد مصطفى دياب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِي لَهُ.

وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[2]

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.[3]

وبعد فإنَّ لطرائف الأخبار أثرًا بالغًا على النفوس فكم قومت من معوجٍ، وأصلحت من فاسدٍ، وأرشدت من ضالٍ، وأسعدت من حزينٍ، وروحت عن مهمومٍ، وآنست من مستوحشٍ، مع خفتها على النفوسِ، وما مثلها في كلام الناس إلا كمثل الدرِّ بين الأحجارِ، أو كمثل اللؤلؤ بين الأصداف، وليست أعني بذلك كل خبر طريف، ولا كل حكاية عجيبة، إنما أعني من الأخبار ما يوجب العبرة، ويدر العبرة، وما يحدث في قلب سامعه أثرًا، وينتج له فكرًا.

وكنت في بداية الطلب أجنح إلى كتب الأدب هربًا من ملالة الدرس، لأروح بما فيها عن نفسي، وأقيد كل فائدة فريدة، وأكتب كل طرفة عجيبة، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان).

---

١ - سورة آل عمران: الآية/ ١٠٢

٢ - سورة النساء: الآية/ ١

٣ - سورة الأحزاب: الآية/ ٧٠،٧١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان الزهري يقول لأصحابه: هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض. وقال ابن إسحاق: كان الزهري يحدث ثم يقول: هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب.

وقال الزهري: كان رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم، فإذا كثروا وثقل عليهم الحديث، قال: "إن الأذن مجاجة، وإن القلوب حمضة، فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم".

وقال أبو الدرداء: إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يكلها.

وكان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا، فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارًا.

وقال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: النوادر تشحذ الأذهان، وتفتق الآذان.

وقال الأصمعي: أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة وما رأيت في القضاة أعقل منه:

يَا أيُّها السَّائلُ عَنْ مَنْزِلِي

***** نَزَلْتُ فِي الْخَانِ عَلَى نَفْسِي

يَغدُو عليّ الْخُبْزُ من خابِزٍ

***** لَا يَقْبَل الرَّهْنَ وَلا يُنْسِي

آكُلُ مِن كِيسي وَمِنْ كِسْرَتِي

***** حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَني ضِرْسِي

فقال: أكتبه لي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلت: أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث، فقال: ويحك أكتبه فإن الأشراف يعجبهم الملاحة.[1]

فأردت أن أجمع لنفسي ولإخواني طُرَفًا من طرائفِ الأخبارِ، ونُتَفًا من لطائفِ الآثارِ – ليس فيها لفظةٌ نابيةٌ، أو كلمةٌ مستهجنةٌ، أو شيءٌ من السخفِ – لتجمّ الطبعَ، وتعيد للنفس نشاطها، وتنفي عنها الملل والكلل، فإن الكلال ملال، ومع ذلك لا تخلو من نكتة بلاغية، أو فائدة لغوية، أو ملحة أدبية، أو حكمة نادرة، أو قصة طريفة،

قال أبو الفَتْح البُسْتِي:

افِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالجِدِّ رَاحَةً

***** يَجُمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ المزْحِ

وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ المزْحَ فَلْيَكُنْ

***** بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

والحمد لله أولًا وآخرًا.

وكتبه: سعيد مصطفى دياب

الدوحة في: ٢١ رجب ١٤٤١هـ

الموافق: ١٦/ ٣/ ٢٠٢٠م

١ – انظر زهر الآداب وثمر الألباب (١/ ٢٠١)، والتطفيل وحكايات الطفيليين (ص: ٤٥)، وأخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١٨)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقوفُ عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».[1]

١ - رواه البخاري- كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، حديث رقم: ٤٦٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من طرائف الأدباء

حَكَى المبرِّدُ أنَّ بعضَ الرُّؤساءِ عَزَمَ عَلَيْهِ مَعَ جماعَةٍ فغَنَّتْ جارِيَةٌ مِن وَراء السِّتر:

وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكِ مُعْرِضٌ

***** فقالتْ أَلا إعْراضُه أيسر الخطب

فما هِيَ إلاَّ نَظْرَة بتَبَسُّم

***** وتَصْطَكُّ رِجْلاهُ ويَسْقُط للجنبِ

فطَرِبَ الحاضِرُونَ إلاَّ المبرِّد، فعَجِبَ مِنْهُ رَبُّ المَنْزِل، فَقَالَت: هُوَ مَعْذورٌ لأنَّه أَرادَ أنْ أَقولَ: (حَبِيبُكِ مُعْرِضًا)، فظَنَّني لَحَنْتُ وَلم يَدْرِ أنَّ ابنَ مَسْعودٍ قَرَأَ: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾ بالرَّفْعِ، فطَرِبَ المبرِّدُ مِن هَذَا الجَوابِ حَتَّى شقَّ ثَوْبَه.[1]

١ - حدائق الأزاهر (ص: ١١١)، وتاج العروس (٤٠/ ٥٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين الكسائي وأبي يوسف القاضي

روي أن الرشيد كان يجمع العلماء ويسمع كلامهم، فحضروا ذات يوم وفيهم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة – والكسائي يذكر النحو – فقال أبو يوسف: أحذقُ الناسِ به يكون معلمًا.

فقال له الكسائي: أسألك عن مسألة في الفقه؟ قال: سل.

قال: ما تقول في غلام لك قُتِلَ فاتهمت به رجلين فسألتهما عن أمره، فقال أحدهما: أنا قاتلٌ غلامَك. وقال الآخر: أنا قاتلُ غلامِك. أيهما القاتل عندك؟

فقال أبو يوسف: جميعًا.

قال الكسائي: أخطأت.

قال: فأيهما القاتل عندك؟

قال: الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك؛ لأن قوله: أنا قاتل غلامك يريد أنا قتلته، والذي قال: أنا قاتلٌ – بالتنوين – غير قاتل، أراد: سأقتل غلامك، فهو تهديد، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾.[1]

المعنى: فَلَقَ الإِصْبَاحَ.

فندم أبو يوسف على كلامه.[2]

---

١ – سورة الْأَنْعَامِ: الآية/ ٩٦

٢ – البصائر والذخائر (٥/ ٢٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أين حشرت البهائم علينا

قال أبو الحسن السمسمي: حضر مجلس أبي عبيدة رجلٌ فقال: رحمك الله أبا عبيدة ما العنجيد؟

قال: رحمك الله ما أعرف هذا.

قال سبحان الله أين يذهب بك عن قولِ الْأَعْشَى:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِي

***** دٍ تَلِيعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ

فقال: عافاك الله، (عن) حرف جاء لمعنى و(الجيد) العنق.

ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة رحمك الله ما الأودع؟

قال: عافاك الله ما أعرفه.

قال: سبحان الله أين أنت عن قول العرب: زاحم بعود أو دع.

فقال: ويحك هاتان كلمتان والمعنى أو اترك أو ذر، ثم استغفر الله وجعل يدرس، فقام رجل فقال: رحمك الله أخبرني عن (كوفا) أمن المهاجرين أم من الأنصار؟

قال: قد رويت أنساب الجميع، وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا.

قال فأين أنت عن قوله تعالى: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ [الْفَتْحِ: ٢٥]؟

قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيًا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت البهائم عليّ اليوم.[١]

١ - معجم الأدباء (٤/ ١٨١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحْيَيْتَنِي يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ

عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ هَارُونَ الرَّشِيدِ فَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ تَنَازَعَهَا الْحُضُورُ وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ، فَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِحَدِيثٍ يَرْوِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ وَزَادَتِ الْمُدَافَعَةُ وَالْخِصَامُ حَتَّى قَالَ قَائِلُونَ مِنْهُمْ: لَا يُقْبَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مُتَّهَمٌ فِيمَا يَرْوِيهِ، وَصَرَّحُوا بِتَكْذِيبِهِ، وَرَأَيْتُ الرَّشِيدَ قَدْ نَحَا نَحْوَهُمْ وَنَصَرَ قَوْلَهُمْ.

فَقُلْتُ أَنَا: الْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ صَحِيحُ النَّقْلِ صَدُوقٌ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ الرَّشِيدُ نَظَرَ مُغْضَبٍ، وَقُمْتُ مِنَ الْمَجْلِسِ فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّى قِيلَ: صَاحِبُ الْبَرِيدِ بِالْبَابِ، فَدَخَلَ. فَقَالَ لِي: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِجَابَةَ مَقْتُولٍ، وَتَحَنَّطْ وَتَكَفَّنْ!

فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي دفعت عَنْ صَاحِبِ نَبِيِّكَ، وَأَجْلَلْتُ نَبِيَّكَ أَنْ يُطْعَنَ على أصحابه، فَسَلِّمْنِي مِنْهُ. فَأُدْخِلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، حَاسِرٌ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، بِيَدِهِ السَّيْفُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ النِّطْعُ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ مَا تَلَقَّانِي أَحَدٌ مِنَ الرَّدِّ وَالدَّفْعِ لِقَوْلِي بِمِثْلِ مَا تَلَقَّيْتَنِي بِهِ!

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ وَجَادَلْتَ عَنْهُ فِيهِ ازْدِرَاءٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مَا جَاءَ بِهِ، إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ كَذَّابِينَ فَالشَّرِيعَةُ بَاطِلَةٌ، وَالْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالطَّلَاقِ وَالنِّكَاحِ وَالْحُدُودِ كُلُّهُ مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ، فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ أَحْيَاكَ اللَّهُ! وَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ.[1]

---

١ - تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدهى من الثعلب

كان شريح بن الحارث القاضي من أشد الناس فطنة، وأكثرهم ذكاءً، وأسرعهم بديهة، وكان يضرب به المثل في الدهاء؛ فيقال عنه: (أدهى من الثعلب).

عن مجالد بن سعيد قال: قلت للشعبي: يقال في المثل: (إن شريحًا أدهى من الثعلب). فما هذا؟

فقال لي: ذاك إن شريحا خرج أيام الطاعون إلى النجف، فكان إذا قام يصلي يجئ ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته، فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه، وجعل قلنسوته وعمامته عليه، فأقبل الثعلب فوقف على عادته، فوقف شريح من خلفه فأخذه بغتة، فلذلك يقال: (هو أدهى من الثعلب وأحيل).[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ٤٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢/ ٤٤٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أظنها إلا مظلومة

قال الشعبي: شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها فبكت.

فقلت: يا أبا أمية، ما أظنها إلا مظلومة.

فقال: يا شعبي: إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ وجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ.[1]

١ - يشر إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾، [يوسف: ١٦]، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَطِنْتَ إِلَى مَا لَمْ أَفْطِنْ

قَالَ الشَّعْبِيَّ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ خَيْرَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلا رَجُلًا سَبَقَهُ بِعَمَلٍ أَوْ عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ وَيَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى يُمْسِي.

ثُمَّ تَجَلاهَا الْحَيَاءُ فَقَالَتْ: أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا قَدْ أَحْسَنْتِ الثَّنَاءَ قَدْ أَقَلْتُكِ.

فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ كَعْبُ بْنُ سور: يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إِلَيْكَ فِي الشَّكْوَى.

فَقَالَ: مَا اشْتَكَتْ؟

قَالَ: زَوْجَهَا.

قَالَ: عَلَيَّ الْمَرْأَةَ.

فَقَالَ لِكَعْبٍ: اقْضِ بَيْنَهُمَا.

قَالَ: أَقْضِي وَأَنْتَ شَاهِدٌ!

قَالَ: إِنَّكَ قَدْ فَطِنْتَ إِلَى مَا لَمْ أَفْطِنْ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النِّسَاءِ: ٣].

صُمْ ثلاثة أيام وأفطر عندها يومًا وقم ثَلاثَ لَيَالٍ وَبِتْ عِنْدَهَا لَيْلَةً.

فَقَالَ عُمَرُ: لَهَذَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الأَوَّلِ! فبَعَثَهُ قَاضِيًا لأَهْلِ الْبَصْرَةِ.[1]

---

١ - الطبقات الكبرى (٧/ ٦٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اقْضِ بَيْنَهُمَا

قَالَ الشَّعْبِيُّ: جَاءتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تُخَاصِمُ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا، فَقَالَتْ: قَدْ حِضْتُ فِي شَهْرَيْنِ ثَلاَثَ حِيَضٍ.

فَقَالَ عَلِيٌّ لِشُرَيْحٍ: اقْضِ بَيْنَهُمَا.

قَالَ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَأَنْتَ هَا هُنَا؟!

قَالَ: اقْضِ بَيْنَهُمَا.

قَالَ: إِنْ جَاءتْ مِنْ بِطَانَةِ أَهْلِهَا مَنْ يُرْضَى دِيْنُهُ وَأَمَانتُهُ يَزْعُمُ أَنَّهَا حَاضَتْ ثَلاَثَ حِيَضٍ تَطْهُرُ عِنْدَ كُلِّ قُرْءٍ، وَتُصلِّي، جَازَ لَهَا، وَإِلاَّ فَلاَ.

قَالَ عَلِيٌّ: قَالُوْنُ.

وَقَالُوْنُ: بِلِسَانِ الرُّوْمِ: أَحْسَنْتَ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان عاهدني وكنت عاهدته

حكى الأصمعي، عن رجلٍ من بني ضبّة قال: ضلّت لي إبلٌ فخرجت في طلبها حتّى أتيت بلاد بني سليم، فلمّا كنت في بعض تخومها، إذا جاريةٌ غشى بصري إشراق وجهها، فقالت: ما بغيتك فإنّي أراك مهمومًا؟

قلت: إبلٌ ضلّت لي، فأنا في طلبها.

قالت: فتحب أن أرشدك إلى من هي عنده؟

قلت: نعم.

قالت: الذي أعطاكهنّ هو الذي أخذهنّ فإن شاء ردّهنّ، فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الإختيار.

فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها، فقلت لها: هل لك من بعلٍ؟

قالت: كان والله، فدُعِي فأجابَ إلى ما منه خلق، ونعم البعل كان.

قلت لها: فهل لك في بعلٍ لا تذمّ خلائقه، ولا تخشى بوائقه؟

فأطرقت ساعةً ثمّ رفعت رأسها، وعيناها تذرفان دموعًا فأنشأت تقول:

كنّا كغصنين من بانٍ غذاؤهما

***** ماءُ الجداولِ في روضاتِ جنّاتِ

فاجتثّ صاحبها من جنب صاحبه

***** دهرٌ يكرّ بفرحاتٍ وترحات

وكان عاهدني إن خانني زمنٌ

***** ألا يضاجع أنثى بعد موتات

وكنت عاهدته أيضاً، فعاجله

***** ريب المنون قريبًا مذ سنينات

فاصرف عتابك عمّن ليس يصرفه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

***** عن الوفاء له خلب التّحيّات

قال: فانصرفت وتركتها.[1]

١ – أخبار النساء لابن الجوزي (ص: ١٢٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَيْرُ التَّابِعِينَ

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟

قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ.[1]

---

١ - رواه مسلم- كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم: ٢٥٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمَّا أَنْتَ فَحِمَارٌ

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِرَجُلٍ كَلَّمَ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: «أَمَّا أَنْتَ فَحِمَارٌ، وَأَمَّا صَاحِبُكَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ».[1]

١ – رواه ابن أبي شيبة– كتاب الأدب، ما يكره أن يقول الرجل لأخيه، حديث رقم: ٢٥٥٦٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفد التهنئة

عن سفيان بن عيينة قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ قدم عليه وفود أهل كل بلد، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز؛ فاشرأب منهم غلام للكلام، فقال عمر: مهلًا يا غلام، ليتكلم من هو أسن منك، فقال الغلام: مهلًا يا أمير المؤمنين؛ إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لسانًا لافظًا، وقلبًا حافظًا؛ فقد استجاد له الحلية، ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أحق بمجلسك منك.

فقال عمر: صدقت، تكلم، فهذا السحر الحلال، فقال: يا أمير المؤمنين، نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة، قدمنا إليك من بلدنا، نحمد الله الذي من بك علينا، لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة، لأنا قد أمنا في أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا، فقال: عظنا يا غلام وأوجز، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن أناسا غرهم حلم الله عنهم، وطول أملهم، وحسن ثناء الناس عليهم، فلا يغرنك حلم الله عنك، وطول أملك، وحسن ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فنظر عمر في سن الغلام، فإذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة، فأنشأ عمر يقول:

تعلم فليس المرء يولد عالِمًا

***** وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده

***** صغير إذا التفت عليه المحافل[1]

١ – انظر العقد الفريد (٢/ ١٧)، وزهر الآداب وثمر الألباب (١/ ٤١)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٥٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اجعلوا هذا لهذا

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: حدّث معبد بن خالد وكان دميمًا قال: وفدنا معشر عدوان على عبد الملك، فقدّموا رجلاً منّا وسيمًا، فقال: ممّن؟

قال: عدوان، فأنشد عبد الملك:

عذيري الحي من عدوا

***** ن كانوا حيّة الأرض

بغى بعضهم بعضًا

***** فلم يرعوا على بعض

ومنهم كانت السادا

***** ت والموفون بالقرض

ثمّ قال للرجل: إيه؟

فقال: لا أحفظها.

قال معبد: وكنت خلفه فقلت:

ومنهم حكم يقضي ... فلا ينقض ما يقضي

قال للرجل: مَن الحكم؟

قال: لا أدري.

فقلت: عامر بن الظرب.

فقال له: من القائل؟

قال: لا أدري.

فقلت: ذو الأصبع.

فقال له: لم قيل ذو الأصبع؟

قال: لا أدري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت: نهشته حيّة فقطعت أصبعه.

فقال: ما اسم ذي الأصبع؟

قال: لا أدري.

فقلت: حرثان بن الحارث.

فقال عبد الملك للرجل: كم عطاؤك؟

قال: سبعمائة دينارٍ.

فقال لي: وكم أنت؟

قلت: ثلاثمائة.

فقال: اجعلوا هذا لهذا، فانصرفت وعطائي سبعمائة وعطائه ثلاثمائة.[1]

١ - العقد المفصل (ص: ٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنَا أَكْذِبُ لاَ أَبَا لَكَ!

قَالَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا عَمِّي، قَالَ: دَخلَ سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، مَنِ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُم؟

قَالَ: عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيّ ابْنِ سَلُوْلٍ.

قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ.

فَدَخَلَ ابْنُ شِهَابٍ، فَسَأَلَهُ هِشَامٌ، فَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيّ.

قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ.

فَقَالَ: أَنَا أَكْذِبُ لاَ أَبَا لَكَ! فَوَاللهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ أَحَلَّ الكَذِبَ، مَا كَذَبتُ، حَدَّثَنِي سَعِيْدٌ، وَعُرْوَةُ، وَعُبَيْدٌ، وَعَلْقَمَةُ بنُ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيّ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ القَوْمُ يُعْرُوْنَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: ارْحَلْ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحمِلَ عَلَى مِثْلِكَ.

قَالَ: وَلِمْ؟ أَنَا اغْتَصَبْتُكَ عَلَى نَفْسِي، أَوْ أَنْتَ اغْتَصَبْتَنِي عَلَى نَفْسِي؟ فَخَلِّ عَنِّي.

فَقَالَ لَهُ: لاَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَدَنْتَ أَلْفَيْ أَلْفٍ.

فَقَالَ: قَدْ عَلِمتَ وَأَبُوْكَ قَبْلَكَ أَنِّي مَا اسْتَدَنْتُ هَذَا المَالَ عَلَيْكَ وَلاَ عَلَى أَبِيْكَ.

فَقَالَ هِشَامٌ: إِنَّا إِنْ نُهَيِّجَ الشَّيْخَ يَهِيجُ الشَّيْخُ.

فَأَمَرَ، فَقَضَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ.[1]

---

١ - سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٤٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم أجد نية خالصة لله تعالى

قَالَ القَاضِي شَمْسُ الدِّيْنِ ابن خلكان: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، له من التصانيف غير "الحاوي": تفسير القرآن الكريم المسمى: "النكت والعيون" ، و" أدب الدين والدنيا" ، و"الأحكام السلطانية" ، و "قانون الوزارة" ، و"سياسة الملك" ، و"الإقناع" في المذهب، وهو مختصر، وغير ذلك، وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به.

وقيل: إِنَّه لم يُظهِرْ شيئًا من تصانيفه في حياته، وإنما جَمَعهَا كلها في موضع، فلما دنت وفاته قال لشخص يثق بِهِ: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر، فإِنْ عاينتُ الموت ووقعتُ في النزع فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيءٌ منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة.

قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده.[1]

١ - وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَدِّثْنِي أَوْ أَجْرَحُكَ؟

كان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ شابًا كثير المجون كثير الشراب، روى بَعْضُ الْقُضَاةِ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ الْقَعْنَبِيِّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ: كَانَ أَبِي يَشْرَبُ النَّبِيذَ، وَيَصْحَبُ الأَحْدَاثَ، فَدَعَاهُمْ يَوْمًا وَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُهُمْ، فَمَرَّ شُعْبَةُ عَلَى حِمَارِهِ، وَالنَّاسُ خَلْفَهُ يُهْرَعُونَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

فَقِيلَ: شُعْبَةُ.

فَقَالَ: وَأَيْشِ شُعْبَةُ؟

قَالُوا: مُحَدِّثٌ.

فَقَامَ إِلَيْهِ عليه إِزَارٌ أَحْمَرُ، فَقَالَ: لَهُ حَدِّثْنِي.

فَقَالَ لَهُ: ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك.

فأشهر سِكِّينَهُ وَقَالَ لَهُ: حَدِّثْنِي أَوْ أَجْرَحُكَ؟

فقال له شعبة: حدثني مَنْصُورٌ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».[1]

فرمي سِكِّينَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَامَ إِلَى جَمِيعِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّرَابِ فَهَرَاقَهُ وَقَالَ لأمه: الساعة أصحابي يجيون، فأدخليهم وقدمي الطعام إليهم، فَإِذَا أَكَلُوا فَخَبِّرِيهُمْ بِمَا عَمِلْتُ بِالشَّرَابِ حَتَّى ينصرفوا.

وَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَزِمَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فَأَكْثَرَ عَنْهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ مَاتَ شُعْبَةُ، فَمَا سَمِعَ مِنْ شُعْبَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ.[2]

---

١ – رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ– كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم: ٣٣١٤

٢ – معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص: ١٤٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لاَ وَاللهِ لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أُتِيَ سَعْدٌ بِأَبِي مِحْجَنٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْقَيْدِ.

قَالَ: وَكَانَ بِسَعْدٍ جِرَاحَةٌ، فَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَئِذٍ إِلَى النَّاسِ.

قَالَ: وَصَعِدُوا بِهِ فَوْقَ الْعُذَيْبِ لِيَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ، قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ:

كَفَى حُزْنًا أَنْ تُرْدَى الْخَيْلُ بِالْقَنَا

***** وَأُتْرَكُ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

فَقَالَ لِابْنَةِ خَصَفَةَ، امْرَأَةِ سَعْدٍ: أَطْلِقِينِي وَلَكِ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِيَ اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ، وَإِنْ قُتِلْتُ اسْتَرَحْتُمْ، فَحَلَّتْهُ حِينَ الْتَقَى النَّاسُ، فَوَثَبَ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا: الْبَلْقَاءُ، ثُمَّ أَخَذَ رُمْحًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَجَعَلَ لاَ يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلاَّ هَزَمَهُمْ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مَلَكٌ، لِمَا يَرَوْنَهُ يَصْنَعُ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: الصَّبْرُ صَبْرُ الْبَلْقَاءِ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ، فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوَّ، رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَيْهِ فِي الْقَيْدِ، فَأَخْبَرَتْ بِنْتُ خَصَفَةَ سَعْدًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ.

قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لاَ أَضْرِبُ الْيَوْمَ رَجُلاً أَبْلَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدَيْهِ مَا أَبْلاَهُمْ.

قَالَ: فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا حَيْثُ كَانَ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ، فَأَطَهَّرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إِذْ بَهْرَجَتْنِي فَلاَ وَاللهِ لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا.[1]

---

١ – رَوَاهُ سعيد بن منصور– كتاب الجهاد، باب كراهية إقامة الحدود في أرض العدو، حديث رقم: ٢٣٢١، وَابن أبي شيبة– كتاب التأريخ، في أمر القادسية وجلولاء، حديث رقم: ٣٣٠٨٤، وعبد الرزاق– كتاب الأشربة، باب من حد من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: ١٦٤٩١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَشَّرَك اللَّه بالخيرِ الّذِي شهِدْتَ لأبي بأنه ماتَ مُسلمًا

كان الإمامُ أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ أَحْمَد بنِ الْحَسَن بنِ إِبْرَاهِيم التُّجِيبي، الحرالِيّ الأندلُسيُّ، من أحلمِ الناس بحيثُ يُضْرَبُ بِهِ المثلُ، وكان نازلًا عند قاضي حماة ابن البارزي رحمه اللَّه.

قال الذهبي: حكى لنا القاضي شَرَفُ الدّين ابن البارزيّ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ بحماةَ، قَالَ: وكانت زوجتُه تؤذيه وتشتمه وهو يتبسّم ويدعو لها.

وأنَ رجلًا راهنَ جماعةً عَلَى أن يحرجه.

فقالوا: لا تَقْدِرُ.

فأتاه وهو يَعِظُ وصاحَ، وقالَ: أنت كَانَ أبوك يهوديًّا وأسلم!

فنزلَ من الكرسيّ إِلَيْهِ، فاعتقدَ الرجلُ أَنَّهُ غَضِبَ، وأنَّه تَمَّ لَهُ ما رامَه حتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ، فقلعَ فرجية عَلَيْهِ وأعطاهُ إيّاها، وقال: بَشَّرَك اللَّه بالخيرِ الّذِي شهِدْتَ لأبي بأنه ماتَ مُسلمًا.[1]

١ - تاريخ الإسلام (٤٦/ ٣٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ أَنْ تَكذِبَ

قَالَ عِيْسَى بنُ يُوْنُسَ: أَتَى الأَعْمَشَ أَضْيَافٌ، فَأَخرَجَ إِلَيْهِم رَغِيْفَيْنِ، فَأَكَلُوْهُمَا. فَدَخَلَ، فَأَخرَجَ لَهُم نِصْفَ حَبلِ قَتٍّ، فَوَضَعَهُ عَلَى الخِوَانِ، وَقَالَ: أَكَلتُم قُوتَ عِيَالِي، فَهَذَا قُوتُ شَاتِي، فَكُلُوْهُ.

قَالَ: وَخَرَجنَا فِي جِنَازَةٍ، وَرَجُل يَقُودُه، فَلَمَّا رَجَعنَا عَدَلَ بِهِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ قَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ فِي جَبَّانَةِ كَذَا، وَلاَ أَرُدُّكَ حَتَّى تَملأَ أَلوَاحِي حَدِيْثاً.

قَالَ: اكْتُبْ. فَلَمَّا مَلأَ الأَلوَاحَ رَدَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَ الكُوْفَةَ دَفعَ أَلوَاحَه لإِنْسَانٍ، فَلَمَّا أَنِ انْتَهَى الأَعْمَشُ إِلَى بَابِه تَعَلَّق بِهِ وَقَالَ: خُذُوا الأَلوَاحَ مِنَ الفَاسِقِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ فَاتَ، فَلَمَّا أَيِسَ مِنْهُ.

قَالَ: كُلُّ مَا حَدَّثْتُك بِهِ كَذِبٌ.

قَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ أَنْ تَكذِبَ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٥١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا حقرت أحدًا بعدك

روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أَبِي سَعِيد الزيادي قَالَ: دخل أَبُو يعقوب الشريطي- وكان من أهل البصرة - مجلس داود الأصبهاني وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد، وجلس بِجنب داود، فحرد داود وقال: سل يا فتى.

فقال أَبُو يعقوب: يسألُ الشيخ عما أحب.

فحرد داود. وقال: عما أسألك؟

عَن الحجامة أسألك؟

قَالَ: فبرك أبو يعقوب ثُمَّ روى طُرق: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ». من أرسله، ومن أسنده، ومن أوقف، ومن ذهب إِلَيْهِ من الفقهاء.

ورَوى اختلاف طُرق: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ»، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يعطه.

ثم روى طرقَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ بِقَرْنٍ».

وذكر أحاديث صحيحة فِي الحجامة.

ثُمَّ ذكر الأحاديث المتوسطة مثل: «مَا مَرَرْتُ بِمَلأٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ.....».

ومثل: «شفاء أمتي.....».

ومثل ذَلِكَ.

ثُمَّ ذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله: «لا تَحْتَجِمُوا يَوْمَ كَذَا، وَلا سَاعَةَ كَذَا».

ثُمَّ ذكر ما ذهبَ إِلَيْهِ أهل الطب من الحجامة فِي كل زمان، وذكر ما ذكره الأطباء فِي الحجامة، ثُمَّ قَالَ فِي آخر كلامه: وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان.

فقال داود: والله لا حقرت أحدًا بعدك.[1]

---

١ - تاريخ بغداد (١٦/ ٥٨٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضَرَبَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْمَسْجِدِ

حكيَ أَبو سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا طَاهِرٍ الدَّبَّاسَ جَمَعَ قَوَاعِدَ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَبْعَ عَشْرَةَ قَاعِدَةً وَرَدَّهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ سَافَرَ إِلَيْهِ.

وَكَانَ أَبُو طَاهِرٍ ضَرِيرًا، يُكَرِّرُ كُلَّ لَيْلَةٍ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ بِمَسْجِدِهِ بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ النَّاسُ مِنْهُ.

فَالْتَفَّ الْهَرَوِيُّ بِحَصِيرٍ، وَخَرَجَ النَّاسُ، وَأَغْلَقَ أَبُو طَاهِرٍ بَابَ الْمَسْجِدِ وَسَرَدَ مِنْهَا سَبْعَةً فَحَصَلَتْ لِلْهَرَوِيِّ سَعْلَةٌ، فَأَحَسَّ بِهِ أَبُو طَاهِرٍ فَضَرَبَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ لَمْ يُكَرِّرْهَا فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

فَرَجَعَ الْهَرَوِيُّ إِلَى أَصْحَابِهِ وَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ.[1]

١ – الأشباه والنظائر لابن نجيم (١ / ١٦)، والأشباه والنظائر للسيوطي (ص/ ٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفسي تشرف بذلك علم النَّاس أَو جهلوا

كَانَ أَمِين الدولة ابن التلميذ (طبيب مشهور) لَا يقبلُ عَطِيَّةً إِلَّا من خَليفَة أَو سُلْطَان فَعرض لبَعض الْمُلُوك النائية دَاره مرض مزمن فَقيل لَهُ لَيْسَ لَك إِلَّا ابْن التلميذ وَهُوَ لَا يقْصد أحدًا فَقَالَ أَنا أتوجه إِلَيْهِ.

فَلَمَّا وصل أفرد لَهُ ولغلمانة دورًا، وأفاض عَلَيْهِ من الجرايات قدر الْكِفَايَة، ولبث مُدَّة فبرئ الْملك وَتوجه إِلَى بِلَاده، وَأرْسل إِلَيْهِ مَعَ بعض التُّجَّار أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةَ تخوتٍ عتابي، وَأَرْبَعَةَ مماليكٍ، وَأَرْبَعَةَ أَفْرَاسٍ فَامْتنعَ من قبُولهَا. وَقَالَ: عَليّ يَمِينا أَن لَا أقبل من أحد شَيْئا فَقَالَ التَّاجِر هَذَا مِقْدَارٌ كثيرٌ.

قَالَ: لما حَلَفت مَا استثنيت.

وَأَقَام شهرًا يراوده وَلَا يزْدَاد إِلَّا إباءً.

فَقَالَ لَهُ عِنْد الْوَدَاع هَا أَنا أسافر وَلَا أرجع إِلَى صَاحِبي، واتمتع بِالْمَالِ فتتقلد منته، وتفوتك منفعَته، وَلَا يعلم أحد بأنك رَددته.

فَقَالَ: أَلَسْت اعْلَم فِي نَفسِي أَنِّي لم أقبله؟ فنفسي تشرف بذلك علم النَّاس أَو جهلوا.[1]

١ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٣٥٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليخلّ عنه لصدقه

جلس الحجّاج بن يوسف الثقفي لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقام رجل منهم: فقال: أصلح الله الأمير، إنّ لي عليك حقّا.

قال: وما حقّك؟

قال: سبّك عبد الرحمن يومًا فرددت عليه.

فقال: من يعلم ذلك؟

قال: أنشد الله رجلًا سمع ذلك إلّا شهد به.

فقام رجل من الأُسراءِ فقال: قد كان ذاك أيها الأمير.

قال: خلّوا عنه. ثم قال للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكر؟

قال: لقديم بغضي إياك.

قال: وليخلّ عنه لصدقه.[1]

١ - التذكرة الحمدونية (٣/ ٥١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمَرْتَنَا بِخَيْرٍ فَأَطَعْنَاكَ

قَالَ أَبُو عُمَرَ ابنُ عَبْدِ البَرّ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِي يَذْكُرُ أَنَّ الْغَازِيَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا رَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، سَمِعَ مِنْ مَالِكٍ، وَقَرَأَ عَلَى نَافِعٍ الْقَارِيّ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ دَخَلَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ فَجَلَسَ وَلَمْ يَرْكَعْ.

فَقَالَ لَهُ الْغَازِيُ: قُمْ يَا هَذَا فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، فَإِنَّ جُلُوسَكَ دُونَ أَنْ تُحَيِّيَ الْمَسْجِدَ بِرَكْعَتَيْنِ جَهْلٌ أَوْ نَحْو هَذَا مِنْ جَفَاءِ الْقَوْلِ.

فَقَامَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ وَجَلَسَ.

فَلَمَّا انْقَضَتِ الصَّلَاةُ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ، وَتَحَلَّقَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْغَازِيُ بْنُ قَيْسٍ خَجِلَ وَاسْتَحْيَا وَنَدِمَ، وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ وأَشْرَافِهِم.

فَقَامَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: يَا أَخِي لَا عَلَيْكَ أَمَرْتَنَا بِخَيْرٍ فَأَطَعْنَاكَ.[1]

١ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٠/ ١٠٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه

قال عبد الله بن طاهر: كنت عند المأمون ثاني اثنين فنادى: يا غلام يا غلام، بأعلى صوته.

فدخل غلام تركيّ فقال: ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي؟

كلّما خرجنا من عندك تصيح: يا غلام يا غلام، إلى كم يا غلام يا غلام!

فنكس رأسه طويلًا فما شككت في أنه يأمرني بضرب عنقه، فرفع رأسه، وقال: يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه، فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسين أخلاق خدمنا.[1]

١ - التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٤٠)، وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ٤٠٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين

قال أبو العيناء: قال لي عيسى بن زيد المراكبي، وكان من أملح الناس: كان لي غلام من أكسل خلق الله، فوجهته يومًا ليشتري عنبًا رازقيًا وتينًا، فزاد وأبطأ على العادة، ثم جاء بعد مدة بعنب وحده، فقلت له: أبطأت حتى نوطت الروح ثم جئت بإحدى الحاجتين؟! فأوجعته ضربًا، وقلت: إنه ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين، لا إذا أمرتك بحاجتين أن تجيء بحاجة.

ثم لم ألبث بعدها أن وجدت علة فقلت له: امض فجئني بطبيب وعجل.

فمضى وجاءني بطبيب ومعه رجل آخر. فقلت له: هذا الطبيب أعرفه، فمن هذا؟

قال: أعوذ بالله منك، ألم تضربني بالأمس على مثل هذا؟!

قد قضيت لك حاجتين وأنت استخدمتني في حاجة، جئتك بطبيب ينظر إليك، فإن رجاك وإلا حفر هذا قبرك، فهذا طبيب وهذا حفار.[1]

١ - انظر ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٣/ ٣٥٥)، والشكوى والعتاب (ص: ٥٢)، والبصائر والذخائر (١/ ٨٠)، والتذكرة الحمدونية (٤/ ٣٤٥)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٣٢٨)، وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ٤١٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كم تسرقها؟

كان للمأمون خادم يتولى وضوءه فيسرق طساسه، فقال له يوما: كم تسرقها؟

فهلا تأتيني بها فأشتريها منك.

قال: فاشتر مني هذه التي بين يديك.

قال: بكم؟

قال: بدينارين، فاشتراها منه، وقال: فهذه الآن في أماني؟

قال: نعم.

قال: فلنا فيها كفاية إلى دهر.[1]

١ - التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٤٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليك بخويصة نفسك

بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ علي.

فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوابك.

فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه.

فقالوا له: يا أبا محمد افتده من القتل.

فلما ألحوا عليه كتب له: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك، والسلام).[1]

١ - وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

روى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّار فِي كِتَابِ الْفُكَاهَةِ: أَنَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ نَضْلَة عَلَى "مَيْسَانَ" مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ، فَقَالَ:

أَلَا هَل أتَى الحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَها

***** بِمَيْسَانَ، يُسقَى فِي زُجاج وَحَنْتَم

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهاقِينُ قَرْيَة

***** وَرَقَّاصَةٌ تَجذُو عَلَى كُلِّ مَنْسم

فإِنْ كُنتَ نَدْمانِي فَبالأَكْبر اسْقِني

***** وَلا تَسْقِني بالأَصْغَر الْمُتَثَلِم

لَعَل أميرَ المؤمنينَ يَسُوءه

***** تَنادُمُنا بالجَوْسَق الْمُتَهَدَم

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: أَيْ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَيَسُوءُنِي ذَلِكَ، وَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.[1]

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي قَوْلُكَ:

لَعَل أميرَ المؤمنينَ يَسُوءه

***** تَنَادُمُنَا بالجَوْسق الْمُتَهَدّم

وَايْمُ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيَسُوءُنِي وَقَدْ عَزَلْتُكَ.

---

١ – سورة غَافِرٍ: الآية/ ١ – ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بَكَّتَه بِهَذَا الشِّعْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا شَرِبْتُهَا قَطّ، وَمَا ذَاكَ الشِّعْرُ إِلَّا شَيْءٌ طَفح عَلَى لِسَانِي.

فَقَالَ عُمَرُ: أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَعْمَلْ لِي عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا، وَقَدْ قُلتَ مَا قلتَ.

وَقَدْ ذمَّه عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَامَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَزَلَهُ بِهِ. وَلَمْ يَحُدّه عَلَى الشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الشُّعَرَاءَ يتبجَّحون بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ لَمْ تَصْدُرْ مِنْهُمْ؛ كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.[1]

رَوَى الدَّارِمِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي مُسْنَدِهِ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حدثنا محمد ابن عُمَرَ بْنِ الْكُمَيْتِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُوسَى قَالَ: مَرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ- وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ- فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا فَقَالَ: هَلْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ أَدْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا لَهُ: أَبُو حَازِمٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا هَذَا الْجَفَاءُ؟ قَالَ أَبُو حَازِمٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ جَفَاءٍ رَأَيْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَتَانِي وُجُوهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ تَأْتِنِي! قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ يَكُنْ مَا عَرَفْتَنِي قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَا أنا رأيتك! قال: فالتفت إلى محمد ابن شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ: أَصَابَ الشَّيْخُ وَأَخْطَأْتَ. قَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟! قَالَ: لِأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ وَعَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ قَالَ أَصَبْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ فَكَيْفَ الْقُدُومُ غَدًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

قَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْآبِقِ يَقْدَمُ عَلَى مَوْلَاهُ.

فَبَكَى سُلَيْمَانُ وَقَالَ: لَيْتَ شِعْرِي! مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ؟

قَالَ: اعْرِضْ عَمَلَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.

قَالَ: وَأَيُّ مَكَانٍ أجده؟ قال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.[2]

---

١ - سورةُ الشُّعَرَاءُ: الآية/ ٢٢٤- ٢٢٦

٢ - سورةُ الِانْفِطَارِ: الآية/ ١٣، ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: رَحْمَةُ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ فَأَيُّ عِبَادِ اللهِ أَكْرَمُ؟

قَالَ: أُولُو الْمُرُوءَةِ وَالنُّهَى.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ مَعَ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ.

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَأَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟

قَالَ دُعَاءُ الْمُحْسَنِ إِلَيْهِ لِلْمُحْسِنِ.

فَقَالَ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: لِلسَّائِلِ الْبَائِسِ وَجُهْدُ الْمُقِلِّ لَيْسَ فِيهَا مَنٌّ وَلَا أَذًى.

قَالَ: فَأَيُّ الْقَوْلِ أَعْدَلُ؟

قَالَ: قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ تَخَافُهُ أَوْ تَرْجُوهُ.

قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟

قَالَ: رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهَا.

قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَحْمَقُ؟

قَالَ: رَجُلٌ انْحَطَّ فِي هَوَى أَخِيهِ وَهُوَ ظَالِمٌ فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَصَبْتَ فَمَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟

قَالَ يَا أمير المؤمنين أو تعفيني؟

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: لَا! وَلَكِنْ نَصِيحَةٌ تُلْقِيهَا إِلَيَّ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ آبَاءَكَ قَهَرُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ وَأَخَذُوا هَذَا الْمُلْكَ عَنْوَةً عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضَاهُمْ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً فَقَدِ ارْتَحَلُوا عَنْهَا فَلَوْ شَعَرْتَ مَا قَالُوهُ وَمَا قِيلَ لَهُمْ!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ!

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْعُلَمَاءِ ليبيننه للناس ولا تكتمونه.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نُصْلِحَ؟

قَالَ: تَدَعُونَ الصَّلَفَ وَتُمْسِكُونَ بِالْمُرُوءَةِ وَتَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: فَكَيْفَ لَنَا بِالْمَأْخَذِ بِهِ؟

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: تَأْخُذُهُ مِنْ حِلِّهِ وَتَضَعُهُ فِي أَهْلِهِ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا حَازِمٍ أَنْ تَصْحَبَنَا فَتُصِيبَ مِنَّا وَنُصِيبَ مِنْكَ؟

قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ!

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَرْكَنَ إِلَيْكُمْ شَيْئًا قَلِيلًا فَيُذِيقُنِي اللَّهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ.

قَالَ: تُنْجِينِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيَّ!

قَالَ له أَبُو حَازِمٍ: فَمَا لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ غَيْرَهَا.

قَالَ: فَادْعُ لِي.

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَلِيَّكَ فَيَسِّرْهُ لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ عَدُوَّكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قَطُّ!

قال أبو حازم: قد أوجزت وأكثرت إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ فَمَا يَنْبَغِي أَنْ أَرْمِيَ عَنْ قَوْسٍ لَيْسَ لَهَا وَتَرٌ.

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَوْصِنِي.

قَالَ: سَأُوصِيكَ وَأُوجِزُ: عَظِّمْ رَبَّكَ وَنَزِّهْهُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَنْفِقْهَا وَلَكَ عِنْدِي مِثْلُهَا كَثِيرٌ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فَرَدَّهَا عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ سُؤَالُكَ إِيَّايَ هَزْلًا أَوْ رَدِّي عَلَيْكَ بَذْلًا وَمَا أَرْضَاهَا لَكَ فَكَيْفَ أَرْضَاهَا لِنَفْسِي![1]

ثم قال: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ رِعَاءً يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ جَارِيَتَيْنِ تَذُودَانِ فَسَأَلَهُمَا فَقَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ جَائِعًا خَائِفًا لَا يَأْمَنُ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ فَلَمْ يَفْطِنِ الرِّعَاءُ وَفَطِنَتِ الْجَارِيَتَانِ فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا أخبرتاه بالقصة وبقوله. فقال أبوهما وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع.

فقال لإحداهما: اذْهَبِي فَادْعِيهِ.

فَلَمَّا أَتَتْهُ عَظَّمَتْهُ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَشَقَّ عَلَى مُوسَى حِينَ ذَكَرَتْ" أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنا" وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَتْبَعَهَا لِأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْجِبَالِ جَائِعًا مُسْتَوْحِشًا.

فَلَمَّا تَبِعَهَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَجَعَلَتْ تُصَفِّقُ ثِيَابَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَتَصِفُ لَهُ عَجِيزَتَهَا- وَكَانَتْ ذَاتَ عَجُزٍ- وَجَعَلَ مُوسَى يُعْرِضُ مَرَّةً وَيَغُضُّ أُخْرَى فَلَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ نَادَاهَا: يَا أَمَةَ اللَّهِ كُونِي خَلْفِي وَأَرِينِي السَّمْتَ بِقَوْلِكِ.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ إِذْ هُوَ بِالْعَشَاءِ مُهَيَّأٌ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: اجْلِسْ يَا شَابُّ فتعشى.

فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ! فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: لِمَ؟ أَمَا أَنْتَ جَائِعٌ؟

قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِوَضًا لِمَا سَقَيْتُ لَهُمَا وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ شَيْئًا مِنْ دِينِنَا بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا.

فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ لَا يَا شَابُّ. وَلَكِنَّهَا عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي: نَقْرِي الضَّيْفَ وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ. فَجَلَسَ مُوسَى فَأَكَلَ فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمِائَةَ دِينَارٍ عِوَضًا لِمَا حَدَّثْتُ فَالْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ

---

١ - رواه الدارمي- المقدمة، بَابٌ: فِي إِعْظَامِ الْعِلْمِ، حديث رقم: ٦٧٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْخِنْزِيرِ فِي حَالِ الِاضْطِرَارِ أَحَلُّ مِنْ هَذِهِ وَإِنْ كَانَ لِحَقٍّ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَلِي فِيهَا نُظَرَاءُ فَإِنْ سَاوَيْتَ بَيْنَنَا وإلا فليس لي فيها حاجة.[1]

١ - تفسير القرطبي (١/ ٣٣٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحاجة لي أو لك؟

دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة. فقال سل حاجتك.

فقال: يا أمير المؤمنين هب لي كلبًا.

قال: فغضب. وقال: أقول لك سل حاجتك تقول هب لي كلبًا؟

فقال: يا أمير المؤمنين الحاجة لي أو لك؟

فقال: بل لك.

فقال: إني أسألك أن تهب لي كلب صيد.

فأمر له بكلب.

فقال: يا أمير المؤمني هبني خرجت للصيد أعدو على رجلي؟

فأمر له بدابة.

فقال: له يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها؟

فأمر بغلام.

فقال: يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدًا وأتيت به المنزل فمن يطبخه؟

فأمر له بجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين فهؤلاء أين يبيتون؟

فأمر له بدار.

فقال: يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيالًا فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟

قال المهدي: اعطوه جريب نخل. ثم قال هل بقيت لك حاجة؟

قال: نعم، فأذن لي أن أقبل يدك.[1]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألا موتٌ يباع فأشتريه

حكى أبو بكر الْخَوَارِزْمِيّ وَأَبُو نصر بن سهل بن الْمَرْزُبَان، وَأَبُو الْحسن المصِّيصِي فَدخل حَدِيث بَعضهم فِي بعض، فَزَاد وَنقص.

قَالُوا: كَانَت حَالَة المهلبي الْوَزير قبل الِاتِّصَال بالسلطان حَال ضعف وَقلة، وَكَانَ يقاسي مِنْهَا قذى عينه، وشجى صَدره.

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَات يَوْم فِي بعض أَسْفَاره مَعَ رَفِيق لَهُ من أَصْحَاب الجراب والمحراب، إِلَّا أَنه من أهل الاداب، إِذْ لَقِي فِي سَفَره نصبًا واشتهى اللَّحْم فَلم يقدر على ثمنه، فَقَالَ ارتجالًا:

أَلا موت يُبَاع فأشتريه

***** فَهَذَا الْعَيْش مَا لَا خير فِيهِ

أَلا موت لذيذ الطّعْم يَأْتِي

***** يخلّصني من الْعَيْش الكريه

إِذا أَبْصرت قبرًا من بعيد

***** وددت لَو أنني مِمَّا يَلِيهِ

أَلا رحم الْمُهَيْمِن نفس حر

***** تصدق بالوفاة على أَخِيه

فَاشْترى لَهُ رَفِيقه بدرهمٍ وَاحِدٍ لَحْمًا، فأسكن بِهِ قرمه، وَتحفظ الأبيات وتفارقا، وَضرب الدَّهْر ضرباته، حَتَّى ترقت حَالَة المهلبي إِلَى أعظم دَرَجَة من الوزارة، فَقَالَ:

رق الزَّمَان لفاقتي

***** ورثى لطول تحرقي

وأنالني مَا أرتجي

***** وأجار مِمَّا أتقي

فلأصفحن عَمَّا أَتَاهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

***** من الذُّنُوب السَّبقِ

حَتَّى جِنَايَته بِمَا

***** فعل المشيب بمفرقي

وَحصل الرفيق تَحت كلكل من كلاكلِ الدَّهْر ثقل عَلَيْهِ بركه، وهاضه عركه، فقصد حَضرته وتوصل الى إيصال رقْعَة تَتَضَمَّن أبياتا مِنْهَا:

أَلا قل للوزير فدته نَفسِي

***** مقَال مُذَكّر مَا قد نَسيَه

أَتَذكر إِذْ تَقول لضنك عَيْش

***** أَلا موت يُبَاع فأشتريه

فَلَمَّا نظر فِيهَا تذكره، وهزته أريحية الْكَرم للحنين إِلَيْهِ، ورعاية حق لصُّحْبَة فِيهِ، والجري على حكم من قَالَ:

إِن الْكِرَام إِذا مَا أسهلوا ذكرُوا

***** من كَانَ يألفهم فِي الْمنزل الخشن

وَأمر لَهُ فِي عَاجل الْحَال بسبعمائة دِرْهَم وَوَقع فِي رقعته: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ الْآيَةَ [الْبَقَرَةِ:٢٦١]، ثمَّ دَعَا بِهِ وخلع عَلَيْهِ وقلده عملًا يرتفق بِهِ ويرتزق مِنْهُ.[1]

١ - انظر وفيات الأعيان (٢/ ١٢٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٣)، ووفوات الوفيات (١/ ٣٥٤)، والوافي بالوفيات (١٢/ ١٤٠)، ويتيمة الدهر (٢/ ٢٦٥)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ١٤٨)، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٧/ ٢٥٣)، وثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ٨١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أراد أن يغريني بقتلك

قال الشعبي: أنفذني عبد الملك ابن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أيامًا كثيرةً فلما أردت أردت الانصراف قال: أمن بيت المملكة أنت؟

فقلت: لا ولكني من العرب.

فدفع إلي رقعة وقال: إذا أديت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة.

قال: فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة، فلما وصلت الباب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه.

فقال لي: هل قال لك شيئًا قبل أن يدفعها إليك؟

قلت: نعم. قال لي: أنت من أهل بيت المملكة؟

قلت: لا لكني رجل من العرب في الجملة. ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال: أتدري ما في الرقعة؟

قلت: لا.

قال: اقرأها فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره؟

قلت: يا أمير المؤمنين لو علمت ما فيها ما حملتها، وإنما قال هذا لأنه لم يرك.

قال: أتدري لم كتبها؟

قلت: لا قال حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك.[1]

---

١ - انظر تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٣)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٣)، ومختصر تاريخ دمشق (١١/ ٢٥٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٤/ ٣٨)، تاريخ الإسلام (٣/ ٧٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٦٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٧٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أجواد الإسلام

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: اخْتَلَفَ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي أَكْرَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَقَالَ الْآخَرُ: قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ الْآخَرُ: عَرَابَةُ الْأَوْسِيُّ، فَتَمَارَوْا فِي ذَلِكَ حَتَّى ارْتَفَعَ ضَجِيجُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ: فَلْيَذْهَبْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّه أَكْرَمُ مِنْ غَيْرِهِ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُعْطِيهِ وَلْيُحْكَمْ عَلَى الْعِيَانِ.

فَذَهَبَ صَاحِبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ لِيَذْهَبَ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا بن عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ابْنُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطَعٌ بِهِ، قَالَ: فَأَخْرَجَ رِجْلَهُ مِنَ الْغَرْزِ وَقَالَ: ضَعْ رِجْلَكَ وَاسْتَوِ عَلَيْهَا فَهِيَ لَكَ بِمَا عَلَيْهَا، وَخُذْ مَا فِي الْحَقِيبَةِ وَلَا تُخْدَعَنَّ عَنِ السَّيْفِ فَإِنَّهُ مِنْ سُيُوفِ عَلِيٍّ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِنَاقَةٍ عَظِيمَةٍ وَإِذَا فِي الْحَقِيبَةِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ، وَمَطَارِفُ مِنْ خَزٍّ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وأجلُّ ذَلِكَ سَيْفُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَمَضَى صَاحِبُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ نَائِمًا، فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ: مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: ابْنُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطَعٌ بِهِ، قَالَتْ: فَحَاجَتُكَ أَيْسَرُ مِنْ إِيقَاظِهِ، هَذَا كِيسٌ فِيهِ سَبْعُمِائَةِ دِينَارٍ مَا فِي دَارِ قَيْسٍ مَالٌ غَيْرُهُ الْيَوْمَ، وَاذْهَبْ إِلَى مَوْلَانَا فِي مَعَاطِنِ الْإِبِلِ فَخُذْ لَكَ نَاقَةً وَعَبْدًا، وَاذْهَبْ رَاشِدًا.

فَلَمَّا استيقظ قيس من نومه أَخْبَرَتْهُ الْجَارِيَةُ بِمَا صَنَعَتْ فَأَعْتَقَهَا شُكْرًا عَلَى صنيعها ذلك، وقال: هلا أيقظتيني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً، فلعل الذي أعطيتيه لَا يَقَعُ مِنْهُ مَوْقِعَ حَاجَتِهِ.

وَذَهَبَ صَاحِبُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَبْدَيْنِ له – وكان قد كُفَّ بَصَرُهُ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَرَابَةُ، فَقَالَ: قُلْ، فَقَالَ: ابْنُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطَعٌ بِهِ، قَالَ: فخلى عن العبدين ثم صفق بيديه، باليمنى عَلَى الْيُسْرَى، ثُمَّ قَالَ أَوَّهْ أَوَّهْ، وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُ وَلَا أَمْسَيْتُ وَقَدْ تَرَكَتِ الْحُقُوقُ مِنْ مَالِ عَرَابَةَ شيئاً، ولكن خذ هذين العبدين، قال: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَأْخُذْهُمَا فَهُمَا حُرَّانِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَعْتِقْ، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذْ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَقْبَلَ يَلْتَمِسُ الْحَائِطَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَأَخَذَهُمَا وجاء بهما إلى صاحبيه، قَالَ فَحَكَمَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ ابْنَ جَعْفَرٍ قَدْ جَادَ بِمَالٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ لَهُ، إِلَّا أَنَّ السَّيْفَ أَجَلُّهَا.

وَأَنَّ قَيْسًا أَحَدُ الْأَجْوَادِ حَكَّمَ مَمْلُوكَتَهُ فِي مَالِهِ بغير علمه واستحسن فعلها وعتقها شكراً لها على ما فعلت، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَسْخَى الثَّلَاثَةِ عَرَابَةُ الْأَوْسِيُّ، لأنه جاد بجميع ما يملكه، وذلك جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ.[1]

١ – انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩/ ٤١٩، ٤٢٠)، والبداية والنهاية (٨/ ١٠٩، ١١٠)، وغرر الخصائص الواضحة (ص: ٣١٤)، المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٧٨)، وثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ١٠٤)، المستجاد من فعلات الأجواد (ص: ٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَحَيَّرَ وَدُهِشَ

حدث أبو اليقظان عن أبيه قال: حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقًا يحلق رأسه فجاءوه بحلاق فحلق رأسه، فأمر له بخمسة آلاف درهم، فتحير الحلاق ودهش.

وقال: آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت.

فقال: اعطوه خمسة آلاف أخرى.

فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك.[1]

١ – انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ١٢٠)، ووفيات الأعيان (٦/ ٢٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف دخلت إلي؟

قال المدائني: كان سعيد بن عمرو بن العاص مؤاخيًا ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول إليه، فأتاه سعيد فقال: يا أمير المؤمنين، لي على يزيد خمسون ألف درهم، وقد حلت بيني وبينه، فإن رأيت أن تأذن لي فأقتضيه، فأذن له، فدخل عليه، فسر به يزيد وقال: كيف دخلت إلي؟

فأخبره سعيد.

فقال: والله لا تخرج إلا وهي معك، فامتنع سعيد، فحلف يزيد ليقبضها، فوجه إلى منزله، حتى حمل إلى سعيد خمسون ألف درهم.

وزاد ابن عساكر فقال: وفي ذلك قال بعضهم:

فلم أر محبوسًا من الناس ماجدًا

***** حبا زائرًا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازه

***** بخمسين ألفًا عجلت لسعيد[1]

١ - وفيات الأعيان (٦/ ٢٨٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أتيت متوجعًا ولم آت ممتدحًا

قيل: إن الحجاج حبس يزيد بن المهلب على خراج وجب عليه مقداره مائة ألف درهم، فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفرزدق يزوره.

فقال للحاجب: استأذن لي عليه.

فقال: إنه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه.

فقال الفرزدق: إنما أتيت متوجعًا لما هو فيه، ولم آت ممتدحًا.

فأذن له فلما أبصره قال:

أبا خالدٍ ضاقتْ خراسانُ بعدكُمُ

***** وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فما قطرتْ بالشرق بعدك قطرةٌ

***** ولا أخضرّ بالمروين بعدك عود

وما لسرورٍ بعد عزّك بهجةٌ

***** وما لجوادٍ بعد جودك جود

فقال يزيد: للحاجب ادفع إليه المائة ألف درهم التي جمعت لنا، ودع الحجاج ولحمي يفعل فيه ما يشاء.

فقال الحاجب للفرزدق: هذا الذي خفت منه لما منعتك من دخولك عليه فأخذها وانصرف.[1]

١- انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ١٢١)، ووفيات الأعيان (٦/ ٢٧٩)، وغرر الخصائص الواضحة (ص: ٣٤٢)، ومجاني الأدب في حدائق العرب (٣/ ١٧٤)، وشرح مقامات الحريري (٣/ ٢٥٤)، وثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٣)، وقيل: الذي دخل عليه وأنشده هو الأخطل وليس الفرزدق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هلك المأمون إذ سقط من عين مثلك

قال الجاحظ: مررت بحجام يحجم حجامًا أيام قتل المخلوع وهو يقول: سقط والله المأمون من عيني منذ قتل أخاه.

فقلت: هلك والله المأمون إذ سقط من عين مثلك.

فرفع الخبر إلى المأمون فوجه إليه بدرة.

وقال: إن رأيت أن ترضى عني فعلت؟

فقال: قد فعلت.[1]

١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ٣٦٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا الكثير

مَرَّ يزيدُ بنُ المهلبِ عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، بعجوز أعرابية فذبحت له عنزًا.

فقال لابنه: ما معك من النفقة؟

قال: مائة دينار.

قال: ادفعها إليها.

فقال: هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك.

قال: إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا الكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.[1]

١ - انظر ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ٣٦٢)، وثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٣)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٧٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمنيت أن الشاة لم تبرأ

قال الأعمش: كانت عندي شاة فمرضت، وفقدت الصبيان لبنها، فكان خيثمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي، ويسألني: هي استوفت علفها؟

وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها؟

وكان تحتي لِبَدٌ أجلس عليه، فكان إذا خرج يقول: خذ ما تحت اللبد.

حتى وصل إليَّ من علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينارٍ من بره حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ.[1]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٦)، المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٧٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غَلَبَ عَلَى كُلٍ طَبْعُ أَهْلِهِ

حكى بعضهم قال: كنت في سفر فضللت في الطريق فرأيت بيتًا في الفلاة فأتيته فإذا به أعرابية، فلما رأتني قالت: من تكون؟

قلت: ضيف.

قالت: أهلا ومرحبًا بالضيف، أنزل على الرحب والسعة.

قال: فنزلت، فقدمت لي طعامًا فأكلت، وماءً فشربت، فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت. فقال: من هذا؟

فقالت: ضيف.

فقال: لا أهلا ولا مرحبًا، ما لنا وللضيف؟

فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت، فلما كان من الغد رأيت بيتًا في الفلاة فقصدته، فإذا فيه أعرابيةٌ فلما رأتني قالت: من تكون؟

قلت: ضيف.

قالت: لا أهلا ولا مرحبًا بالضيف. ما لنا وللضيف؟

فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت، فلما رآني قال: من هذا؟

قالت: ضيف.

قال مرحبًا وأهلاً بالضيف، ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت.

فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت.

فقال: مم تبسمك؟

فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلها، وما سمعت منه ومن زوجته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: لا تعجب. إن تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وإن بعلها أخو امرأتي هذه، فغلب على كلٍ طبعُ أهله.[1]

١ – انظر ثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٨)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولى من بين يديه هاربًا

خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيِّه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعًا فسأل عن أهله وقال ما حال ابني عمير؟

قال: ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساء.

قال: فما فعلت أم عمير؟

قال: صالحة أيضًا.

قال: فما حال الدار؟

قال: عامرة بأهلها.

قال: وكلبنا إيقاع؟

قال: قد ملأ الأرض نباحًا.

قال: فما حال جملي زريق؟

قال: على ما يسرك.

قال: فالتفت إلى خادمه، وقال: أرفع الطعام. فرفعه ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية أعد عليَّ ما ذكرت.

قال: سل عما بدا لك.

قال: فما حال كلبي إيقاع؟

قال: مات.

قال وما الذي أماته؟

قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات.

قال: أو مات جملي زريق؟

قال: نعم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: وما الذي أماته؟

قال: كثرة نقلِ اللَّبِنِ إلى قبر أم عمير.

قال: أو ماتت أم عمير؟

قال: نعم.

قال: وما الذي أماتها؟

قال: كثرة بكائها على عمير.

قال: أو مات عمير؟

قال: نعم.

قال: وما الذي أماته؟

قال: سقطت عليه الدار.

قال: أو سقطت الدار؟

قال: نعم.

قال: فقام له بالعصا ضاربًا فولى من بين يديه هاربًا.[1]

١ - انظر ثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٨)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ١٨٥، ١٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكني أنا أعرف أين رميته

قال دعبل: كنا عند سهل بن هارون، فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع.

فقال: ويلك يا غلام آتنا غداءنا.

فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس.

فقال لغلامه: وأين الرأس؟

فقال: رميته.

فقال: والله إني لأكره من يرمى برجله فكيف برأسه؟

ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد؟

وفيه عرفه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل؟

فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظمًا أهش تحت الأسنان من عظم رأسه.

وهبك ظننت أني لا آكله ما قلت عنده من يأكله؟

أنظر في أي مكان رميته فائتني به.

فقال: لا أعرف أين رميته.

فقال: لكني أنا أعرف أين رميته. قد رميته في بطنك الله حسبك.[1]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٤٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صورةُ شيطانٍ

قال الجاحظ: ما أخجلني أحد قط إلا امرأة عارضتني في الطريق. وقالت: لي فيك حاجة.

فسرت في أثرها، وذهبت بي إلى صائغ. وقالت: مثل هذا.

ومضت فبقيت مبهوتًا، وسألت الصائغ.

فقال: هذه امرأة أرادت أني أعمل لها صورة شيطان.

فقلت: ما أدري كيف صورته. فجاءت بك.[1]

١ – انظر نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (ص: ٣٠)، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ١٩١)، والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٤٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنت حرَّة لوجه الله تعالى

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَكَبَتْ جَارِيَةٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ مَاءً لِيَتَوَضَّأَ فَسَقَطَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِهَا عَلَى وَجْهِهِ فَشَجَّهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: إن الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فقال: وقد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

فقال: عَفَا اللَّهُ عَنْكِ.

فَقَالَتْ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: أنت حرَّة لوجه الله تعالى.[1]

١ - انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٨٧)، والبداية والنهاية (٩/ ١٢٥)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢١/ ٣٢٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أريد أن أوفي له وأكافئه

حُكي عن العباس صاحب شرطة المأمون قال: دخلت يومًا إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد، فلما رآني قال لي: يا عباس.

قلت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: خذ هذا إليك، فاستوثق منه، واحتفظ وبكر به إلّي في غد، واحترز عليه كل الاحتراز.

قال العباس: فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الإحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو.

فقال: من دمشق.

فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيرًا. فمن أنت من أهلها؟

قال: وعمن تسأل؟

قلت: أتعرف فلانًا؟

قال: ومن أين تعرف ذلك الرجل؟

فقلت: وقع لي معه قضية.

فقال: ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه.

فقال: ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا، حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه، وهربت في جملة القوم، فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلفي، فما زلت أعدو أمامهم حتى فتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره. فقلت: أغثني أغاثك الله.

قال: لا بأس عليك أدخل الدار. فدخلت.

فقالت زوجته: أدخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون: هو والله عندكم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: دونك الدار فتشوها. ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة، وامرأته فيها.

فقالوا: ههنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم، فانصرفوا، وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائمٌ أرجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف.

فقالت المرأة: اجلس لا بأس عليك.

فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال: لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى.

فقلت له: جزاك الله خيرًا. فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها، وافرد لي مكانًا في داره، ولم يحوجني إلى شيء، ولم يفتر عن تفقد أحوالي، فأقمت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنئه إلى أن سكنت الفتنة وهدأت، وزال أثرها.

فقلت له: أتأذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلماني فلعلي أقف منهم على خبر؟

فأخذ عَليَّ المواثيقَ بالرجوع فخرجت وطلبت غلماني فلم أر لهم أثرًا، فرجعت إليه وأعلمته الخبر، وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكنية.

فقال لي: علام تعزم فقلت قد عزمت على التوجه إلى بغداد.

فقال: إن القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج، وها أنا قد أعلمتك.

فقلت له: إنك قد تفضلت عليَّ هذه المدة ولك علي عهد الله إني لا أنسى لك هذا الفضل ولأوفينك مهما استطعت.

قال: فدعا غلامًا له أسود. وقال له: أسرج الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر.

فقلت في نفسي: أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة له أو ناحية من النواحي.

فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب، فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر، وقال لي: يا فلان قم فإن القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها.

فقلت في نفسي: كيف أصنع وليس معي ما أتزود به ولا ما أكري به مركوبًا؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قمت فإذا هو وامرأته يحلان بقجة من أفخر الملابس، وخفين جديدين، وآلة السفر ثم جاءني بسيف، ومنطقة فشدهما في وسطي، ثم قدَّمَ بغلاً فحمل عليه صندوقين، وفوقهما فرش، ورفع إلي نسخة ما في الصندوقين، وفيهما خمسة ألاف درهم، وقدَّمَ إليَّ الفرس الذي كان جَهَّزَهُ، وقال: أركب، وهذا الغلام الأسود يخدمك، ويسوس مركوبك، وأقبل هو وامرأته يعتذران إليَّ من التقصير في أمري وركب معي يشيعني.

وأنصرفت إلى بغداد. وأنا أتوقع خبره، لأفي بعهدي له في مجازاته ومكافأته أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث، قال لقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له، ومكافأته على فعله، ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك.

فقلت: وكيف ذلك؟

قال: أنا ذلك الرجل، وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي، وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الأسباب حتى أثبت معرفته، فما تمالكت أن قمت وقبلت رأسه.

ثم قلت له: فما الذي آل بك إلى ما أرى؟

فقال: هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلي، وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد، وأُخِذتُ أنا وضُرِبتُ إلى أن أشرفت على الموت، وقُيِّدتُ وبُعِثَ بي إلى أمير المؤمنين، وأمري عنده عظيمٌ، وخطبي لديه جسيمٌ وهو قاتلي لا محالة، وقد أُخْرِجتُ من عند أهلي بلا وصيةٍ، وقد تبعني من غلماني مَنْ ينصرفُ إلى أهلي بخبري، وهو نازلٌ عند فلانٍ، فإن رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره حتى أوصيه بما أريد؟

فإذا أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة، وقمت لي بوفاءِ عهدك.

قال العباس: قلت يصنع الله خيرًا ثم أحضر حدادًا في الليل فك قيوده، وأزال ما كان فيه من الأنكال، وأدخله حمام داره، والبسه من الثياب ما احتاج إليه، ثم أرسل من أحضر إليه غلامه، فلما رآه جعل يبكي ويوصيه، فاستدعى نائبه، وقال: عليَّ بالفرسِ الفلاني والبغلةِ الفلانيةِ حتى عَدَّ عشرةً ثم عشرَ من الصناديق، ومن الكسوة كذا وكذا، ومن الطعام كذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذا، قال ذلك الرجل: وأحضر لي بدرةً عشرةَ آلافِ درهمٍ وكيسًا فيه خمسة ألاف دينار.

وقال لنائبه في الشرطة: خذ هذا الرجل وشيعه إلى حد الأنبار فقلت له إن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم، وخطبي جسيم، وإن أنت احتجيت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من على بابه فأرادوا قتلي.

فقال لي: أنج بنفسك ودعني أدبر أمري.

فقلت: والله لا ابرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك، فإن احتجت إلى حضوري حضرت.

فقال لصاحب الشرطة: إن كان الأمر على ما يقول، فليكن في موضع كذا، فإن أنا سلمت في غداةِ غدٍ أعلمته، وإن أنا قتلت فقد وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه. وأنشدك الله أن لايذهب من ماله درهمٌ، وتجتهد في إخراجه من بغداد.

قال الرجل: فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أثق به، وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهز له كفنًا.

قال العباس: فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي، يقولون: يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم.

قال: فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالسٌ عليه ثيابه، وهو ينتظرنا.

فقال: أين الرجل؟

فسكت.

فقال: ويحك أين الرجل؟

فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع مني.

فقال: لله عليَّ عهدٌ لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك.

فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب، ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: قل.

فقلت: يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته أنني أريد أن أوفي له وأكافئه على ما فعله معي.

وقلت: أنا وسيدي ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين: أما أن يصفح عني، فأكون قد وافيت وكافأت، وأما أن يقتلني فاقيه بنفسي، وقد تحنطت وها كفني يا أمير المؤمنين.

فلما سمع المأمون الحديث قال: ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرًا إِنَّهُ فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير؟

هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في وفائك له؟

فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ههنا قد حلف ألا يبرح حتى يعرف سلامتي فإن احتجت إلى حضوره حضر.

فقال المأمون: وهذه منَّةٌ أعظم من الأولى اذهب الآن إليه، فطيب نفسه، وسكن روعه، وائتني به حتى أتولى مكافأته.

قال العباس: فأتيت إليه وقلت له: ليزل خوفك. إن أمير المؤمنين قال: كيت وكيت.

فقال: الحمد لله الذي لايحمد على السراء والضراء سواه. ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مَثُلَ بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه، وحدثه حتى حضرَ الغداءُ وأكل معه، وخلع عليه، وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى، فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجمها، وعشرة بغال بآلاتها، وعشرة بِدَرٍ وعشرةِ آلافِ دينارٍ، وعشرةِ مماليك بدوابهِم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به، وإطلاق خراجه، وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق، فصارت كتبه تصل إلى المأمون، وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه، يقول لي: يا عباس هذا كتاب صديقك.[1]

١ - المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٢٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا أَقُولُ أَعْجَمُ اللِّسَانِ وَلَكِنْ أَعْجَمُ الْقَلْبِ

رَوَى الأصمعي مُنَاظَرَةً دَارَتْ بَيْنَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الْمُعْتَزِلِي.

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ لِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ: مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ؟

قَالَ: أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ وَعْدًا، وَأَوْعَدَ إِيعَادًا، فَهُوَ مُنْجِزٌ إِيعَادَهُ، كَمَا هُوَ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ.

فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ: إِنَّكَ رَجُلٌ أَعْجَمُ، لَا أَقُولُ أَعْجَمُ اللِّسَانِ وَلَكِنْ أَعْجَمُ الْقَلْبِ، إِنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ الرُّجُوعَ عَنِ الْوَعْدِ لُؤْمًا وَعَنِ الْإِيعَادِ كَرَمًا.

وَأَنْشَدَ:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ

***** لَمُكْذِبُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[1]

١ – انظر عيون الأخبار (٢/ ١٥٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧/ ١١١)، ولسان الميزان (٧/ ٥٠٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَيْنَ أَبِي كَبِيرٍ الهُذَلِّي وَتأبَّطَ شَرًّا

قَالَ التبريزي: تزوج أَبُو كَبِير أم تأبط شرا وَكَانَ غُلَامًا صَغِيرًا فَلَمَّا رَآهُ يكثر الدُّخُول على أمه تنكر لَهُ وَعرف ذَلِك أَبُو كَبِير فِي وَجهه إِلَى أَن ترعرع الْغُلَام فَقَالَ أَبُو كَبِير لأمه: وَيحك قد وَالله رَابَنِي أَمر هَذَا الْغُلَام وَلَا آمنهُ فَلَا أقْربك قَالَت: فاحتل عَلَيْهِ حَتَّى تقتله.

فَقَالَ لَهُ ذَات يَوْم: هَل لَك أَن تغزو فَقَالَ: ذَلِك من أَمْرِي. قَالَ: فَامْضِ بِنَا.

فَخَرَجَا غازيين وَلَا زَاد مَعَهُمَا فسارا ليلتهما ويومهما من الْغَد حَتَّى ظن أَبُو كَبِير أَن الْغُلَام قد جَاع فَلَمَّا أَمْسَى قصد بِهِ أَبُو كبيرٍ قومًا كَانُوا لَهُ أَعدَاء فَلَمَّا رَأيا نارهم من بعد قَالَ لَهُ أَبُو كَبِير: وَيحك قد جعنا فَلَو ذهبت إِلَى تِلْكَ النَّار فَالْتمست مِنْهَا لنا شَيْئا قَالَ: وَيحك وَأي وَقت جوعٍ هَذَا.

قَالَ: أَنا قد جعت فاطلب لي فَمضى تأبط شرا فَوجدَ على النَّار رجلَيْنِ من ألص من يكون من الْعَرَب وَإِنَّمَا أرْسلهُ إِلَيْهِمَا أَبُو كَبِير ليقتلاه فَلَمَّا رأياه قد غشي نارهما وثبا عَلَيْهِ فَرمى أَحدهمَا وكَرَّ على الآخر فَرَمَاهُ فَقَتَلَهُمَا ثمَّ جَاءَ إِلَى نارهما فَأخذ الْخبز مِنْهَا فجَاء بِهِ إِلَيّ أبي كَبِير فَقَالَ: كل لَا أشْبع الله بَطْنك وَلم يَأْكُل هُوَ فَقَالَ: وَيحك أَخْبرنِي قصتك. قَالَ وَمَا سؤالك عَن هَذَا كل ودع الْمَسْأَلَة.

فَدخلت أَبَا كَبِير مِنْهُ خيفة وأهمته نَفسه ثمَّ سَأَلَهُ بالصحبة إِلَّا حَدثهُ كَيفَ عمل فَأخْبرهُ فازداد خوفًا مِنْهُ.

ثمَّ مضيا فِي غزاتهما فأصابا إبِلا وَكَانَ يَقُول لَهُ أَبُو كَبِير ثَلَاث ليالٍ: اختر أَي نصفي اللَّيْل شِئْت تحرس فِيهِ وأنام وتنام النّصْف الآخر وأحرس. فَقَالَ: ذَلِك إِلَيْك اختر أَيهمَا شِئْت.

فَكَانَ أَبُو كَبِير ينَام إِلَى نصف اللَّيْل ويحرسه تأبط شرًا فَإِذا نَام تأبط شرًا نَام أَو كَبِير أَيْضا لَا يحرس شَيْئا حَتَّى استوفى الثَّلَاث.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَة الرَّابِعَة ظن أَن النعاس قد غلب على الْغُلَام فَنَامَ أول اللَّيْل إِلَى نصفه، وحرسه تأبط شرا فَلَمَّا نَام الْغُلَام قَالَ أَبُو كَبِير: الْآن يستثقل نومًا وتمكنني فِيهِ الفرصة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَمَّا ظن أَنه قد استثقل أَخذ حَصَاة فَحذف بهَا فَقَامَ الْغُلَام كَأَنَّهُ كَعْبٌ فَقَالَ: مَا هَذِه الوجبة قَالَ: لَا أَدْرِي.

قَالَ: وَالله صوتٌ سمعته فِي عرض الْإِبِل.

فَقَامَ فعس وَطَاف فَلم ير شَيْئا فَعَاد فَنَامَ فَلَمَّا ظن أَنه استثقل أَخذ حصيةً صَغِيرَة فَحذف بهَا فَقَامَ كقيامه الأول.

فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أسمع.

قَالَ: وَالله مَا أَدْرِي قد سَمِعت كَمَا سَمِعت وَمَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَعَلَّ بعض الْإِبِل تحرّك.

فَقَامَ وَطَاف وعس فَلم ير شَيْئا فَعَاد فَنَامَ فَأخذ حصيةً أَصْغَر من تِلْكَ فَرمى بهَا فَوَثَبَ كَمَا وثب أَولا فَطَافَ وعس فَلم ير شَيْئا وَرجع إِلَيْهِ.

فَقَالَ: يَا هَذَا إِنِّي قد أنْكرت أَمرك وَالله لَئِن عدت أسمع شَيْئًا من هَذَا لأَقْتُلَنك.

قَالَ أَبُو كَبِير: فَبت وَالله أحرسه خوفًا أَن يَتَحَرَّك شيءٌ من الْإِبِل فَيَقْتُلنِي.

قَالَ: فَلَمَّا رجعا إِلَى حيهما قَالَ أَبُو كَبِيرٍ: إِنَّ أُمَّ هَذَا الْغُلَامِ لامْرَأَة لَا أقربها أبدًا.

وَقَالَ هَذِه الأبيات.

وَلَقَد سريت على الظلام بمغشم

***** جلدٍ من الفتيان غير مثقل

مِمَّن حملن بِهِ وَهن عواقدٌ

***** حبك النطاق فشب غير مهبل

فَأَتَت بِهِ حوش الْفُؤَاد مبطنًا

***** سهدًا إِذا مَا نَام لَيل الهوجل

ومبرأً من كل غبر حيضةٍ

***** وَفَسَاد مرضعةٍ وداءٍ مغيل

وَإِذا نبذت لَهُ الْحَصَاة رَأَيْته

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

***** ينزو لوقعتها طمور الأخيل

وَإِذا يهبُّ من الْمَنَام رَأَيْته

***** كرتوب كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بزملِ

مَا إنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إلاَّ مَنْكِبٌ مِنْهُ

***** وَحَرفُ السَّاقِ طِّيَّ المِحْمَلِ

وإذا رَمَيْتَ به الفِجاجَ رأَيْتَهُ

***** يَهْوِي مَخارِمَها هُوِيَّ الأَجْدَلِ

وَإِذَا نَظرتَ إِلى أسرَّة وَجهِهِ

***** بَرَقَت كَبَرق العَارض المتَهَلّلِ

صَعْبُ الكَرِيْهَةِ لَا يَنَالُ جَنَابُهُ

***** مَاضِي العَزِيْمَةِ كَالحُسَامِ المِفْصِلِ

يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُوْنُ كَرِيْهَةٌ

***** وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ[1]

١ - انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ١٩)، وَخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٨/ ١٩٦)، وَشرح شواهد المغني (١/ ٢٣١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَأَسْخَى مِنِّي

خرج عبد الله بن جعفر إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَلَى نَخِيلِ قَوْمٍ وَفِيهِ غُلَامٌ أَسْوَدُ يَعْمَلُ فِيهِ، إِذْ أَتَى الْغُلَامُ بِقُوتِهِ فَدَخَلَ الْحَائِطَ كَلْبٌ وَدَنَا مِنَ الْغُلَامِ، فَرَمَى إِلَيْهِ الْغُلَامُ بِقُرْصٍ فَأَكَلَهُ ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ الثَّانِيَ وَالثَّالِثَ فَأَكَلَهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَا غُلَامُ كَمْ قُوتُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟

قَالَ: مَا رَأَيْتَ.

قَالَ: فَلِمَ آثَرْتَ بِهِ هَذَا الْكَلْبَ؟

قَالَ: مَا هِيَ بِأَرْضِ كِلَابٍ، إِنَّهُ جَاءَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَائِعًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَهُوَ جَائِعٌ.

قَالَ: فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ الْيَوْمَ؟

قَالَ: أَطْوِي يَوْمِي هَذَا.

فَقَالَ عبد الله بن جعفر: أُلَامُ عَلَى السَّخَاءِ! إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَأَسْخَى مِنِّي. فَاشْتَرَى الْحَائِطَ وَالْغُلَامَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْآلَاتِ، فَأَعْتَقَ الْغُلَامَ وَوَهَبَهُ مِنْهُ.[1]

١ - إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غايةُ الإيثارِ

قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك أَطْلُبُ ابْنَ عَمٍّ لِي وَمَعِي شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ. فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ. فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آهْ.

فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أن أنطلق به إليه، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ. فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَرُ فَقَالَ: آهْ.

فَأَشَارَ هشام: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ.

فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هشام فَإِذَا هُوَ قد مات، فرجعت إلى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، رَحْمَةُ الله عليهم أجمعين.[1]

١ – انظر سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٦٧٣)، ومختصر تاريخ دمشق (١٦/ ٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما رأيت أحدًا أصدق مواعيد منه

كان للأعمش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل، ويقول: لو دخلت فأكلت كسرةً وملحًا؟

فيأبى عليه الأعمش، فعرض عليه ذات يوم فوافق جوعَ الأعمشِ، فقال: سر بنا. فدخل منزله فقرب إليه كسرةً وملحًا.

فجاء سائل، فقال له رب المنزل: بورك فيك.

فأعاد عليه المسألة، فقال له بورك فيك: فلما سأل الثالثة، قال له: اذهب والله وإلا خرجت إليك بالعصا.

قال: فناداه الأعمش، وقال: اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحدًا أصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فوالله ما زادني عليهما.[1]

١ - إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من تنحنح فَلَا أَفْلح

قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: قَالَ رجل من الْأَعْرَاب لِأَخِيهِ أتشرب الخَازِرَ من اللَّبن وَلَا تتنحنح؟

فَقَالَ: نعم.

فتجاعلا جعلًا، فَلَمَّا شربه أَذَاهُ.

فَقَالَ: كَبْش أَمْلَح، وَنبت أقبح، وَأَنا فِيهِ أسجح.

فَقَالَ أَخُوهُ: قد تنحنحت.

فَقَالَ: من تنحنح فَلَا أَفْلح.[1]

١ - الأذكياء (ص: ٨٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحْيَلُ مَنْ رَأَيْت

قَالَ الشّعبِيّ: خرج عَمْرو بن معد يكرب يَوْمًا حَتَّى انْتهى إِلَى حَيّ، فَإِذا بفرس مشدودة ورمح مركوز، وَإِذا صَاحبه فِي وهدة يقْضِي حَاجته. فَقلت لَهُ: خُذ حذرك فَإِنِّي قَاتلك.

قَالَ: وَمن أَنْت؟

قلت: عَمْرو بن معد يكرب.

قَالَ. يَا أَبَا ثَوْر مَا أنصفتني أَنْت على ظهر فرسك، وَأَنا فِي بِئْر فَأعْطِنِي عهدًا إِنَّك لَا تقتلني حَتَّى أركب فرسي وَأخذ حذري فأعطيته عهدًا أَن لَا أَقتلهُ حَتَّى يركب فرسه وَيَأْخُذ حذره فَخرج من الْموضع الَّذِي كَانَ فِيهِ حَتَّى أحتبي بِسَيْفِهِ وَجلسَ.

فَقلت لَهُ: مَا هَذَا؟

قَالَ: مَا أَنا بِرَاكِب فرسي وَلَا مقاتلك فَإِن كنت نكثت عهدًا فَأَنت أعلم.

فتركته ومضيت فَهَذَا أَحْيَلُ مَنْ رَأَيْت.[1]

١ - الأذكياء (ص: ٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقْمَةُ بلقمةٍ

حَدثنِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن بكر الْخُزَاعِيّ البسطامي، صَاحب ابْن دُرَيْد، وَكَانَ زوج ابْنَته الغرانقة، وَكَانَ شَيخا من أهل الْأَدَب والْحَدِيث، قد استوطن الأهواز سِنِين، وَكَانَ ملازمًا لأبي رَحمَه الله، يتفقده ويبره، قَالَ: كَانَ لامْرَأَة ابْن، فَغَاب عَنْهَا غيبَة طَوِيلَة، وأيست مِنْهُ.

فَجَلَست يَوْمًا تَأْكُل، فحين كسرت اللُّقْمَة وأهوت بهَا إِلَى فِيهَا وقف بِالْبَابِ سَائل يستطعم، فامتنعت من أكل اللُّقْمَة، وحملتها مَعَ تَمام الرَّغِيف فتصدقت بهَا، وَبقيت جائعة يَوْمهَا وليلتها.

فَمَا مَضَت إِلَّا أَيَّام يسيرَة حَتَّى قدم ابْنهَا، فَأَخْبرهَا بشدائد عَظِيمَة مرت بِهِ.

وَقَالَ: أعظم مَا جرى عَليّ أَنِّي كنت مُنْذُ أَيَّام أسلك فِي أجمة فِي الْموضع الْفُلَانِيّ، إِذْ خرج عَليّ أَسد، فَقبض عَليّ من على ظهر حمَار كنت رَاكِبه، وغار الْحمار، ونشبت مخالب الْأسد فِي مرقعة كَانَت عَليّ، وَثيَاب تحتهَا وجبة، فَمَا وصل إِلَى بدني كَبِير شَيْء من مخالبه، إِلَّا أَنِّي تحيرت ودهشت وَذهب أَكثر عَقْلِي، وَهُوَ يحملني حَتَّى أدخلني أجمة كَانَت هُنَاكَ، وبرك عَليّ يفترسني.

فَرَأَيْت رجلا عَظِيم الْخلق، أَبيض الْوَجْه وَالثيَاب، قد جَاءَ حَتَّى قبض على الْأسد من غير سلَاح، وشاله وخبط بِهِ الأَرْض.

وَقَالَ: قُم يَا كلب، لقْمَة بلقمة، فَقَامَ الْأسد يُهَرْوِل، وثاب إِلَيّ عَقْلِي.

فطلبت الرجل، فَلم أَجِدهُ، وَجَلَست بمكاني سَاعَات، إِلَى أَن رجعت إِلَيّ قوتي، ثمَّ نظرت إِلَى نَفسِي، فَلم أجد بهَا بَأْسا، فمشيت حَتَّى لحقت بالقافلة الَّتِي كنت فِيهَا، فتعجبوا لما رأوني، فحدثتهم حَدِيثي، وَلم أدر مَا معنى قَول الرجل: لقْمَة بلقمة.

فَنَظَرت الْمَرْأَة، فَإِذا هُوَ وَقت أخرجت اللُّقْمَة من فِيهَا، فتصدقت بهَا.[1]

---

١ - الفرج بعد الشدة للتنوخي (٤/ ١٣٣، ١٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انْتَعِلْ ظِلَّ النَّاقَةِ

روى البخاري في التاريخ الكبير عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجرٍ، قَالَ: بَلَغَنِي ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم، فَتَرَكتُ مُلكًا عَظِيمًا، وطاعَةً عَظِيمَةً، فَهَبَطتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم، فَأَخبَرَنِي أَصحابُهُ، فَقالُوا: بَشَّرَنا النَّبِيُّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم بِمَقدِمِكَ قَبلَ أَن تَقدَمَ بِثَلاثَةِ أَيّامٍ، ثُم لَقِيتُهُ، فَقَرَّبَ مَجلِسِي وأَدنانِي، وبَسَطَ لِي رِداءَهُ، وأَجلَسَنِي مَعه، وقَبِلَ إِسلامِي، ثُم هَبَطَ إِلَى مِنبَرِهِ، فَصَعِدَ وأَصعَدَنِي مَعه، فَقُمتُ دُونَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثنَى عَلَيهِ، وصَلَّى عَلى النَّبِيّينَ، وَقَالَ: هَذا وائِلُ بنُ حُجرٍ، أَتاكُم مِن أَرضٍ بَعِيدَةٍ، مِن حَضرَمَوتَ، طائِعًا غَيرَ مُكرَهٍ، راغِبًا فِي اللهِ، عَزَّ وجَلَّ، وَفِي رَسُولِهِ، وَفِي دِينِهِ، بَقِيَّةُ أَبناءِ المُلُوكِ، اللهمَّ بارِك فِي وائِلِ بنِ حُجرٍ، وَفِي ولَدِهِ، ووَلَدِ ولَدِهِ، ثُم أَنزَلَنِي مَعه، فَبَعَثَ مَعِي مُعاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفيانَ، قَالَ: وأَمَرَهُ أَن يُعطِيَنِي أَرضًا فَيَدفَعُها إِلَيَّ، وكَتَبَ لِي كِتابًا خَاصًّا، يُفَضِّلُنِي فيهِ عَلى قَومِي، وكِتابًا لِي ولأَهلِ بَيتِي بِما لَنا، وكِتابًا لِي ولِقَومِي، فَخَرَجتُ فِي الهاجِرَةِ، فَرَكِبتُ راحِلَتِي، واشتَدَّتِ الرَّمضاءُ، وأَوضَعتُ، فَقال لِي مُعاوِيَةُ: أَردِفنِي، قلتُ: مَا بِي ضِنٌّ عَن هَذِهِ النّاقَةِ، ولَكِن لَستَ مِن أَردافِ المُلُوكِ، قَالَ: فَأَلقِ إِلَيَّ حِذاءَكَ أَتَوَقَّى به، قلتُ: لَستُ أَضِنُّ بِالحِذاءِ، ولَكِن لَستَ مِمَّن يَلبَسُ لِباسَ المُلُوكِ، قَالَ: فَقَصِّر عَلَيَّ مِن راحِلَتِكَ أَمشِي فِي ظِلِّها، قلتُ: ذاكَ لَكَ، وكَفَى لَكَ به شَرَفًا".[1]

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ، (وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْطَعَهُ أَرْضًا، وَأَرْسَلَ مَعَهُ مُعَاوِيَةَ أَنْ أَعْطِهَا إِيَّاهُ»، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَرْدِفْنِي خَلْفَكَ، قَالَ: «لَا تَكُنْ مِنْ أَرْدَافِ الْمُلُوكِ».

فَقَالَ: أَعْطِنِي نَعْلَكَ.

فَقَالَ: «انْتَعِلْ ظِلَّ النَّاقَةِ».

---

١ – رواه البخاري في التاريخ الكبير التاريخ بحواشي محمود خليل (٨/ ١٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَمَّا اسْتَحْلَفَ مُعَاوِيَةُ أَتَيْتُهُ، فَأَقْعَدَنِي مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَذَكَرَ لِي الْحَدِيثَ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ حَمَلْتُهُ بَيْنَ يَدَيَّ».[1]

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ٢٧٢٣٩، وأبو داود- كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي إِقْطَاعِ الْأَرَضِينَ، حديث رقم: ٣٠٥٨، والترمذي- أَبْوَابُ الْأَحْكَامِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَطَائِعِ، حديث رقم: ١٣٨١، وابن حبان- كِتَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، ذِكْرُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: ٧٢٠٥، والطبراني في الكبير- حديث رقم: ١٣، والصغير- حديث رقم: ١١٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى- كِتَابُ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ، بَابُ إِقْطَاعِ الْمَوَاتِ، حديث رقم: ١١٧٨٩، بسند صحيح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَخْطَأَ فِيهَا مِنْ سِتَّةِ مَوَاضِعَ

قَالَ الْحسن بن زِيَاد اللؤلؤى: كَانَتْ عِنْدَنَا امْرَأَةٌ مَجْنُونَةٌ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ عِمْرَانَ مَرَّ بِهَا إِنْسَانٌ فَقَالَ لَهَا شَيْئا.

فَقَالَت: يَا ابْن الزَّانِيَيْنِ.

وَابْنُ أَبِي لَيْلَى قَائِمٌ يَسْمَعُ فَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِهَا فَأَدْخَلَهَا الْمَسْجِدَ وَهُوَ فِيهِ فَضَرَبَهَا حَدَّيْنِ، حَدًّا لأَبِيهِ، وَحَدًّا لأُمِّهِ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَنِيفَةَ. فَقَالَ: أَخْطَأَ فِيهَا مِنْ سِتَّةِ مَوَاضِعَ، الْمَجْنُونَةُ لَا حَدَّ عَلَيْهَا.

وَأَقَامَ الْحَدَّ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ وَلا تُقَامُ الْحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ.

وَضَرَبَهَا قَائِمَةً وَالنِّسَاءُ يُضْرَبْنَ قُعُودًا.

وَأَقَامَ عَلَيْهَا حَدَّيْنِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلا قَذَفَ قَوْمًا مَا كَانَ عَلَيْهِ إِلا حَدٌّ وَاحِدٌ.

وَضَرَبَهَا وَالأَبْوَانِ غَائِبَانِ وَلا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بمحضرهما؛ لأَنَّ الْحَدَّ لَا يَكُونُ إِلا لِمَنْ يَطْلُبُهُ.

وَجَمَعَ بَيْنَ الْحَدَّيْنِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ حَدَّانِ لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا حَتَّى يجف الآخَرُ ثُمَّ يُضْرَبَ الْحَدَّ الثَّانِي.

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي لَيْلَى فَذَهَبَ إِلَى الأَمِيرِ فَشَكَاهُ فَحَجَرَ الأَمِيرُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنْ يُفْتِيَ.

ثُمَّ وَرَدَتْ مَسَائِلُ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى فَسُئِلَ عَنْهَا أَبُو حَنِيفَةَ فَأَجَابَ فِيهَا فَاسْتَحْسَنَ عِيسَى كُلَّ مَا جَاءَ بِهِ وَأَذِنَ لَهُ فَقَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ.[1]

---

١ – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٥٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُذُوا بِيَدِي. وَاللَّهِ لَا دَخَلْتُ هَذَا الْبَلَدَ أَبَدًا

قَالَ مُوسَى بن هرون الْحَمَّالُ: بَلَغَنِي أَنَّ قَتَادَةَ قَدِمَ الْكُوفَةَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ لَهُ، وَقَالَ: سَلُونِي عَنْ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى أُجِيبَكُمْ.

فَقَالَ جَمَاعَةٌ لأَبِي حَنِيفَةَ: قُمْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْخَطَّابِ فِي رَجُلٍ غَابَ عَنْ أَهْلِهِ فَتَزَوَّجَتِ امْرَأَتُهُ ثُمَّ قَدِمَ زَوْجُهَا الاول فَدخل عَلَيْهَا، وَقَالَ: يَا زَانِيَة تَزَوَّجْتِ وَأَنَا حَيٌّ. ثُمَّ دَخَلَ زَوْجُهَا الثَّانِي، فَقَالَ لَهَا: تَزَوَّجْتِ يَا زَانِيَةُ وَلَكِ زَوْجٌ؟

كَيفَ اللّعان؟

فَقَالَ قَتَادَة: قد وَقَعَ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: وَإِنْ لم يَقع نستعد لَهُ.

فَقَالَ لَهُ قَتَادَة: لَا أجيبكم فى شئ مِنْ هَذَا، سَلُونِي عَنِ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ [النَّمْلِ: ٤٠]، مَنْ هُوَ؟

قَالَ قَتَادَةُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عَمِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الأَعْظَمَ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْلَمُ ذَلِكَ الاسْمَ.

قَالَ: لَا.

قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَيَكُونُ بِحَضْرَةِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: لَا اجيبكم فى شئ مِنَ التَّفْسِيرِ سَلُونِي عَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟

قَالَ: أَرْجُو.

قَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: فَهَلا قُلْتَ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ حِين قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾؟[1]

---

١ – سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ ٢٦٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ قَتَادَةُ: خُذُوا بِيَدِي وَاللَّهِ لَا دَخَلْتُ هَذَا الْبَلَدَ أَبَدًا.[1]

١ – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا رَأَيْتَ أَحْضَر جَوَابًا مِنْهُ

قَالَ اسماعيل بْنُ عُثْمَانَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مَا قَوْلُكَ فِي الشُّرْبِ فِي قَدَحٍ أَوْ كَأْسٍ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهَا فِضَّةٌ؟

فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ؟

فَقَالَ: أما ورد النهى عَن الشّرْب فى إناء الْفضة وَالذَّهَب فَمَا كَانَ غَيْرَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَلا بَأْسَ بِمَا كَانَ فِيهِ مِنْهُمَا.

ثُمَّ قَالَ: يَا عُثْمَانُ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ مَرَّ عَلَى نَهْرٍ وَقَدْ أَصَابَهُ عَطَشٌ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنَاءٌ فَاغْتَرَفَ الْمَاءَ مِنَ النَّهَرِ فَشَرِبَهُ بِكَفِّهِ وَفِي إِصْبَعِهِ خَاتَمٌ فَقُلْتُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ.

قَالَ: فَهَذَا كَذَلِكَ.

قَالَ عُثْمَانُ: فَمَا رَأَيْتَ أَحْضَر جَوَابًا مِنْهُ.[1]

١ – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٥٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّمَا أَبُوكِ حَائِكٌ

قالَ زُفَرُ بْنُ الْهُذَيْلِ: جَاءَ رَجُلٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى امْرَأَتِي إِنْ لَمْ تُكَلِّمْنِي حَتَّى تُصْبِحَ فَهِيَ طَالِقٌ، وَنَدِمْتُ عَلَى يَمِينِي، وَأَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ مِنِّي.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: اذْهَبْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا: إِنَّمَا أَبُوكِ حَائِكٌ (خياط- وكانت من المهن الدنيئة) عَلَى مَا قَالُوا لِي، فَإِنَّهَا سَتُكَلِّمُكَ.

قَالَ: فَذَهَبَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا قَالَ لَهَا ذَلِكَ.

قَالَتْ: بَلْ أَنْتَ هُوَ، وَأَبُوكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ.[1]

١ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٥٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ذَاكَ

قَالَ مجاشع بن يوسف: كنت بالمدينة عند مالك وهو يفتى الناس، فدخل عليه محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وهو حدث، فقال: ما تقول في جنب لا يجد الماء إلا في المسجد؟ فقال مالك: لا يدخل الجنب المسجد.

قَالَ: فكيف يصنعُ وقد حضرتِ الصلاةُ وهو يرى الماء؟

قَالَ: فجعل مالك يكرر: لا يدخل الجنبُ المسجدَ.

فلما أكثر عليه قَالَ له مالك: فما تقول أنت في هذا؟

قَالَ: يتيمم ويدخل فيأخذ الماء من المسجد ويخرج فيغتسل.

قَالَ: من أين أنت؟

قَالَ: من أهل هذه، وأشار إلى الأرض.

فقال: ما من أهل المدينة أحد لا أعرفه.

فقال: ما أكثر من لا تعرف.

ثم نهض.

فقالوا لمالك: هذا محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة.

فقال مالك: محمد بن الحسن كيف يكذب وقد ذكر أنه من أهل المدينة؟

قالوا: إنما قَالَ من أهل هذه، وأشار إلى الأرض.

قَالَ: هذا أشد عليَّ من ذاك.[1]

---

١ - تاريخ بغداد (٢/ ٥٦١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعيتني فيك الحيلةُ

قال إبراهيم بن أحمد عن الشّيباني: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل مستترًا، فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدّث، فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر، فرحّب به وقرّبه، وقال له: ما حاجتك يا أزهر؟

قال: داري متهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد لو أن ابني محمدًا بَنَى بعياله.

فوصله باثنى عشر ألفًا، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر؛ فلا تأتنا طالبًا.

فأخذها وارتحل.

فلما كان بعد سنة أتاه، فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: جئتك مُسَلِّمًا.

قال: إنه يقع في خَلَدِ أميرِ المؤمنين أنك جئت طالبًا.

قال: ما جئت إلا مسلِّمًا.

قال: قد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلِّمًا.

فأخذها ومضى؛ فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: أتيت عائدًا.

قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالبًا.

قال: ما جئت إلا عائدًا.

قال: قد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلِّمًا ولا عائدًا.

فأخذها وانصرف؛ فلما مضت السنة أقبل.

فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: دعاءٌ كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين، جئت لأكتبه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضحك أبو جعفر، وقال: إنه دعاءٌ غير مستجابٍ، وذلك أني قد دعوت الله به ألا أراك فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفًا، وتعال متى شئت، فقد أعيتني فيك الحيلة.[1]

١ – العقد الفريد (١/ ٢١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هلَّا احتكمتَ على قدرِ الأميرِ؟

أقبل أعرابي إلى داود بن المهلب فقال له. إني مدحتك فاستمع.

قال: على رسلك! ثم دخل بيته وتقلّد سيفه وخرج، فقال: قل، فإن أحسنت حكّمناك، وإن أسأت قتلناك! فأنشأ يقول:

أمنت بداود وجود يمينه

***** من الحدث المخشيّ والبؤس والفقر

فأصبحت لا أخشى بداود نبوة

***** من الحدثان إذ شددت به أزري

له حكم لقمان وصورة يوسف

***** وحكم سليمان وعدل أبي بكر

فتى تفرق الأموال من جود كفّه

***** كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال: قد حكمناك؛ فإن شئت على قدرك، وإن شئت على قدري.

قال: بل على قدري.

فأعطاه خمسين ألفا، فقال له جلساؤه: هلا احتكمت على قدر الأمير؟

قال: لم يك في ماله ما يفي بقدره!

قال له داود: أنت في هذه أشعر منك في شعرك. وأمر له بمثل ما أعطاه.[1]

١ – العقد الفريد (١/ ٢١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله لا أخذت منها درهمًا واحدًا!

قال الأصمعي: كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فأنشده:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري

***** فليس إلى ما تأمرين سبيل

فعالي فعال المكثرين تجمّلا

***** ومالي كما قد تعلمين قليل

فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى

***** ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال له الرشيد: لله درّ أبيات تأتينا بها! ما أحسنَ أصولها، وأبينَ فصولها، وأقلَّ فضولها! يا غلام أعطه عشرين ألفًا.

قال: والله لا أخذت منها درهما واحدا!

قال: ولِمْ؟

قال: لأن كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري!

قال: أعطوه أربعين ألفًا.

قال الأصمعي: فعلمت واللهِ أنه أصيدُ لدراهم الملوك مني.[1]

١ - العقد الفريد (١/ ٢١٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما منعتني شيئًا أيسر على أمّ ولدي فقدًا منه

دخل أبو دلامة على المهدي، فأنشده أبياتًا أعجب بها، فقال له: سلني أبا دلامة واحتكم وأفرط ما شئت. فقال: كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به. قال: قد أمرنا لك بكلب، وهاهنا بلغت همتك، وإلى هاهنا انتهت أمنيتك؟ قال: لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين، فإنه بقي علي. قال: وما بقي عليك؟ قال: غلام يقود الكلب.

قال: وغلام يقود الكلب.

قال: وخادم يطبخ الصّيد.

قال: وخادم يطبخ الصيد.

قال: ودار نسكنها. قال: ودار تسكنها.

قال: وجارية نأوي اليها.

قال: وجارية تأوي إليها.

قال: قد بقي الآن المعاش.

قال: قد أقطعناك ألفي جريبٍ عامرةٍ، وألفي جريبٍ غامرةٍ.

قال: وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟

قال: التي لا تعمر.

قال: أنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفًا من فيافي بني أسد.

قال: قد جعلتها كلّها لك عامرة.

قال: فيأذن لي أمير المؤمنين في تقبيل يده؟

قال: أما هذه فدعها.

قال: ما منعتني شيئا أيسر على أمّ ولدي فقدًا منه.[1]

---

١ – العقد الفريد (١/ ٢٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آليت على نفسي ألّا أسأل أميرًا أعنت عليه أبدًا

قال الشّعبي: حدّثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قالوا: بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد، إذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن غالب بن قيس الهمدانية، وكانت شهدت مع قومها صفّين، فقال: أيّكم يحفظ كلامها؟ قال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين.

قال: فأشيروا عليّ في أمرها.

فقال بعضهم: نشير عليك بقتلها.

قال: بئس الرأي أشرتم به عليّ؛ أيحسن بمثلي أن يتحدّث عنه أنه قتل امرأة بعد ما ظفر بها.

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدّة من فرسان قومها، وأن يمهّد لها وطاء لينا، ويسترها بستر خصيف، ويوسّع لها في النفقة؛ فأرسل إليها عامله فأقرأها الكتاب، فقالت: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إليّ فإني لا آتيه، وإن كان حتم فالطاعة أولى. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به.

فلما دخلت على معاوية قال: مرحبا وأهلا، قدمت خير مقدم قدمه وافد! كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين، أدام الله لك النعمة.

قال: كيف كنت في مسيرك؟ قالت: ربيبة بيت أو طفلا ممهدا.

قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثت إليك؟ قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم. قال:

ألست الراكبة الجمل الأحمر، والواقفة بين الصفّين يوم صفين تحضّين على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس، وبتر الذنب، ولم يعد ما ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر.

قال لها معاوية: صدقت، أتحفظين كلامك يومئذ؟

قالت: لا والله لا أحفظه، ولقد أنسيته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: لكني أحفظه، لله أبوك حين تقولين: أيها الناس، ارعووا وارجعوا، إنكم قد أصبحتم في فتنة غشّتكم جلابيب الظّلم، وجارت بكم عن قصد المحجّة، فيالها فتنة عمياء، صمّاء بكماء، لا تسمع لناعقها، ولا تنساق لقائدها، إن المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبرا يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكأن قد اندمل شعب الشّتات، والتأمت كلمة العدل، ودمغ الحقّ باطله؛ فلا يجهلنّ أحد فيقول: كيف العدل وأنّى؟ ليقض الله أمرًا كان مفعولًا. ألا وإنّ خضاب النساء الحنّاء، وخضاب الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما بعده، والصبر خير في الأمور عواقبا، إيها في الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين.

ثم قال لها: والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه.

قالت: أحسن الله بشارتك، وأدام سلامتك؛ فمثلك بشّر بخير وسرّ جليسه.

قال أو يسرّك ذلك؟ قالت: نعم والله، لقد سررت بالخبر فأبّي لي بتصديق الفعل.

فضحك معاوية وقال: والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته.

اذكري حاجتك.

قالت يا أمير المؤمنين، آليت على نفسي ألّا أسأل أميرًا أعنت عليه أبدًا، ومثلك أعطى عن غير مسألة، وجاد عن غير طلبة.

قال: صدقت! وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكسًا.[1]

١ – العقد الفريد (١/ ٣٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لتأتينّي بالمخرج مما قلت أو لأضربنّ عنقك!

قال الأصمعي: بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال له: أنت الذي تقول إنّ الحسين بن علي ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ابن رسول الله؟ لتأتينّي بالمخرج مما قلت أو لأضربنّ عنقك!

فقال له ابن يعمر: وإن جئت بالمخرج فأنا آمن؟

قال: نعم.

قال: اقرأ: وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى

فمن أبعد: عيسى من إبراهيمَ، أو الحسين من مُحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وإنما هو ابن بنته، فقال له الحجاج: والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط، وولاه قضاء بلده، فلم يزل بها قاضيًا حتى مات.[1]

١ - العقد الفريد (٢/ ٤٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم تبسّمتِ؟

قال الهيثم بن عدي: أُتي الحجاج بحروريّة، فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟

قالوا: اقتلها. أصلح الله الأمير، ونكّل بها غيرها!

فتبسّمت الحرورية.

فقال لها: لم تبسّمت؟

فقالت: لقد كان وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك يا حجاج: استشارهم في قتل موسى

فقالوا: أرجه وأخاه، وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي، فضحك الحجاج وأمر بإطلاقها.[1]

١ – العقد الفريد (٢/ ٤٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتومًا!

قال الشيباني: خرج الحجاج متصيدًا بالمدينة، فوقف على أعرابي يرعى إبلا له، فقال له: يا أعرابي، كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج؟

قال له الأعرابي: غشوم ظلوم! لا حيّاه الله!

فقال: فلم لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟

قال: فأظلم وأغشم!

فبينا هو كذلك إذ أحاطت به الخيل، فأومأ الحجاج إلى الأعرابي، فأُخِذَ وحُمِلَ؛ فلما صار معه، قال: من هذا؟

قالوا له: الحجاج!

فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، ثم ناداه: يا حجاج!

قال: ما تشاء يا أعرابي؟

قال: السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتومًا!

قال: فضحك الحجاج، وأمر بتخلية سبيله.[1]

١ - العقد الفريد (٤/ ٦٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْتَ حُرٌّ

كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسًا عند هشام، إذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص، أحمر الجبة والمطرف والعمامة؛ فقال إبراهيم؛ هذا ابن عنبسة قد أقبل في زينة قارون!

قال: فضحك هشام.

قال له عبد الرحمن: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟

فأخبره بقول إبراهيم.

قال له عبد الرحمن: لولا ما أخاف من غضبه عليك وعليّ وعلى المسلمين لأجبته!

قال: وما تخاف من غضبه؟

قال: بلغني أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها.

وكان إبرهيم أعور!

قال إبراهيم: لولا أن له عندي يدا عظيمة لأجبته!

قال: وما يده عندك؟

قال: ضربه غلام له بمدية فأصابه، فلما رأى الدم فزع، فجعل لا يدخل عليه مملوك إلا قال له: أنت حر!

فدخلت عليه عائدًا له، فقلت له: كيف تجدك؟

قال لي: أنت حر!

قلت له: أنا إبراهيم!

قال لي: أنت حر، فضحك هشام حتى استلقى.[1]

١ - العقد الفريد (٤/ ١٢٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ اسْتِخْدَامُ الضيفِ

عَنِ الْمُزَنِيّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الشَّافِعِيّ يَوْمًا وَدَخَلَ عَلَيْهِ جَارٌ لَهُ خَيَّاطٌ فَأَمَرَهُ بِإِصْلاحِ أَزْرَارِهِ فَأَصْلَحَهَا فَأَعْطَاهُ الشَّافِعِيُّ دِينَارًا ذَهَبًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْخَيَّاطُ وَضَحِكَ.

فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ: خُذْهُ فَلَوْ حَضَرَنَا أَكْثَرُ مِنْهُ مَا رَضِينَا لَكَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ: أبقاك الله إِنَّمَا دَخَلنَا عَلَيْك لِنُسَلِّمَ عَلَيْكَ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَأَنْتَ إِذًا ضَيْفٌ زَائِرٌ وَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ الاسْتِخْدَامُ بالضيف الزائر.[1]

١ – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كنت نجارًا وأنا اليوم خياطٌ

قال الحُمَيْدي: خرجت أنا والشافعي من مكة فلقينا رجلًا بالأبطح، فقلت للشافعي: ما صَنْعةُ الرجل؟

فقال: نجارٌ أو خياطٌ.

فسألته فقال: كنت نجارًا وأنا اليوم خياطٌ.[1]

١ - مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أين ما تكلّفتُ لك البارِحَةَ؟

قال محمد بن إدريس الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل وهو محتبي بفناء داره، أزرق العين، ناتئ الجبهة، سِنَاطٌ.[1]

فقلت له: هل من منزل؟

قال: نعم.

قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني فرأيت أكرم رجل: بعث إلي بعشاء، وطِيْب وعلَفٍ لدابتي وفراش ولحاف، وجعلت أتقلّب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب؟

فلما أصبحت قلت للغلام: أَسْرِجْ فأسْرَجَ، فركبت ومررت عليه، وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بِذِي طُوًى فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي.

فقال لي الرجل: أَمَوْلًى لأبيكَ أنا؟

قلت: لا.

قال: فهل كان لك نعمة عندي؟

قلت: لا.

قال: فأين ما تكلّفتُ لك البارِحَةَ؟

قلت: وما هو؟

قال: اشتريتُ لك طعامًا بدرهمين، وأَدَمًا بكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابتك بدرهمين، وكراء الفِرَاش واللحاف درهمان.

قال: قلت: يا غلام، أعطه، فهل بقي من شيء؟

قال: كراء المنزل؛ فإني وسعت عليك وضيقت على نفسي.

---

١ – السناط: الذي لا لحية له، أو الذي لا شعر في وجهه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَغَبَطْتُ نفسي بتلك الكتب.

فقلت له بعد ذلك: هل بقي من شيء؟

قال: امض أخزاك الله تعالى، فما رأيت قط شرًّا منك.[1]

١ - مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخبرنا فقد حَيّرْتَنا

قال المزني: كنت مع الشافعي، رحمه الله، في المسجد الحرام إذ دخل رجل يدور بين الدّوّام، فقال الشافعي للربيع: قم فقل له: ذهب عنك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه؟

قال الربيع: فقمت إليه فقلت له ما قال الشافعي.

فقال: هذا عبدي.

فقلت له: تعال إلى الشافعي، فتقدم إلى الشافعي.

فقال: هذا عبدي.

فقال له: مُرَّ فإنّه في الحَبش.

فمرّ الرجل فوجده في الحَبَش.

فقال المزني: فقلنا له: أخبرنا فقد حَيّرْتَنا.

قال: نعم، رأيت رجلًا دخل من باب المسجد يدور بين النّوّام فقلت: هاربًا يطلبه، ورأيته يجيء إلى النّوّام السّودان، فقلت: عبد أسود، ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى، فقلت: مصاب بإحدى عينيه.

فقلنا: فالحبش، كيف علمته؟

فقال: تأولتُ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا خير في الحبش: إذا جاعوا سرقوا، وإذا شبعوا شربوا وزَنَوْا». فتأولت أنه فعل إحداها، فكان كذلك.[1]

١ - مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٣٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَلا جَلَست فِي بَيْتك، حَتَّى يَأْتِيك رزقك؟

قَالَ أَبُو الْفرج الْأَصْبَهَانِيّ: حَدثنَا مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ، عَن يحيى بن عُرْوَة بن أذينة، قَالَ: أضاق أبي إضاقة شَدِيدَة، وتعذرت عَلَيْهِ الْأُمُور، فَعمل شعرًا امتدح بِهِ هِشَام بن عبد الْملك. وَدخل عَلَيْهِ فِي جملَة الشُّعَرَاء، فَلَمَّا دخلُوا عَلَيْهِ؛ نسبهم، فعرفهم جَمِيعًا، وَقَالَ لأبي: أَنْشدنِي قَوْلك: لقد علمت. . . .، فأنشده:

لقد علمت وَمَا الإشراف من خلقي

***** أَن الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوف يأتيني

أسعى لَهُ فيعنّيني تطلبه

***** وَلَو جَلَست أَتَانِي لَا يعنّيني

وَأي حَظّ امْرِئ لَا بُد يبلغهُ

***** يَوْمًا وَلَا بُد أَن يحتازه دوني

لَا خير فِي طمع يهدي إِلَى طبع

***** وعلقة من قَلِيل الْعَيْش تكفيني

لَا أركب الْأَمر تزري بِي عواقبه

***** وَلَا يعاب بِهِ عرضي وَلَا ديني

أقوم بِالْأَمر إِمَّا كَانَ من أربي

***** وَأَكْثر الصمت فِيمَا لَيْسَ يعنيني

كم من فَقير غَنِي النَّفس تعرفه

***** وَمن غَنِي فَقير النَّفس مِسْكين

وَكم عَدو رماني لَو قصدت لَهُ

***** لم يَأْخُذ الْبَعْض مني حِين يرميني

وَكم أَخ لي طوى كشحا فَقلت لَهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

***** إِن انطواءك عني سَوف يطويني

لَا أَبْتَغِي وصل من يَبْغِي مفارقتي

***** وَلَا أَلين لمن لَا يَبْتَغِي ليني

فَقَالَ هِشَام: أَلا جَلَست فِي بَيْتك، حَتَّى يَأْتِيك رزقك؟

قَالَ: وغفل عَنهُ هِشَام، فَخرج من وقته، وَركب رَاحِلَته، وَمضى منصرفًا.

فافتقده هِشَام، فَسَأَلَ عَنهُ، فَعرف خَبره، فَأتبعهُ بجائزة.

فَمضى الرَّسُول، فَلحقه على ثَلَاثَة فراسخ، وَقد نزل على مَاء يتغدى عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: يَقُول لَك أَمِير الْمُؤمنِينَ: أردْت أَن تكذبنا، وَتصدق نَفسك؟

هَذِه جائزتك.

فَقَالَ: قل لَهُ: قد صدقني الله، وأتاني برزقي بِحَمْدِهِ.

قَالَ يحيى: وَفرض لَهُ فريضتين، كنت فِي إِحْدَاهمَا.[1]

١ – الفرج بعد الشدة للتنوخي (٣/ ١٤٩)، ودرة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٦٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَيْلُ أُمِّهِ مِحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَه رجال!

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ حُبِسَ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فِيهِ أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ، وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَمَعَهُ مَوْلًى لَهُمْ، فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ الْأَزْهَرِ وَالْأَخْنَسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا بَصِيْرٍ إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْغَدْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا، فَانْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي؟

قَالَ: يَا أَبَا بَصِيْرٍ، انْطَلِقْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا.

فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ، وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَصَارِمٌ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنَظَرَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: أُنْظُرْ، إِنْ شِئْتُ.

قَالَ: فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ، ثُمَّ عَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَخَرَجَ الْمَوْلَى سَرِيعًا حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَالِعًا، قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فَزِعًا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيحك! مَالك؟

قَالَ: قَتَلَ صَاحبكُم صَاحِبي. فو الله مَا برِحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ، أَسْلَمْتنِي بِيَدِ الْقَوْمِ وَقَدْ امْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أُفْتَنَ فِيهِ، أَوْ يُعْبَثَ بِي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلُ أُمِّهِ مِحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَه رجال!

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعِيصَ، مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا أُحْتُبِسُوا بِمَكَّةَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بِصَيْرٍ: "وَيْلُ أُمِّهِ مِحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ"، فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بِصَيْرٍ بِالْعِيصِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَكَانُوا قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ، لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ، وَلَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ إِلَّا اقْتَطَعُوهَا، حَتَّى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُ بِأَرْحَامِهَا إِلَّا آوَاهُمْ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِمْ. فَآوَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ.[1]

١ - سيرة ابن هشام (٢/ ٣٢٣، ٣٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طَلَّقَ أحدُكُمَا لَا مَحَالَةَ

روى أن جريرًا اجتمع مع الفرزدق في مجلس عبد الملك، فقال الفرزدق: النوار بنت مجاشع طالق ثلاثًا إن لم أقل بيتًا لا يستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبدًا، ولا يجد في الزيادة عليه مذهبًا.

فقال عبد الملك: ما هو؟

فقال:

فإني أنا الموت الذي هو واقع

***** بنفسك فنظر كيف أنت مزاوله

وما أحد يا بن الأتان بوائلٍ

***** من الموت إن الموت لا شك نائله

فأطرق جرير قليلاً، ثم قال: أم حرزة طالق منه ثلاثًا إن لم أكن نقضته وزدت عليه.

فقال عبد الملك: هات فقد – والله – طلق أحدكما لا محالة، فأنشد:

أنا البدر يعشى نور عينيك فالتمس

***** بكفيك يا بن القين هل أنت نائله

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد

***** فجئني بمثل الدهر شيئًا يطاوله

فقال عبد الملك: فضلك – والله – يا أبا فراس، وطلق عليك.

فقال الفرزدق: فما ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: وأيم الله لا تريم حتى تكتب إلى النوار بطلاقها.

فتأنى ساعة، فزجره عبد الملك، فكتب بطلاقها وقال في ذلك:

ندمت ندامة الكسعي لما

***** غدت مني مطلقةً نوار

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وكانت جنتي فخرجت منها

***** كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أني ملكت يدي ونفسي

***** لكان لها على القدر الخيار[1]

١ - بدائع البدائه (ص: ١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَدَّبْتِ فَأَحْسَنتِ الأَدَبَ

وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال: لقيني شريح، فقال لي: يا شعبي عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولا، فقلت وما رأيت من عقولهن؟

قال: أقبلت من جنازة ظهرًا، فمررت بدورهن وإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلت إليها، واستسقيت وما بي عطش.

فقالت لي: أي الشراب أحب إليك؟

قلت: ما تيسر.

قالت: ويحك يا جارية ائتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريبًا.

فقلت للعجوز: ومن تكون هذه الجارية منك؟

قالت: هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة.

قلت: هي فارغة أم مشغولة؟

قالت: بل فارغة.

قلت: أتزوجينيها؟

قالت: إن كنت كفأ (ولم تقل كفوا)، وهي لغة بني تميم، فتركتها ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه، فامتنعت مني القائلة، فلما صليت الظهر أخذت بيد إخواني من العرب الأشراف علقمة والأسود والمسيب، ومضيت أريد عمها، فاستقبلنا. وقال: ما شأنك أبا أمية؟

قلت: زينب ابنة أخيك.

قال: ما بها عنك رغبة. فزوّجنيها، فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شيء صنعت بنساء بني تميم، وذكرت غلظ قلوبهن.

فقلت أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أدخل بها، فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك.

فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت علي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت: إن من السنّة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين. ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها، فتوضأت. فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إلى ناصيتها، فقالت: على رسلك أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، وأما بعد، فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه.

فإنه قد كان لك منكح في قومك، ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت، فاصنع ما أمرك الله تعالى به، إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين.

قال: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله أما بعد، فإنك قلت كلاما إن ثبتّ عليه يكن ذلك حظا لي، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، وما رأيت من حسنة فابثثيها وما رأيت من سيئة فاستريها.

فقالت: كيف محبتك لزيارة الأهل؟

قلت: ما أحب أن يملّني أصهاري.

قالت: فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أكرهه.

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال: فبت معها يا شعبي بأنعم ليلة، ومكثت معي حولًا لا أرى منها إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهى، قلت: من هذه؟ قالوا: فلانة أم حليلتك.

قلت: مرحبًا وأهلًا وسهلًا، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك يا أبا أمية.

فقلت: وعليك السلام ومرحبا بك وأهلًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالت: كيف رأيت زوجتك؟

قلت: خير زوجة وأوفق قرينة، لقد أدبتِ فأحسنتِ الأدبَ، وريضتِ فأحسنتِ الرياضةَ، فجزاكي الله خيرا.

فقالت: أبا أمية إن المرأة لا يرى أسوأ حالًا منها في حالتين.

قلت: وما هما؟

قالت: إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها، فإن رابك مريب فعليك بالسوط، فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدللة.

فقلت: والله لقد أدبت، فأحسنت الأدب، وريضت فأحسنت الرياضة.

قالت: كيف تحب أن يزورك أصهارك؟

قلت: ما شاءوا.

فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية، فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئًا، وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيت رجالا يضربون نساءهم

***** فشلّت يميني يوم تضرب زينب

أأضربها من غير ذنب أتت به

***** فما العدل منّي ضرب من ليس يذنب

فزينب شمس والنساء كواكب

***** إذا طلعت لم يبد منهن كوكب[1]

١ - المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٤٥٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنت يأبا عمرو ممّن يشنّع علينا؟!

قال عبدة بن سليمان المروزيَّ: كنا في سريةٍ مع عبد الله بن المبارك رضي الله عنه في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفَّان خرج رجلٌ من العدو فدعا إلى البراز، فخرج اليه رجلٌ فقتله، ثم خرج آخر منهم فقتله، ثم آخر فقتله، ثم خرج اليه آخر فطارده فطعنه فقتله، فازدحم اليه الناس، فاذا هو يلثم وجهه بكمه.

فأخذت بطرف كمه فمددته فاذا هو عبد الله بن المبارك.

فقال: وأنت يأبا عمرو ممّن يشنّع علينا؟![1]

١ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ (١/ ٢٢٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من عجيب طبهم

قال الأمير أسامة بن منقذ: ومن عجيب طبهم أن صاحب المنيطرة كتب إلى عمي يطلب منه إنقاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه، فأرسل إليه طبيبًا نصرانيًا يقال له ثابت، فما غاب عشرة أيام حتى عاد فقلنا لهما أسرع ما داويت المرضى!

قال أحضروا عندي فارسًا قد طلعت في رجله دملة، وامرأة قد لحقها نشاف، فعملت للفارس لبخة ففتحت الدملة فصلحت، فحميت المرأة ورطبت مزاجها.

فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم: هذا ما يعرف شيئًا يداويهم.

وقال للفارس: أيما أحب لك أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين؟

قال: أعيش برجل واحدة.

قال: أحضروا لي فارسًا قويًا وفأسًا قاطعًا.

حضر الفارس والفأس وأنا حاضر، فحط ساقه على قرمة خشب، وقال للفارس: أضرب رجله بالفأس ضربةً واحدةً واقطعها.

فضربه وأنا أراه ضربةً واحدةً ما انقطعت، فضربه ضربةً ثانيةً فسال مخ الساق، ومات من ساعته.

وأبصر المرأة فقال: هذه المرأة في رأسها شيطان قد عشقها، احلقوا شعرها، فحلقوه وعادت تأكل من مأكلهم الثوم والخردل فزاد بها النشاف.

فقال: الشيطان قد دخل في رأسها.

فأخذ الموس وشق الرأس صليب وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح، فماتت من وقتها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت لهم: بقي لكم إلي حاجة؟

قالوا: لا.

فجئت وتعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه.

وقد شاهدت من طبهم خلاف ذلك.[1]

١ - الاعتبار (ص: ١٣٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يخاف من الفأرة وهو فارس مغوار

قال الأمير أسامة بن منقذ: ومن عجائب القلوب أن الأنسان يخوض المغامرات ويركب الأخطار ولا يرتاع قلبه من ذلك، ويخاف ممن لا يخاف منه الصبيان والنسوان.

ولقد رأيت عمي عز الدولة أبا العساكر سلطان رحمه الله وهو من أشجع أهله له مواقع المشهورة والطعنات المذكورة، وهو إذا رأى الفأرة تغيرت صورة وجهه ولحقه كالزمع من نظرها وقام من الموضع الذي يراها فيه.

وكان في غلمانه رجلاً شجاع معروف بالشجاعة والأقدام اسمه صندوق يفزع من الحية حتى يخرج عقله.

فقال له والدي رحمه الله وهو واقف بين يدي عمي: يا صندوق أنت رجل جيد معروف بالشجاعة ما تستحي تفزع من الحية؟

قال: يا مولاي أي شيء في هذا من العجب؟ في حمص رجل شجاع بطل من الأبطال يفزع من الفأر ويموت – يعني مولاه –.

فقال عمي رحمه الله: قبحك الله يا كذا وكذا.[1]

١ – الاعتبار (ص: ١٤٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكيف أقول؟

قال المبرّد: قال رجلٌ لهشام بن عمروٍ الفوطي: كم تعدّ؟

قال: من واحدٍ إلى ألف ألف.

قال: لم أرد هذا.

قال: فما أردت؟

قال: كم تعدّ من السّنّ؟

قال: اثنان وثلاثون؛ ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل.

قال: لم أرد هذا.

قال: فما أردت؟

قال: كم لك من السنين؟

قال: ما لي منها شيءٌ، كلها لله عز وجل.

قال: فما سنّك؟

قال: عظمٌ.

قال: فابن كم أنت؟

قال: ابن اثنين: أبٌ وأمٌ.

قال: فكم أتى عليك؟

قال: لو أتى عليّ شيءٌ لقتلني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: فكيف أقول؟

قال: قل: كم مضى من عمرك؟[1]

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَجِدُهَا فِي جَائِزَتِكَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ: دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ رَجُلٌ يَشْكُو صِهْرًا لَهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ خَتَنِي فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ مَنْ خَتَنَكَ فَقَالَ خَتَنِّي الْخَتَّانُ الَّذِي يَخْتِنُ النَّاسَ.

فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: لِكَاتِبِهِ وَيْحَكَ بِمَا أَجَابَنِي؟

فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَحَنْتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ لَهُ مَنْ خَتَنُكَ.

فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: أَرَانِي أَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ لَا شَاهَدْتُ النَّاسَ حَتَّى أَعْرِفَ اللَّحْنَ.

قَالَ: فَأَقَامَ فِي الْبَيْتِ جُمُعَةً لَا يَظْهَرُ، وَمَعَهُ مَنْ يُعَلِّمُهُ الْعَرَبِيَّةَ.

قَالَ: فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ.

قَالَ: فَكَانَ يُعْطِي عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَيَحْرِمُ عَلَى اللَّحْنِ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ زُوَّارٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

فَيَقُولُ: مِنْ بَنِي فُلَانٍ.

فَيَقُولُ لِلْكَاتِبِ: أَعْطِهِ مِائَتَيْ دِينَارٍ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: مِنْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ.

فَقَالَ: تَجِدُهَا فِي جَائِزَتِكَ. وَقَالَ لِلْكَاتِبِ أَعْطِهِ مِائَةَ دِينَارٍ.[1]

١ – أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ (ص: ٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضَعْ لِلنَّاسِ الَّذِي نَهَيْتُكَ أَنْ تَضَعَ لَهُمْ

قَالَ عَاصِمٌ: أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ جَاءَ إِلَيَّ زِيَادٍ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتِ الْأَعَاجِمَ فَتَغَيَّرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَضَعَ لِلْعَرَبِ كَلَامًا يُعْرِبُونَ وَيُقِيمُونَ بِهِ كَلَامَهُمْ فَقَالَ لَا.

قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ تُوُفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ.

فَقَالَ ادْعُ لِي أَبَا الْأَسْوَدِ.

فَقَالَ: ضَعْ لِلنَّاسِ الَّذِي نَهَيْتُكَ أَنْ تَضَعَ لَهُمْ.[1]

١ – أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ (ص: ٢٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُضِيف أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ الْعَبَّاس بْن عَبْد اللَّه بْن جَعْفَر بْن سُلَيْمَانَ بْن عَلِيّ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي فَائِقَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّه، قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا يَوْمًا عِنْدَ الْمَهْدِيّ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مُتَنَزِّهًا إِلَى الأَنْبَارِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ وَمَعَهُ قِطْعَةٌ مِنْ جِرَابٍ فِيهِ كِتَابٌ بِرَمَادٍ وَخَاتِمٍ مِنْ طِينٍ قَدْ عُجِنَ بالرماد، وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ هَذِهِ الرُّقْعَةِ، جَاءَنِي بِهَا رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ وهو يُنَادِي: هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيّ، دُلُّونِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُسَمَّى الرَّبِيعُ فَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْهِ أَعْنِي هَذِهِ الرُّقْعَةَ.

فَأَخَذَهَا الْمَهْدِيُّ وَضَحِكَ وَقَالَ: صَدَقَ هَذَا خَطِّي وَهَذَا خَاتَمِي، أَفَلا أُخْبِرُكُمْ بِالْقِصَّةِ؟

قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأْيُكَ أَعْلَى عَيْنًا فِي ذَلِكَ.

قَالَ: خَرَجْتُ أَمْسَ إِلَى الصَّيْدِ فِي غبّ سَمَاءٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ هَاجَ عَلَيْنَا ضَبَابٌ شَدِيدٌ وفقدت أصحابي حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَصَابَنِي مِنَ الْبَرْدِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ، وَتَحَيَّرْتُ عِنْدَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ دُعَاءً سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بالله اعْتَصَمْتُ بالله وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وُفِيَ وَكُفِيَ وَشُفِيَ مِنَ الْحَرْقِ وَالْغَرَقِ وَالْهَدْمِ وَمَيْتَةِ السُّوءِ». فَلَمَّا قُلْتُهَا دفع لي ضوء نار فَقَصَدْتُهَا، فَإِذَا بِهَذَا الأَعْرَابِيّ فِي خَيْمَةٍ لَهُ، وَإِذَا هُوَ يُوقِدُ نَارًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الأَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ ضِيَافَةٍ؟

قَالَ: انْزِلْ، فَنَزَلْتُ.

فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: هَاتِي ذَاكَ الشَّعِيرَ، فَأَتَتْهُ به.

فقال: اطحنيه، فَابْتَدَأْتُ بِطَحْنِهِ.

فَقُلْتُ لَهُ: اسْقِنِي مَاءً، فَجَاءَ بِسِقَاءٍ فِيهِ مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ أَكْثَرُهُ مَاءٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهَا شَرْبَةً مَا شَرِبْتُ قَطُّ شَيْئًا إِلا وَهُوَ أَطْيَبُ مِنْهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فَأَعْطَانِي حِلْسًا لَهُ فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ، فَنِمْتُ نَوْمَةً مَا نِمْتُ نَوْمَةً أَطْيَبَ مِنْهَا وَأَلَذَّ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ وَثَبَ إِلَى شُوَيْهَةٍ فَذَبَحَهَا، وَإِذَا امْرَأَتُهُ تَقُولُ لَهُ: وَيْحَكَ قَتَلْتَ نَفْسَكَ وَصِبْيَتَكَ إِنَّمَا كَانَ مَعَاشُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ فذبحتها فَبِأَيِّ شَيْءٍ نَعِيشُ؟

قَالَ: فَقُلْتُ: لا عَلَيْك هات الشاة، فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين في خفي فشرحتها ثم طَرَحْتُهَا عَلَى النَّارِ فَأَكَلْتُهَا، ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَكْتُبُ لَكَ فِيهِ؟

فَجَاءَنِي بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ وَأَخَذْتُ عُودًا مِنَ الرَّمَادِ الَّذِي كَانَ بين يديه، فكتبت له هذا الكتاب وختمته بِهَذَا الْخَاتَمِ وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَجِيءَ وَيَسْأَلَ عَنِ الربيع فيدفعها إليه فإذا في الرقعة خمسمائة أَلْفِ دِرْهَمٍ.

فَقَالَ: لا وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إلا خمسين ألف درهم، ولكن جرت بخمسمائة أَلْفِ دِرْهَمٍ، لا أَنْقُصُ وَاللَّهِ مِنْهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِ الْمَالِ غَيْرَهَا احْمِلُوهَا مَعَهُ.

فَمَا كَانَ إلا قَلِيلا حَتَّى تَكَثَّرَتْ إِبِلُهُ وَشَاؤُهُ، وَصَارَ مَنْزِلا مِنَ الْمَنَازِلِ تَنْزِلُهُ النَّاسُ مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ مِنَ الأَنْبَارِ إِلَى مَكَّةَ، وَسُمِّيَ مُضِيفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ المهدي.[1]

١ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٢١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ مَنْ تَجُرُّ مَا بَعْدَهَا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّقَنْطَرِيُّ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقْرَأُ عَلَى الْأَعْمَشِ فَقَالَ: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾. [الشُّعَرَاءِ: ٢٥]. (بكسر اللام والهاء: "حَوْلِهِ").

فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ: ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾.

فَقَالَ: أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ مَنْ تَجُرُّ مَا بَعْدَهَا.[1]

١ – أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ (ص: ٥٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْتَ الْمُتَوَثِّبُ عَلَيْنَا تَدَّعِي الْخَلافَةَ؟

روى الخطيب البغدادي عن أَبِي حُمَيْدِ بْنِ فَرْوَةَ، قَالَ: لَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِلْمَأْمُونِ الْخِلافَةُ دَعَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شِكْلَةَ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ الْمُتَوَثِّبُ عَلَيْنَا تَدَّعِي الْخَلافَةَ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ وَلِيُّ الثَّارِ، وَالْمُحَكَّمُ فِي الْقَصَاصِ، وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ ذِي ذَنْبٍ، كَمَا جَعَلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ، فَإِنْ أَخَذْتَ أَخَذْتَ بِحَقٍّ، وَإِنْ عَفَوْتَ عَفَوْتَ بِفَضْلٍ وَلَقَدْ حَضَرْتُ أَبِي وَهُوَ جَدُّكَ، وَأُتِيَ بِرَجُلٍ وَكَانَ جُرْمُهُ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَعِنْدَهُ الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، فَقَالَ الْمُبَارَكُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْنِي فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أُحَدِّثَهُ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَسَنِ، قَالَ: إِيهٍ يَا مُبَارَكُ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: أَلا لِيَقُومَنَّ الْعَافُونَ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَكْرَمِ الْجَزَاءِ، فَلا يَقُومُ إِلا مَنْ عَفَا".

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: إِيهًا يَا مُبَارَكُ قَدْ قَبِلْتُ الْحَدِيثَ بِقَبُولِهِ، وَعَفَوْتُ عَنْه.

فقال المأمون: وَقَدْ قَبِلْتُ الْحَدِيثَ بِقَبُولِهِ وَعَفَوْتُ عَنْكَ. هَاهُنَا يَا عَمُّ، هَاهُنَا يَا عَمُّ.[1]

١ - تاريخ بغداد (٧/ ٦٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ١٥٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأَتَكَلَّمَنَّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْجُوَ

روى الخطيب البغدادي عن عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ الْعَدَوِيُّ الْقَاضِي، قَالَ: وَفَدْتُ مَعَ وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ، فَجَلَسْنَا، وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ سِنًّا، نَطْلِبُ قَاضِيًا يُوَلَّى عَلَيْنَا بِالْبَصْرَةِ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ جِيءَ بِرَجُلٍ، مُقَيَّدٍ بِالْحَدِيدِ، مَغْلُولَةٍ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَحُلَّتْ يَدُهُ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ جِيءَ بِنَطْعٍ، فَوُضِعَ فِي وَسَطِهِ، وَمُدَّتْ عُنُقُهُ، وَقَامَ السَّيَّافُ شَاهِرَ السَّيْفِ، وَاسْتَأْذَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ضَرْبِ عُنُقِهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَرَأَيْتُ أَمْرًا فَظِيعًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ لأَتَكَلَّمَنَّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْجُوَ، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ مَقَالَتِي، فَقَالَ لِي قُلْ، فَقُلْتُ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي عَنْ جَدِّكَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: لِيَقُمْ مَنْ عَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ، فَلا يَقُومُ إِلا مَنْ عَفَا عَنْ ذَنْبِ أَخِيهِ"، فَاعْفُ عَنْهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِي: آللَّهِ إِنَّ أَبِي حَدَّثَكَ، عَنْ جَدِّي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: آللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي، عَنْ جَدِّكَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: صَدَقْتَ، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا، يَا غُلامُ أَطْلِقْ سَبِيلَهُ، فَأَطْلَقَ سَبِيلَهُ، وَأَمَرَ أَنْ أُولَّى الْقَضَاءُ، ثُمَّ قَالَ لِي: عَمَّنْ كَتَبْتَ؟ قُلْتُ: أَقْدَمُ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ.

فَقَالَ: تَحَدَّثْ، فَقُلْتُ: لا، قَالَ: بَلَى، فَحَدِّثْ فَإِنَّ نَفْسِي مَا طَلَبَتْ مِنِّي شَيْئًا إِلا وَقَدْ نَالَتْهُ مَا خَلا هَذَا الْحَدِيثِ، فَإِنِّي كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقْعُدَ عَلَى كُرْسِيٍّ، وَيُقَالُ لِي مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَأَقُولُ حَدَّثَنِي فُلانٌ.

قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلِمَ لا تُحَدِّثُ؟

قَالَ: لا يَصْلُحُ الْمُلْكُ وَالْخِلافَةُ مَعَ الْحَدِيثِ لِلنَّاسِ.[1]

---

١ - تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مالك عندي عيب غير أنك شغلتني عن علمي

حكى أبو بكر ابن الأنباري أنه مضى يومًا في النخاسين وجارية تُعرض حسنة كاملة الوصف، قَالَ: فوقعت في قلبي، ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي، فقال لي: أين كنت إلى الساعة؟

فعرفته، فأمر بعض أسبابه، فمضى فاشتراها وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها، فعلمت الأمر كيف جرى.

فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك، وكنت أطلب مسألة قد اختلت علي فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي.

فأخذها الغلام، فقالت: دعني أكلمه بحرفين.

فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، وإذا أخرجتني ولم تبين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس فِيّ ظنًا قبيحًا فعرفنيه قبل أن تخرجني.

فقلت لها: مالك عندي عيب غير أنك شغلتني عن علمي.

فقالت: هذا أسهل عندي.

قَالَ: فبلغ الراضي أمره، فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلبِ أحدٍ أحلى منه في صدرِ هذا الرجل.[1]

١ - تاريخ بغداد (٤/ ٢٩٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالموت في النفاس؟

روى الخطيب البغدادي عن أشعب: جاءتني جاريتي بدينار فأودعتنيه فجعلته تحت المصلى بين يدي، ثم جاءتني بعد أيام، فقالت: هات الدينار.

فقلت: ارفعي المصلى، فإن كان ولد فخذي ولده ودعيه، وقد كنت جعلت معه درهمًا.

فرفعت المصلى، وأخذت الدرهم.

فقلت لها: إن تركتيه ولد لك كل جمعة درهمًا، فتركته وعادت الجمعة الثانية، وقد كنت أخذته فلم تره فبكت، وصاحت.

فقلت: ما يبكيك؟

فقالت: الدينار سرقته.

فقلت لها: مات دينارك في النفاس، فبكت.

فقلت لها: تصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالموت في النفاس؟[1]

١ - تاريخ بغداد (٧/ ٥٠١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته

قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع، فقال: يا أصمعي، كم كتابك في الخيل؟

قال: قلت: جلد.

قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جلدًا، قال: فأمر بإحضار الكتابين، قال: ثم أمر بإحضار فرس، فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك على موضع موضع.

فقال أبو عبيدة: ليس أنا بيطار، إنما ذا شيء أخذته وسمعته وألفته.

فقال لي: يا أصمعي، قم فضع يدك على موضع موضع من الفرس.

فقمت فحسرت عن ذراعي وساقي ثم وثبت فأخذت بأذني الفرس، ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه بشيء شيء، فأقول: هذا اسمه كذا، وأنشد فيه، حتى بلغت حافره.

قال: فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٢/ ١٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَسْتُ بِشَاعِرٍ

نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم في دعوة ذاهبون إلى وليمة فقام وتبعهم، فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلى الطفيلي، وهو جالس ساكت. فقال له: أنشد شعرك.

فقال: لست بشاعر.

قيل: فمن أنت؟

قال: من الغاوين الذين، قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء.[١]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ٥٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بخلتَ بطعامِ غَيرِكَ

قال أبو عمرو الجهضمي: كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرًا، وأعذبهم منطقًا، وأطيبهم رائحة، فكان من شأنه إذا دعيت إلى وليمة يتبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون صحبتي له، فاتفق أنَّ جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن أولاده. فقلت في نفسي: كأني برسول الأمير قد جاءني، وكأني بالطفيلي قد تبعني، والله لئن فعل لأفضحنه.

فأنا على ذلك إذا جاءني رسول الأمير يدعوني فما زدت على أن لبست ثيابي وخرجت، فإذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره وقد سبقني بالتأهب، فتقدمت وتبعني، فلما حضرت الموائد كان معي على المائدة، فلما مدَّ يده ليأكل قلت: حدثني درسة بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار قوم بغير إذنهم فأكل طعامهم دخل سارقًا وخرج مغيرًا".

فلما سمع الطفيلي ذلك قال: أنفت لك والله يا أبا عمرو من هذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام؛ فإنه ما من أحد من الجماعة إلا وهو يظن أنك تُعرِّضُ به دون صاحبه، وقد بخلت بطعام غيرك على من سواك، ثم ما استحييت حتى حدثت عن درسة بن زياد وهو ضعيف، وعن أبان بن طارق وهو متروك الحديث، والمسلمون على خلاف ما ذكرت فإن حكم السارق القطع، وحكم المغير أن يعزر على ما يراه الإمام. وأين أنت من حديث حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية". وهو إسناد صحيح ومتن صحيح متفق عليه.

قال أبو عمرو: والله لقد أفحمني، ولم يحضرني جواب.

فلما خرجنا فارقني من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائي وسمعته يقول:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ظنّ ممن يلاقي الحروب

***** بأن لا يصاب فقد ظنّ عجزًا[1]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ١٥٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَاحِبُ الكِتَابِ الْمُزَوَّرِ

وحكى الصابيء في كتاب الأعيان والأمثال: أن رجلًا اتصلت عطلته، وانقطعت مادته، فزور كتابًا من الوزير أبي الحسن علي بن الفرات، وزير المقتدر بالله العباسي إلى ابن زيتون المارداني عامل مصر، يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الإكرام، وعمل المصالح فلما دخل مصر اجتمع بابن زيتون ودفع إليه الكتاب، فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره؛ لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العاة، وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله، فراعاه مراعاة قريبة ووصله صلة قليلة، وحبسه عنده على وعدٍ وعده به.

ثم كتب إلى أبي الحسن ابن الفرات يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه، فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل، وذكر ما كان عليه من الحرمة، وما له من الحقوق القديمة عليه، فعرضه على كُتَّابِهِ وعرفهم الصورةَ وعجب إليهم منها.

وقال لهم: ما الرأي في مثل هذا الرجل؟

فقال بعضهم: تأديبه.

وقال بعضهم: قطع إبهامه.

وقال أجملهم محضرًا: يكشف لابن زيتون أمره، ويرسم له بطرده وحرمانه.

فقال ابن الفرات: ما أبعدكم من الخير! رجل توسل بنا وحمل المشقة إلى مصر، وأمل الخير بجاهنا والانتساب إلينا يكون حاله عند أحسنكم نظرًا، تكذيب ظنه وتخييب سعيه؟ والله لا كان هذا أبدًا.

ثم أخذ القلم ووقع على الكتاب المزور: هذا كتابي ولست أعلم لم أنكرت أمره، واعترضتك فيه شبهة؟ وليس كل ما يخدمنا نعرفه، وهذا رجل خدمني أيام نكبته فأحسن تفقده ورفده وصرفه فيما يعود نفعه عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم رد الكتاب إلى ابن زيتون من يومه، ومضت على ذلك مدة طويلة، إذ دخل على ابن الفرات رجلٌ ذو هيئة مقبولة، وبزة جميلة. فاقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي، ويقبل يديه والأرض.

فقال له ابن الفرات: من أنت بارك الله فيك؟

قال: صاحب الكتاب المزور إلى ابن زيتون الذي صححه كرم الوزير بفضله.

فضحك ابن الفرات، وقال: كم وصل إليك منه؟

قال: أوصل إلي من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار.

فقال: الحمد لله على صلاح حالك ثم أختبره فوجده كاتبًا سديدًا فاستخدمه.[1]

١ - ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ٩١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدبُ العلماءِ

قَالَ أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ القَطَّانُ: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ المبَارَكِ أَتَى حَمَّادَ بنَ زَيْدٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَأَعْجَبَهُ سَمْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

قَالَ: مَنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، مِنْ مَرْوَ.

قَالَ: تَعْرِفُ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ المبَارَكِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا فَعَلَ؟

قَالَ: هُوَ الَّذِي يُخَاطِبُكَ.

قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَرَحَّبَ بِهِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ الخُطَبِيُّ: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ المبَارَكِ: أَنَّهُ حضرَ عِنْدَ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ لِحَمَّادٍ: سَلْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يُحَدِّثَنَا.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! تُحَدِّثُهُم، فَإِنَّهُم قَدْ سَأَلُوْنِي؟

قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! يَا أَبَا إِسْمَاعِيْلَ، أُحَدِّثُ وَأَنْتَ حَاضِرٌ.

فَقَالَ: أَقسَمتُ عَلَيْكَ لَتَفْعَلَنَّ.

فَقَالَ: خُذُوا، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيْلَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، فَمَا حَدَّثَ بِحَرْفٍ إِلاَّ عَنْ حَمَّادٍ.[1]

١ - انظر تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَزَمَ الْوَزير عَلَى قَتْلِكُمَا اللَّيْلَة

قَالَ أَبُو الْحسن بن أبي الطَّاهِر مُحَمَّد بن الْحسن الْكَاتِب، صَاحب الْجَيْش: قبض عَليّ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْقَاسِم بن عبيد الله، فِي أَيَّام وزارته للقاهر بِاللَّه، وعَلى أبي، فحبسنا فِي حجرَة ضيقَة، وأجلسنا على التُّرَاب، وشدد علينا، وَكَانَ يخرجنا فِي كل يَوْم، فَيُطَالب أبي بِمَال المصادرة، وأضرب أَنا بِحَضْرَة أبي، وَلَا يضْرب هُوَ، فلاقينا من ذَلِك أمرًا شَدِيدًا صعبًا.

فَلَمَّا كَانَ بعد أَيَّام، قَالَ: لي أبي: إِن هَؤُلَاءِ الموكلين، قد صَارَت لَهُم بِنَا حُرْمَة، فتوصل إِلَى مُكَاتبَة أبي بكر الصَّيْرَفِي، وَكَانَ صديقا لأبي حَتَّى ينفذ إِلَيْنَا بِثَلَاثَة آلَاف دِرْهَم، نفرقها فيهم، فَفعلت ذَلِك، فأنفذ إِلَيْنَا بِالْمَالِ من يَوْمه.

فَقلت للموكلين، فِي عشي ذَلِك الْيَوْم: قد وَجَبت لكم علينا حُقُوق، فَخُذُوا هَذِه الدَّرَاهِم، فانتفعوا بهَا، فامتنعوا.

فَقلت: مَا سَبَب امتناعكم؟

فوروا عَن ذَلِك.

فَقلت: إِمَّا قبلتم، وَإِمَّا عرفتمونا السَّبَب الَّذِي لأَجله امتناعكم.

فَقَالُوا: نشفق عَلَيْكُم، ونستحي من ذَلِك.

فَقَالَ لَهُم أبي: أُذْكُرُوهُ على كل حَال.

قَالُوا: قد عزم الْوَزير على قتلكما اللَّيْلَة، وَلَا نستحسن أَخذ شَيْء مِنْكُمَا مَعَ هَذَا.

فقلقت، وَدخلت إِلَى أبي بِغَيْر تِلْكَ الصُّورَة، فَقَالَ: مَا لَك؟ فَأَخْبَرته بالْخبر.

وَقلت لأبي: مَا أصنع بِالدَّرَاهِمِ؟

فَقَالَ: ردهَا على أبي بكر، فرددتها عَلَيْهِ.

وَكَانَ أبي يَصُوم تِلْكَ الْأَيَّام كلهَا، فَلَمَّا غَابَتْ الشَّمْس، تطهر، وَصلى الْمغرب، فَصليت مَعَه، وَلم يفْطر، ثمَّ أقبل على الصَّلَاة وَالدُّعَاء، إِلَى أَن صلى الْعشَاء الْآخِرَة، ثمَّ دَعَانِي.

فَقَالَ: اجْلِسْ يَا بني إِلَى جَانِبِي، جاثيًا على ركبتك، فَفعلت، وَجلسَ هُوَ كَذَلِك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ رفع رَأسه إِلَى السَّمَاء، فَقَالَ: يَا رب، مُحَمَّد بن الْقَاسِم ظَلَمَنِي وحبسني على مَا ترى، وَأَنا بَين يَديك، وَقد استعديت إِلَيْك، وَأَنت أحكم الْحَاكِمين، فاحكم بَيْننَا، لَا يزِيد عَن ذَلِك.

ثمَّ صَاح بهَا إِلَى أَن ارْتَفع صَوته، وَلم يزل يكررها بصياح ونداء واستغاثة، إِلَى أَن ظَنَنْت أَنه قد مضى ربع اللَّيْل.

فوَالله مَا قطعهَا حَتَّى سَمِعت الْبَاب يدق، فَذهب عَليّ أَمْرِي، وَلم أَشك فِي أَنه الْقَتْل.

وَفتحت الْأَبْوَاب، فَدخل قوم بشموع، فتأملت، وَإِذا فيهم سَابُور، خَادِم القاهر، فَقَالَ: أَيْن أَبُو طَاهِر؟ فَقَامَ إِلَيْهِ أبي، فَقَالَ: هَا أنذا.

فَقَالَ: أَيْن ابْنك؟

فَقَالَ: هو ذا.

فَقَالَ: انصرفا إِلَى منزلكما، فخرجنا، فَإِذا هُوَ قد قبض على مُحَمَّد بن الْقَاسِم، وحدره إِلَى دَار القاهر.

وعاش مُحَمَّد بن الْقَاسِم فِي الاعتقال ثَلَاثَة أَيَّام، وَمَات.[1]

١ - الفرج بعد الشدة للتنوخي (١/ ٢٧٧- ٢٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ شَهِدَ عُرْسَ أُمِّ ذَا؟

رَوَى الخَطِيبُ البغدَادِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ قالَ: خَرَجْتُ مِنْ وَاسِطٍ إِلَى الْكُوفَةِ أَنَا وَهُشَيْمٌ لِنَلْقَى مَنْصُورًا، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ وَاسِطٍ، سِرْتُ فَرَاسِخَ لَقِيَنِي إِمَّا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَإِمَّا غَيْرُهُ. فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟

قَالَ: أَسْعَى فِي دَيْنٍ عَلَيَّ.

قَالَ: فَقُلْتُ ارْجِعْ مَعِي، فَإِنَّ عِنْدِي أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أُعْطِيكَ مِنْهَا أَلْفَيْنِ فَرَجَعْتُ فَأَعْطَيْتُهُ أَلْفَيْنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ فَدَخَلَ هُشَيْمٌ الْكُوفَةَ بِالْغَدَاةِ، وَدَخَلْتُهَا بِالْعَشِيِّ، فَذَهَبَ هُشَيْمٌ، فَسَمِعَ مِنَ مَنْصُورٍ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، وَدَخَلْتُ أَنَا الْحَمَّامَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ مَضَيْتُ فَأَتَيْتُ بَابَ مَنْصُورٍ، فَإِذَا جَنَازَةٌ. فَقُلْتُ: مَا هَذه؟

قَالُوا: جَنَازَةَ مَنْصُورٍ، فَقَعَدْتُ أَبْكِي.

فَقَالَ لِي شَيْخٌ هُنَاكَ: يَا فَتَى مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: قُلْتُ قَدِمْتُ عَلَى أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ، وَقَدْ مَاتَ.

قَالَ: فَأَدُلُّكَ عَلَى مَنْ شَهِدَ عُرْسَ أُمِّ ذَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اكْتُبْ، حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَكْتُبُ عَنْهُ شَهْرًا، فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟

قَالَ: أَنْتَ تُكْتَبُ عَنِّي مُنْذُ شَهْرٍ لَمْ تَعْرِفْنِي.

أَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَلْقَى ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَّا سَبْعَةَ دَرَاهِمَ أَوْ تِسْعَةَ دَرَاهِمَ، فَكَانَ عِكْرِمَةُ يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ يَجِيءُ فَيُحَدِّثُنِي.[1]

---

١ – رواه الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب العلم (ص: ١٧٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَلَكَ حَاجَةٌ؟

رَوَى الخَطِيبُ البغدَادِيُّ بسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ، ثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ اللَّخْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، مَوْلَى عَمْرٍو، عَنْ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَرْقُ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أُكْلَةُ السَّحَرِ».[1]

قَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، فَلَمَّا ذَهَبْتُ لِأَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ لِي رَجُلٌ: أَنَا خَلَّفْتُ أُسَامَةَ حَيًّا بِالْمَدِينَةِ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي، وَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ أُسَامَةَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنِيهِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ عَنْكَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو عَنْ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَرْقُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أُكْلَةُ السَّحَرِ».

قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَرْقُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أُكْلَةُ السَّحَرِ».

قَالَ زَيْدٌ: فَلَمَّا ذَهَبْتُ لِأَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ أُسَامَةَ، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا خَلَّفْتُ مُوسَى بْنَ عَلِيٍّ حَيًّا بِمِصْرَ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي، وَأَتَيْتُ مِصْرَ فَجَلَسْتُ بِبَابِهِ فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْخٌ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ، قَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، حَدِيثٌ حَدَّثَنِيهِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْكَ عَنْ أَبِيكَ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو عَنْ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَرَّقَ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أُكْلَةُ السَّحَرِ».

---

١ - رواه مسلم- كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ السُّحُورِ وَتَأْكِيدِ اسْتِحْبَابِهِ، وَاسْتِحْبَابِ تَأْخِيرِهِ وَتَعْجِيلِ الْفِطْرِ، حديث رقم: ١٠٩٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو عَنْ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَرْقٌ بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أُكْلَةُ السَّحَرِ».[1]

١ – الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٥٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَدْرَكَتْهُ الجَائِزَةُ بِعَرِيشِ مِصْرَ رَاجِعًا

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: ثنا سُفْيَانُ قَالَ: ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْأَعْمَى يُحَدِّثُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَقُولُ: خَرَجَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ بِمِصْرَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ، سَمِعَهُ مِنْ، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَى مَنْزِلَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ فَأُخْبِرَ بِهِ فَعَجِلَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ، وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟

قَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَهُ غَيْرِي وَغَيْرُ عُقْبَةَ فَابْعَثْ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى مَنْزِلِهِ.

قَالَ: فَبَعَثَ مَعَهُ مَنْ يَدُلُّهُ عَلَى مَنْزِلِ عُقْبَةَ، فَأُخْبِرَ عُقْبَةُ بِهِ فَعَجِلَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ، وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟

فَقَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَهُ غَيْرِي وَغَيْرُكَ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِ.

قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خُرْبَةٍ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[1]

فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَا أَدْرَكَتْهُ جَائِزَةُ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ إِلَّا بِعَرِيشِ مِصْرَ.[2]

---

١ - رواه أحمد- حديث رقم: ١٧٤٥٤، بلفظ: «عَلَى عَوْرَةٍ»، بدل: «عَلَى خُرْبَةٍ»، ورواه الحميدي في مسنده- حديث رقم: ٣٨٨، بسند صحيح

٢ - انظر مسند الحميدي (١/ ٣٧٣)، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أُعْطِيتُ منْهَا إلَّا دِينَارًا وَاحِدًا

حُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَتْ: إِنَّ أَخِي مَاتَ وَتَرَكَ سِتَّمِائَةِ دِينَارٍ فَقَسَّمُوا تَرِكَتَهُ وَأَعْطَوْنِي مِنْهَا دِينَارًا وَاحِدًا

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَمَنْ قَسَّمَهَا؟

قَالَتْ: تِلْمِيذُكَ دَاوُد الطَّائِيُّ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: ذَلِكَ حَقُّكِ.

قَالَ: أَلَيْسَ تَرَكَ أَخُوك ابْنَتَيْنِ، وَأُمًّا، وَزَوْجَةً، وَاثْنَيْ عَشَرَ أَخًا وَأُخْتًا؟

فَقَالَتْ: بَلَى.

قَالَ: لِلْبِنْتَيْنِ الثُّلُثَانِ: أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ.

وَلِلْأُمِّ السُّدُسُ: مِائَةُ دِينَارٍ.

وَلِلْمَرْأَةِ الثُّمُنُ: خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ دِينَارًا.

بَقِيَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا أَسْهُمٌ ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] لِكُلِّ أَخٍ دِينَارَانِ وَلِلْأُخْتِ دِينَارٌ وَاحِدٌ.[1]

١ - انظر الفتاوى الهندية (٦/ ٤٧٨)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٨/ ٥٧٦)، والاختيار لتعليل المختار (٥/ ١٢٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا عَرَفَنِي إِلَّا هَذَا التَّيسُ

خلع نور الدّين مَحْمُود يَوْمًا خلعةً سنيةً على الْحسن بن صافي بن عبد الله أَبُو نزار بن أبي الْحسن الْمَعْرُوف بِملك النُّحَاة، فَمضى بهَا إِلَى منزله، فَرَأى فِي طَرِيقه حَلقَة مَجْمُوعَة على تَيْس يخرج الخبايا، فَلَمَّا وقف عَلَيْهِ للفرجة، قَالَ معلم التيس: قد وقف فِي حلقتي رجلٌ عَظِيم الْقدر، شَائِع الذّكر، ملك فِي زِيّ سوقة، أعلم النَّاس، وَأكْرمهمْ وأجملهم فأربي إِيَّاه.

فشق ذَلِك التيس النَّاسَ وَخرج حَتَّى وضع يَده على مَلْكِ النُّحَاة فَلم يَتَمَالَك أَن ألْقى عَلَيْهِ تِلْكَ الخلعة.

فَبلغ ذَلِك نور الدّين فَعَاتَبَهُ، وَقَالَ: اسْتِخْفَافًا فعلت هَذَا بخلعتنا؟

فَقَالَ: عُذْري فِي ذَلِك واضحٌ؛ لِأَن فِي هَذِه الْمَدِينَة زِيَادَة على مائَة ألف تَيْس، فَمَا فيهم من عرفني إِلَّا هَذَا التيس، فجازيته على ذَلِك.

فَضَحِك نور الدّين مِنْهُ.[1]

١ – انظر الوافي بالوفيات (١٢/ ٣٨)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١١٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحكاية فيها إنَّ

كان أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، الملقب سديد الملك، صاحب قلعة شيزر؛ شجاعًا قوي النفس كريمًا، وكان موصوفًا بقوة الفطنة، وكان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس، فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار، فأقام عنده، فتقدم محمود بت صالح إلى كاتبه أي نصر محمد بن الحسين علي بن النماس الحلبي أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه إليه، ففهم الكاتب أنه يقصد له شرًا، وكان صديقاً لسديد الملك، فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ إلى "إن شاء الله تعالى" فشدد النون وفتحها.

فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه، فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه.

فقال سديد الملك: إني أرى في الكتاب ما لا ترون، ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة الكتاب: "إنا الخادم المقر بالانعام" وكسر الهمزة من أنا وشدد النون، فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه. وقال لأصدقائه: قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك، وقد أجاب بما طيب نفسي.

وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾. [الْقَصَصِ:٢٠].

فأجاب سديد الملك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾. [المائدة: ٢٤].

فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه.[1]

١ - وفيات الأعيان (٣/ ٤٠٩)، ثمرات الأوراق في المحاضرات (١/ ٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما تُفَرِّقُ بَينَ السَّبَبِ وَالْمُسَبِّبِ!

قال ابن خلكان: ذكر المسبحي في تاريخه قال: حدثني أبو الدابة كاتب أبي بكر القمي عن أبي الحسن البغدادي قال: وردت إلى مصر مع والدي وأنا صبي دون البلوغ في أيام كافور، وكان أبو بكر المحلي يتولى نفقات مصالحه وخواص خدمه، وقد نتجت بينه وبين أبي مودة، وكان يزوره ويصله، قال: فجاءه ذات يوم فتذاكرا أخبار كافور وطريقته وما هو عليه من الخشوع، فقال أبو بكر لأبي وأنا أسمع: هذا الأستاذ كافور له في كل عيد أضحى عادة، وهي أن يسلم إلي بغلًا محملًا ذهبًا وورقًا، وجريدةً تتضمن أسماءَ قومٍ من حدِ القرافةِ إلى المنامةِ وما بينهما، ويمضي معي صاحبُ الشرطةِ، ونقيبٌ يعرفُ المنازلَ، وأطوف من بعد العشاء الآخرة إلى آخر الليل حتى أسلمَ ذلك إلى من جعل له وتتضمن اسمه الجريدة، وأطوف منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول: الأستاذ أبو المسك كافور يهنيك بعيدك ويقول لك: اصرف هذا في منفعتك، فادفع إليه ما جعل له، فلما كان في هذا العيد جريت على العادة ورأيته زادني في الجريدة الشيخ أبو عبد الله ابن جابار مائة دينار فأنفقت المال في أربابه ولم يبق إلا الصرة، فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرافة، فطرقت الباب فنزل إلينا شيخ عليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال: ما حاجتك؟

قلت: الأستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام.

فقال: والي بلدنا؟

قلت: نعم.

قال: حفظه الله، الله يعلم أنني أدعو له في الخلوات، وأدبار الصلوات وللمسلمين بما الله سامعه ومجيبه.

قلت: وقد أنفذ معي هذه الصرة وهو يسألك قبولها لتصرفها في مؤونة هذا العيد المبارك.

فقال: نحن رعيته ونحن نحبه في الله تعالى، وما نفسد هذا بعلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فراجعته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق والتلهف، واستحييت من الله تعالى أن أقطعه عما هو عليه فتركته وانصرفت.

قال: فجئت فوجدت الأمير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرني فلما رآني قال: هيه يا أبا بكر.

فقلت له: أرجو أن يستجيب الله تعالى فيك كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف.

فقال: الحمد لله الذي جعلني سببًا لإيصالِ الراحةِ إلى عياله.

ثم أخبرته بامتناع ابن جابار. فقال: نعم هو بذلك جدير، لم يجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم.

ثم قال لي: عُدْ إليه واركب دابةً من دوابِ النوبةَ فلست أشك فيما لقيت دابتك في هذه الليلة من التعب، ثم امض إليه واطرق بابه فإذا نزل إليك فإنه سيقول: ألم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح واقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿طه (١) مَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنزيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلا (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾. [طه: ١- ٦].

يا ابن جابار، يقول لك كافور: ومَنْ كافور العبد الأسود؟ ومَنْ مولاه؟ ومَنْ الخلق؟

أبقي لأحد مع الله تعالى ملكة أو شركة؟ تلاشى الناس كلهم ها هنا.

تدري من معطيك وعلى من رددت؟

أنت ما سألت، هو أرسل إليك. يا ابن جابار ما تفرق بين السبب والمسبب!

قال: فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل إلي، وقال لي مثل لفظ كافور، فأضربت عن الجواب وقرأت: (طه) ثم قلت له ما قال كافور، فبكى ابن جابار.

وقال: أين ما حملت فأخرجت له الصرة فأخذها وقال: علمنا الأستاذ كيف التصوف، قل له: أحسن الله جزاءك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: فعدت إليه فأخبرته فسر بذلك ثم سجد لله تعالى شكرًا.

وقال: الحمد لله الذي جعلني سببًا لإيصال الراحة إلى عبادة، ثم ركب حينئذٍ.[1]

١ - وفيات الأعيان (٤/ ١٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَو وجدتُ كلَّ يَوْمٍ كَيلَجةَ باقِلاء مَا فارقتُكم

ذكر أبو عبيدة في كتاب: (مثالب أهل البصرة) قال: ضَاقَتْ الْمَعيشَةُ على النَّضر بن شمَيل الْبَصْرِيّ[1] بِالْبَصْرَةِ فَخرج يُرِيد خُرَاسَان فشَيَّعَه من أهل الْبَصْرَة ثَلَاث آلَاف رجل مَا فيهم إلاّ مُحدث أَو نحوي أَو لُغوي أَو عَروضي أَو أخباري.

فَلَمَّا صَار بالمربَد جلس. وَقَالَ: يَا أهل الْبَصْرَة وَالله يَعِز عليَ فراقُكم وَلَو وجدتُ كلَّ يَوْم كَيلَجةَ باقِلاء[2] مَا فارقتُكم.

وَلم يكن فيهم من يتَكَلَّف لَهُ ذَلِك، فسار حتى وصل خراسان فأفاد بها مالاً عظيمًا، وكانت إقامته بمرو.[3]

---

١ – النَّضر بن شمَيل بن خرّشّة بن يزِيد بن كلثومٍ أَبُو الْحسن التَّمِيمِي الْمَازِنِي النَّحْوِيّ الْبَصْرِيّ، نزيل مرو وعالمها، كان إمامًا حافظًا جليل الشأن، وهو أول من أظهر السّنّة بمرو وجميع بلاد خراسان. صَدُوقٌ ثِقَةٌ صَاحبُ غَرِيبٍ وَفقهٍ وَشعرٍ وَمَعْرِفَةٍ بأيام الْعَرَب وَرِوَايَة الحَدِيث وَهُوَ من أَصْحَاب الْخَلِيل بن أَحْمد.

روى عن حميد وهشام بن عروة وطبقته والكبار وكان رأسًا في الحديث، رأسًا في اللغة والنحو، ثقة، صاحب سنة. انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٦)

٢ – الكيلجة: مكيال كان معروفا في القديم لأهل العراق، وهي مَنٌّ وسبعة أثمان مَنٍّ، والمنُّ: رطلان ويزن حسب معايير أيامنا نحو ١٦٦٠ غرام. والباقلاء: الفول. واحدته باقلاة وباقلاءة، وقيل: واحده وجمعه سواء.

٣ – وفيات الأعيان (٥/ ٣٩٨)، والوافي بالوفيات (٢٧/ ٧٨)، طبقات النحويين واللغويين (ص: ٥٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٤٩)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٣٠٥)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَبَّحَ اللهُ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

قال الحريري: جَاء فِي أَخْبَار النَّحْوِيين أَن النَّضر بن شُمَيْل الْمَازِنِي[1] قَالَ: كنت أَدخل على الْمَأْمُون فِي سمره، فَدخلت عَلَيْهِ ذَات لَيْلَة، وعليّ قَمِيص مرقوع، فَقَالَ: يَا نضر، مَا هَذَا التقشف حَتَّى تدخل على أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي هَذِه الخلقان قلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَنا شيخ ضَعِيف، وحر مرو شَدِيد، فأتبرد بِهَذِهِ الخلقان، قَالَ لَا وَلَكِنَّك قشف.

ثمَّ أجرينا الحَدِيث فَأجرى هُوَ ذكر النِّسَاء، فَقَالَ: حَدَّثَنِي هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابن عباس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ ذَلِكَ سَدَادٌ مِنْ عِوَزٍ»، فَأوردهُ بِفَتْح السِّين.

قَالَ: فَقلت: صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بنُ أبي جميلَة عَنِ الْحَسَنِ عَن عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَرْأَةِ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِي ذَلِكَ سِدَادٌ مِنْ عِوَزٍ».

قَالَ: وَكَانَ الْمَأْمُون مُتكئا فَاسْتَوَى جَالِسًا، وَقَالَ: يَا نضر، كَيفَ قلت سِدَادٌ؟

قلت: لِأَن السَّدَادَ هَا هُنَا لحنٌ.

قَالَ: أَو تلحنني؟

قلت: إِنَّمَا لحن هُشَيْمٌ - وَكَانَ لحانةً - فتبع أَمِير الْمُؤمنِينَ لَفظه، قَالَ: فَمَا الْفرق بَينهمَا؟

قلت: السَّدادُ بِفَتْح السِّين، الْقَصْد فِي الدَّين والسبيل، والسِّدَادُ بِالْكَسْرِ الْبُلْغَة، وكل مَا سددت بِهِ شَيْئا فَهُوَ سِدَادٌ.

قَالَ: أَو تعرف الْعَرَب ذَلِك؟

قلت: نعم، هَذَا العرجيّ يَقُول:

---

١ - النّضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازنيّ- مازن ابن مالك بن عمرو بن تيم بن مر- أبو الحسن البصريّ نزيل مرو وعالمها، كان إمامًا حافظًا جليل الشأن، وهو أول من أظهر السّنّة بمرو وجميع بلاد خراسان. روى عن حميد وهشام بن عروة وطبقته والكبار وكان رأسًا في الحديث، رأسًا في اللغة والنحو، ثقة، صاحب سنة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا

***** لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرٍ

فَقَالَ الْمَأْمُون: قبح الله من لَا أدب لَهُ وأطرق مليًا، ثمَّ قَالَ لَهُ: مَا مَالك يَا نضر قَالَ: أريضة لي بمرو اتصابها واتمززها – أَي أشْرب صبابتها.

قَالَ: أَفلا نفيدك مَالا مَعهَا؟

قلت: إِنِّي إِلَى ذَلِك لمحتاج، قَالَ: فَأخذ القرطاس وَأَنا لَا أَدْرِي مَا يكْتب، ثمَّ قَالَ: كَيفَ تَقول إِذا أمرت أَن يترب الْكتاب؟

قلت: أتربه.

قَالَ: فَهُوَ مَاذَا؟

قلت: مترب.

قَالَ: فَمن الطين؟

قلت: طنه.

قَالَ: فهو مَاذَا؟

قلت: مُطَيَّنٌ.

قَالَ: هَذِه أحسنُ من الأولى، ثمَّ قَالَ: يَا غُلَام أتربه وَطنه، ثمَّ صلى بِنَا الْعشَاء وَقَالَ لِخَادِمِهِ: تبلغ مَعَه إِلَى الْفضل بن سهل.

قَالَ: فَلَمَّا قَرَأَ الْفضل الْكتاب، قَالَ: يَا نضر إِن أَمِير الْمُؤمنِينَ قد أَمر لَك بِخَمْسِينَ ألف دِرْهَم، فَمَا كَانَ السَّبَب فِيهِ؟

فَأَخْبَرته وَلم أكذبه.

فَقَالَ: ألحنت أَمِير الْمُؤمنِينَ؟

فَقلت: كلا إِنَّمَا لحن هشيم – وَكَانَ لحانة، فتبع أَمِير الْمُؤمنِينَ لَفظه – وَقد تتبع أَلْفَاظ الْفُقَهَاء ورواة الْآثَار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ أَمَرَ لي الْفضلُ من خاصته بِثَلَاثِينَ ألف دِرْهَم.

فَأخذت ثَمَانِينَ ألف دِرْهَم بِحرف اسْتُفِيدَ مني.[1]

١ - انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٢٩٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٢٨)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠/ ١٢٢)، ودرة الغواص في أوهام الخواص (ص: ١٢٦)، ووفيات الأعيان (٥/ ٣٩٨)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٢٠٧)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٣/ ٤٤٥)، والتاريخ المعتبر في أنباء من غبر (٣/ ٣٠٨)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٤٩)، وطبقات النحويين واللغويين (ص: ٥٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية

روى ابن بسام في الذخيرة أنَّ الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي نبت به بغداد، كعادة البلاد، بذوي فضلها، وعلى حكم الأيام في محسني أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وقد حُدِّثتُ أنَّه شيعه يومَ فَصَلَ عنها، من أكابرها، وأصحابِ محَابِرِها، جملةٌ موفورةٌ، وطوائفُ كثيرةٌ، وأنه قال لهم عندما وقفهم للتوديع، وعزم عليهم في الرجوع: والله يا أهل بغداد لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية؛ والخبز عندهم يومئذ ثلاثمائة رطل بمثقال. وزعموا أنه ارتجل يومئذ هذه الأبيات:[1]

سلام على بغداد في كل موطنٍ

***** وحق لها مني سلامٌ مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قليً لها

***** وإني بشطي جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي بأسرها

***** ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

وكانت كخلٍ كنت أهوى دنوه

***** وأخلاقه تنأى به وتخالف

١ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٨/ ٥١٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢١٩)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَأَنت إِذا أَبُو سالح

يحكى: أَن النَّضر بن شُمَيْل الْمَازِنِي مرض، فَدخل عَلَيْهِ قوم يعودونه، فَقَالَ لَهُ رجل مِنْهُم يكنى أَبَا صَالح: مسح الله تَعَالَى مَا بك.

فَقَالَ لَهُ: لَا تقل: مسح، بِالسِّين وَلَكِن قل: مصح بالصَّاد، أَي أذهبه الله وفرقه. أما سَمِعت قَول الشَّاعِر:

وَإِذا مَا الْخمر فِيهَا أزبدت

***** أفل الازباد فِيهَا ومصح

فَقَالَ لَهُ الرجل: أَن السِّين قد تبدل من الصَّاد؛ كَمَا يُقَال: الصِّرَاط والسِّرَاط، وصقر وسقر.

فَقَالَ لَهُ النَّضر: فَأَنت إِذا أَبُو سالح.[1]

١ - وفيات الأعيان (٥/ ٤٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يا أبا سالح أسلحك الله

رَوَى البَرْقَانِيُّ عَنْ أَبِي حَاتِمِ بنِ أَبِي الفَضْلِ الهَرَوِيّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ صَالِحًا سَمِعَ بَعْضَ الشُّيُوْخِ يَقُوْلُ: إِنَّ السِّينَ وَالصَّادَ يَتَعَاقَبَان.

فسَأَلَ بَعْضَ تَلاَمِذَتِهِ عَنْ كُنْيَتِهِ فَقَالَ لَهُ: أَبُو صَالِحٍ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ: يَا أَبَا سَالِح، أَسْلَحَكَ اللهُ، هَلْ يَجُوْزُ أَنْ تَقْرَأَ: (نَحْنُ نَقُسُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَسَس)؟

فَقَالَ لِي بَعْضُ تلاَمِذَتِه: تُواجِهُ الشَّيْخ بِهَذَا؟

فَقُلْتُ: فَلاَ يَكْذِب، إِنَّمَا تَتَعَاقَبُ السِّيْن وَالصَّاد فِي مَوَاضِعَ.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خجل وانقطع

قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري: جوز بعض الأدباء بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن مقام السين مقام الصاد في كل موضع.

فقال له الوزير: أتقرأ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾. [الرعد: ٢٣]، أم: (جنات عدن يدخلونها ومن سلح)؟

فخجل الرجل وانقطع.[١]

١ - انظر تاريخ بغداد وذيوله (١٩/ ٧٢)، ووفيات الأعيان (٥/ ٤٠٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسمع مني حَتَّى يَعْلُو اسنَادُك

قالَ أَبُو الْحُسَيْن بنُ فَارسٍ اللّغَوِيّ سَمِعتُ الْأُسْتَاذَ ابنَ العميدِ يَقُول: مَا كنت أَظن أَنَّ فِي الدُّنْيَا حلاوةً أَلَذُّ من الرِّئَاسَة والوزارةِ الَّتِي أَنا فِيهَا حَتَّى شهِدت مذاكرة سُلَيْمَان بن أَحْمد الطَّبَرَانِيّ وَأبي بكر الجعابي بحضرتي، فَكَانَ الطَّبَرَانِيّ يغلب الجعابي بكثرةِ حفظِه.

وَكَانَ الجعابي يغلب الطَّبَرَانِيّ بفطنته وذكاء أهل بَغْدَاد، حَتَّى ارْتَفَعت اصواتهما وَلَا يكَاد أَحدهمَا يغلب صَاحبه.

فَقَالَ الجعابي: عِنْدِي حَدِيث لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إلا عِنْدِي.

فَقَالَ: هاته.

فَقَالَ: حَدثنَا أَبُو خَليفَة ثَنَا سُلَيْمَان بن أَيُّوب وَحَدَّثَ بِالْحَدِيثِ.

فَقَالَ الطَّبَرَانِيّ: أَنا سُلَيْمَان بن أَيُّوب وَمني سمع أَبُو خَليفَة، فاسمع مني حَتَّى يَعْلُو اسنادك، فَإِنَّك تروي عَن أبي خَليفَة عني فَخَجِلَ الجعابي وغلبه الطَّبَرَانِيّ.

قَالَ ابنُ العميدِ: فوددتُ فِي مَكَاني أَنَّ الوزارةَ والرئاسةَ ليتها لم تكن لي، وَكنت الطَّبَرَانِيَّ وفرحتُ مِثْلَ الْفَرحِ الَّذِي فَرَحَهُ الطَّبَرَانِيُّ لأجلِ الحَدِيثِ.[1]

---

١ – انظر جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني (ص: ٣٤٤)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٥٠)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلِمُ

رُوِيَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَجَّ قَبْلَ الْخِلافَةِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ اسْتِلامَ الْحَجَرَ زُوحِمَ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا دَنَا مِنَ الْحَجَرِ تَفَرَّقُوا عَنْهُ إِجْلالا لَهُ، فَوَجَمَ لِذَلِكَ هِشَامٌ وَقَالَ: مَنَ هَذَا فَمَا أعرفه؟ وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ وَاقِفًا فَقَالَ:[1]

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ

***** وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمُ

***** هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلِمُ

إِذَا رَأَتْهُ قريشٌ قَالَ قَائِلُهَا

***** إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانُ رَاحَتِهِ

***** رُكْنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

***** فَلا يُكَلَّمُ إِلا حِينَ يَبْتَسِمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ

***** بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ، فَأَمَرَ هِشَامٌ بِحَبْسِ الْفَرَزْدَقِ، فَحُبِسَ بِعُسْفَانَ.

وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: اعْذُرْ أَبَا فراسٍ.

---

١ - انظر تاريخ الإسلام (٢/ ١١٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٩)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٠/ ٤٠١)، ومختصر تاريخ دمشق (١٧/ ٢٤٧)، ووفيات الأعيان (٦/ ٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَرَدَّهَا، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ إِلا غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

فَرَدَّهَا عليه، وَقَالَ: بِحَقِّي عليك لَمَا قَبِلْتَهَا، فَقَدْ عَلِمَ الله نيتك ورأى مكانك، فقبلها، وَهَجَا هِشَامًا بِقَوْلِهِ:

أَيَحْبِسُنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي

***** إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيبُهَا

يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سيدٍ

***** وَعَيْنَيْنِ حَوْلاوَيْنِ بادٍ عُيُوبُهَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذبحت لغير مأكلة

كان أبو الفرزدق واسمه غالب من جلة قومه وسرواتهم، وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. له مناقب مشهورة ومحامد مأثورة، فمن ذلك أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فكان هو رئيس قومه، وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه، واجتمعوا بمكان يقال له صَوْأَرُ في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة – وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء – فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعامًا، وأهدى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفانًا من ثريد، ووجه إلى سحيم جفنة.

فكفأها وضرب الذي أتاه بها. وقال: أنا مفتقر إلى طعام غالب! إذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى.

فوقعت المنافرة بينهما.

وعقر سحيم لأهله ناقة، فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين.

فعقر سحيم لأهله ناقتين.

فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثًا.

فعقر سحيم ثلاثًا.

فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة.

فلم يكن عند سحيم هذا القدر، فلم يعقر شيئًا وأسرها في نفسه.

فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة. قال بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدهر، هلا نحرت مثل ما نحر، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن إبله كانت غائبة، وعقر ثلثمائة ناقة، وقال للناس: شأنكم والأكل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاستفتي في حل الأكل منها فقضى بحرمتها. وقال: هذه ذبحت لغير مأكلة، ولم يكن المقصود منها إلا المفاخرة والمباهاة، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم.[1]

١ – انظر وفيات الأعيان (٦/ ٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب

قال ابن بشكوال: أخبرنا أبو محمد بن حزم، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي: أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه إلى أبي غالب أيام غلبته على مرسيه، وأبو غالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد.

فرد الدنانير وأبا من ذلك، ولم يفتح في هذا بابًا البتة. وقال: والله لو بَذَلْتَ لي الدنيَّا على ذلك ما فعلتُ ولا استجزتُ الكذبَ، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة.

فاعجب لهمة هذا لرئيس وعلوها.

واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها.[1]

١ - انظر الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص: ١٢٢)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢٩٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٠٠)، وتمام بن غالب المعروف بابن التّيّانىّ أبو غالب الأندلسىّ المرسىّ اللغوىّ، كان إمامًا فى اللغة، ثقة فى إيرادها، مذكورًا بالديانة والعفّة والورع، وله كتاب مشهور، جمعه فى اللغة، لم يؤلّف مثله اختصارًا أو إكثارًا. وقال ابن حيّان: «وكان أبو غالب هذا مقدّمًا فى علم هذا الشأن أجمعه، مسلّمة له اللغة، شارعًا مع ذلك فى أفانين من المعرفة، وله كتاب جامع فى اللغة سماه: تلقيح العين، جمّ الإفادة. وكان بقية مشيخة أهل اللغة، الضابطين لحروفها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقا عفيفا. وتوفى بالمريّة فى أحد الجمادين من سنة ست وثلاثين وأربعمائة».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمطيعُني أَنْتَ؟

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ، فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّاعِرِ السَّكْسَكي الدِّمَشْقِيّ - وَأَصْلُهُ حِمْصِيٌّ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ، رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ.

وَحَكَى عَنْهُ حَوْشَبُ بْنُ سَيْفٍ السَّكْسَكِيُّ الْحِمْصِيُّ قَالَ: غَزَا النَّاسُ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَغَلَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةَ دِينَارٍ رُومِيَّةٍ.

فَلَمَّا قَفَلَ الْجَيْشُ نَدم وَأَتَى الأمير، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ، وَقَالَ: قَدْ تَفَرَّقَ النَّاسَ وَلَنْ أَقْبَلَهَا مِنْكَ، حَتَّى تَأْتِيَ اللَّهَ بِهَا يَوْمَ القيامة.

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْتَقْرِئُ الصَّحَابَةَ، فَيَقُولُونَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ ذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَقْبَلَهَا مِنْهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ.

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَسْتَرْجِعُ، فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّاعِرِ السَّكْسَكِيّ، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟

فَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ، فَقَالَ أمطيعُني أَنْتَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقُلْ لَهُ: اقْبَلْ مِنِّي خُمسك، فَادْفَعْ إِلَيْهِ عِشْرِينَ دِينَارًا، وَانْظُرِ الثَّمَانِينَ الْبَاقِيَةَ فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَسْمَائِهِمْ وَمَكَانِهِمْ.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَأَنْ أَكُونَ أفتيتُه بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كل شيء أملكه، أحسن الرجل.[1]

---

١ - انظر تاريخ دمشق (١٣٩/٢٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَدِينَةَ، فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ الْقَائِلَةُ، وَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: انْظُرْ هَلْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَّاثِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟

قَالَ: فَخَرَجَ، فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ فِي حَلْقَةٍ لَهُ، فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ، ثُمَّ وَلَّى، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيدٌ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ.

فَقَالَ: أُرَاهُ فَطِنَ، فَجَاءَ فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ غَمَزَهُ وَأَشَارَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَمْ تَرَنِي أُشِيرُ إِلَيْكَ؟

قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟

قَالَ: اسْتَيْقَظَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: انْظُرْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنْ حُدَّاثِي، فَأَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: أَرْسَلَكَ إِلَيَّ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ بَعْضَ حُدَّاثِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْكَ.

فَقَالَ سَعِيدٌ: اذْهَبْ فَأَعْلِمْهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِهِ.

فَخَرَجَ الْحَاجِبُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَى هَذَا الشَّيْخَ إِلَّا مَجْنُونًا، فَأَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ مَا وَجَدْتُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا شَيْخًا، أَشَرْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَقُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: انْظُرْ هَلْ تَرَى فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنْ حُدَّاثِي؟

فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ لِي: أَعْلِمْهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: ذَاكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ فَدَعْهُ.[1]

---

١ - انظر الطبقات الكبرى (٥/ ١٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كل ذنب يغفر يوم القيامة إلا لطمة الوجه

عن يحيى بن أبي كثير قال: لطم عبد الله بن سلام غلامًا لطمة، فقعد بين يديه فقال: اقتص مني.

فقال: لا أقتص منك يا سيدي.

فجعل عبد الله بن سلام يبكي ويقول: إن كل ذنب يغفر يوم القيامة إلا لطمة الوجه.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أردت أن أدفع به الكبر

قال عبد الله بن حنظلة: مر عبد الله بن سلام في السوق وعلى رأسه حزمة من حطب، قال: فقال له ناس: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عنه؟

قال أردت أن أدفع به الكبر، وذاك أني سمعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١٣٣)، والحديث رواه مسلمٌ في كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، حديث رقم: ٩١، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، بلفظ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَاتِمَةَ عَمَلِي الصُّبْحَ

قَالَ يَزِيْدُ بنُ أَبِي حَبِيْبٍ: لَمَّا احْتُضِرَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ وَهُوَ بِالرَّمْلَةِ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا فَارّاً مِنَ الفِتْنَةِ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ مِنَ اللَّيْلِ: آصْبَحْتُم؟

فَيَقُوْلُوْنَ: لاَ.

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ، قَالَ: يَا هِشَامُ! إِنِّيْ لأَجِدُ بَرْدَ الصُّبْحِ، فَانْظُرْ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَاتِمَةَ عَمَلِي الصُّبْحَ.

فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى، فَقَرَأَ فِي الأُوْلَى: بِأُمِّ القُرْآنِ وَالعَادِيَاتِ، وَفِي الأُخْرَى: بِأُمِّ القُرْآنِ وَسُوْرَةٍ، وَسَلَّمَ عَنْ يَمِيْنِهِ، وَذَهَبَ يُسَلِّمُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقُبِضَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكبشُ النَّطَّاحُ

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَدِيٍّ الحَافِظُ: سَمِعْتُ عِدَّةَ مَشَايِخٍ يحكُوْن أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، فسَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ فَاجْتَمَعُوا، وَعَمَدُوا إلى مائة حَدِيْثٍ فَقلبُوا مُتونَهَا، وَأَسَانِيْدَهَا وَجَعَلُوا مَتْنَ هَذَا الإِسْنَادِ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا المَتْنِ هَذَا، وَدفعُوا إلى كل وَاحِدٍ عَشْرَةَ أَحَادِيْثَ لِيُلْقُوهَا عَلَى البُخَارِيِّ فِي المَجْلِسِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانتَدبَ أَحَدُهُم فَسَأَلَ البُخَارِيَّ عَنْ حَدِيْثٍ مِنْ عَشَرتِهِ.

فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُهُ.

وَسَأَلَهُ عَنْ آخر.

فَقَالَ: لاَ أَعرِفُهُ.

وَكَذَلِكَ حَتَّى فرغَ مِنْ عشرتِهِ فَكَانَ الفقهَاءُ يَلْتَفِتُ بَعْضهُم إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُوْلُوْنَ: الرَّجُلَ فَهِمَ، وَمَنْ كَانَ لاَ يَدْرِي قضَى عَلَى البُخَارِيِّ بِالعجزِ.

ثُمَّ انتدبَ آخرُ فَفَعَلَ كَمَا فعلَ الأَوَّلُ، وَالبُخَارِيُّ يَقُوْلُ: لاَ أَعرِفُهُ.

ثُمَّ الثَّالِثَ، وَإِلَى تمَام العشرَةِ أَنفسٍ. وَهُوَ لاَ يزيدُهُم عَلَى: لاَ أَعرِفُهُ.

فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُم قَدْ فرغُوا، التفتَ إِلَى الأَوَّلِ مِنْهُم فَقَالَ: أَمَّا حَدِيْثُكَ الأَوَّلُ فكذَا، وَالثَّانِي كَذَا وَالثَّالِثُ كَذَا إِلَى العشرَةِ فردَّ كُلَّ متنٍ إِلَى إِسْنَادِهِ، وَفعلَ بِالآخرينَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَقَرَّ لَهُ النَّاسُ بِالحِفْظِ فَكَانَ ابْنُ صَاعِدٍ إِذَا ذكرَهُ يَقُوْلُ: الكبشُ النَّطَّاحُ.[1]

قال الْحَافِظ ابن حجر: هُنَا يخضع للْبُخَارِيّ فَمَا الْعجب من رده الْخَطَأ إِلَى الصَّوَاب فَإِنَّهُ كَانَ حَافِظًا بل الْعجب من حفظه للخطأ على تَرْتِيب مَا ألقوه عَلَيْهِ من مرّة وَاحِدَة.[2]

---

١ – انظر تاريخ بغداد وذيوله (٢/ ٢٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٦٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٨٨)

٢ – انظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ التَّمِيمِيُّونَ فَفَخَرَ الزِّبْرِقَانُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا سَيِّدُ تَمِيمٍ، وَالْمُطَاعُ فِيهِمْ، وَالْمُجَابُ فِيهِمْ، أَمْتَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ فَآخُذُ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ، وَهَذَا يَعْلَمُ ذَاكَ يَعْنِي عَمْرَو بْنَ الْأَهْتَمِ.

فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْعَارِضَةِ، مَانِعٌ لِجَانِبِهِ، مُطَاعٌ فِي نَادِيهِ.

قَالَ الزِّبْرِقَانُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَلِمَ مِنِّي غَيْرَ مَا قَالَ، وَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا الْحَسَدُ.

قَالَ عَمْرٌو: أَنَا أَحْسُدُكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَئِيمُ الْخَالِ، حَدِيثُ الْمَالِ، أَحْمَقُ الْمَوَالِدِ، مُضَيِّعٌ فِي الْعَشِيرَةِ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ أَوَّلًا، وَمَا كَذَبْتَ فِيمَا قُلْتَ آخِرًا، لَكِنِّي رَجُلٌ رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتَ، وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا وَجَدْتَ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا».[1]

١ - رواه الحاكم في المستدرك- كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ الْمِنْقَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: ٦٥٦٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَدَعَتْنِي امْرَأَةٌ وَفَقَّهَتْنِي امْرَأَةٌ وَزَهَّدَتْنِي امْرَأَةٌ

قَالَ الْإِمَامُ أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: خَدَعَتْنِي امْرَأَةٌ وَفَقَّهَتْنِي امْرَأَةٌ وَزَهَّدَتْنِي امْرَأَةٌ.

أَمَّا الْأُولَى قَالَ: كُنْت مُجْتَازًا فَأَشَارَتْ إلَيَّ امْرَأَةٌ، إلَى شَيْءٍ مَطْرُوحٍ فِي الطَّرِيقِ فَتَوَهَّمْت أَنَّهَا خَرْسَاءُ، وَأَنَّ الشَّيْءَ لَهَا فَلَمَّا رَفَعْتُهُ إلَيْهَا قَالَتْ: احْفَظْهُ حَتَّى تُسَلِّمَهُ لِصَاحِبِهِ.

الثَّانِيَةُ: سَأَلَتْنِي امْرَأَةٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الْحَيْضِ، فَلَمْ أَعْرِفْهَا، فَقَالَتْ قَوْلًا: تَعَلَّمْتُ الْفِقْهَ مِنْ أَجْلِهِ

الثَّالِثَةُ: مَرَرْتُ بِبَعْضِ الطُّرُقَاتِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: هَذَا الَّذِي يُصَلِّي الْفَجْرَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ فَتَعَمَّدْتُ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ دَأْبِي.[1]

١ – الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٣٦٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَزَبَّبْت قَبْلَ أَنْ تُحَصْرِمَ

لَمَّا جَلَسَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّدْرِيسِ مِنْ غَيْرِ إعْلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَرْسَلَ إلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجُلًا فَسَأَلَهُ عَنْ خَمْسِ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: قَصَّارٌ جَحَدَ الثَّوْبَ وَجَاءَ بِهِ مَقْصُورًا، هَلْ يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَخْطَأْت فَقَالَ: لَا يَسْتَحِقُّ فَقَالَ: أَخْطَأْت، ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إنْ كَانَتْ الْقِصَارَةُ قَبْلَ الْجُحُودِ، اسْتَحَقَّ، وَإِلَّا لَا.

الثَّانِيَةُ: هَلْ الدُّخُولُ فِي الصَّلَاةِ بِالْفَرْضِ أَمْ بِالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ: بِالْفَرْضِ

فَقَالَ أَخْطَأْتَ.

فَقَالَ بِالسُّنَّةِ.

فَقَالَ أَخْطَأْتَ فَتَحَيَّرَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: بِهِمَا لِأَنَّ التَّكْبِيرَ فَرْضٌ، وَرَفْعَ الْيَدَيْنِ سُنَّةٌ

الثَّالِثَةُ: طَيْرٌ سَقَطَ فِي قِدْرٍ عَلَى النَّارِ، فِيهِ لَحْمٌ وَمَرَقٌ؛ هَلْ يُؤْكَلُ أَمْ لَا؟ فَقَالَ يُؤْكَلُ فَخَطَّأَهُ.

فَقَالَ: لَا يُؤْكَلُ فَخَطَّأَهُ ثُمَّ قَالَ: إنْ كَانَ اللَّحْمُ مَطْبُوخًا قَبْلَ سُقُوطِ الطَّيْرِ يُغْسَلُ ثَلَاثًا وَيُؤْكَلُ وَتُرْمَى الْمَرَقَةُ وَإِلَّا يُرْمَى الْكُلُّ.

الرَّابِعَةُ: مُسْلِمٌ لَهُ زَوْجَةٌ ذِمِّيَّةٌ مَاتَتْ وَهِيَ حَامِلٌ مِنْهُ؛ تُدْفَنُ فِي أَيْ الْمَقَابِرِ؟ فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

فَخَطَّأَهُ، فَقَالَ فِي مَقَابِرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَخَطَّأَهُ، فَتَحَيَّرَ أَبُو يُوسُفَ فَقَالَ: تُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْيَهُودِ، وَلَكِنْ يُحَوَّلُ وَجْهُهَا عَنْ الْقِبْلَةِ حَتَّى يَكُونَ وَجْهُ الْوَلَدِ إلَى الْقِبْلَةِ لِأَنَّ الْوَلَدَ فِي الْبَطْنِ يَكُونُ وَجْهُهُ إلَى ظَهْرِ أُمِّهِ.

الْخَامِسَةُ: أُمُّ وَلَدٍ لِرَجُلٍ، تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إذْنِ مَوْلَاهَا فَمَاتَ الْمَوْلَى، هَلْ تَجِبُ الْعِدَّةُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْ الْمَوْلَى؟ فَقَالَ: تَجِبُ، فَحَطَّأَهُ ثُمَّ قَالَ: لَا تَجِبُ فَحَطَّأَهُ ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: إنْ كَانَ الزَّوْجُ دَخَلَ بِهَا لَا تَجِبُ وَإِلَّا وَجَبَتْ.

فَعَلِمَ أَبُو يُوسُفَ تَقْصِيرَهُ فَعَادَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: تَزَبَّبْت قَبْلَ أَنْ تُحَصْرِمَ.[1]

١ – الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٣٦٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَوْ كُنْتِ ذَكَّرْتِينِي لَفَعَلْتُ

عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ – وَكَانَتْ تَغْشَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: بُعِثَ إِلَيْهَا بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ. قَالَتْ: أُرَاهُ ثَمَانِينَ أَوْ مِائَةَ أَلْفٍ. فَدَعَتْ بِطَبَقٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ فَجَلَسَتْ تُقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَمْسَتْ وَمَا عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ دِرْهَمٌ، فَلَمَّا أَمْسَتْ قَالَتْ: «يَا جَارِيَةُ هَلُمِّي فِطْرِي».

فَجَاءَتْهَا بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ.

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ: أَمَا اسْتَطَعْتِ مِمَّا قَسَمْتِ الْيَوْمَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا لَحْمًا بِدِرْهَمٍ نُفْطِرُ عَلَيْهِ؟

قَالَتْ: «لَا تُعَنِّفِينِي لَوْ كُنْتِ ذَكَّرْتِينِي لَفَعَلْتُ».[1]

١ – رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اجلس واحتكم

دخل أعرابي على الحسن بن سهل فمدحه بشعر استحسنه، فلما فرغ منه قال له الحسن: اجلس واحتكم، وهو يظن أن الأعرابي صغير الهمة؛ فقال: ألف ناقة، فوجم الحسن ولم تكن في وسعه يومئذ، وكره أن يفتضح، فأطرق إطراقة ثم قال: يا أعرابي، ليس بلدنا بلد إبل ولكن كما قال امرؤ القيس:[1]

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلاً فَمِعْزَى

***** كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ

قال: قد رضيت.

قال: فالحق يحيى بن خاقان يعطك ألف شاة، فصار إلى يحيى فأعطاه عن كل شاة دينارًا.[2]

---

١ - ديواه امرؤ القيس (ص: ١٣٦)، والبيت فيه:

أَلَا إِنْ لَا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى *** كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ

والجلة: جكع جليل وهو المسنُّ من الغنم وغيرها.

٢- وفيات الأعيان (٢/ ١٢١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آمنت بكتاب الله وكذبت بصري

وطئ عبد الله بن رواحة جاريته فأبصرته امرأته فأخذت السكين، وجاءته فوجدته قد قضى حاجته.

فقالت: لو رأيتك حيث كنت لوجأت بها فى عنقك.

فقال ما فعلت؟

فقالت: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن.

فقال:

شَهِدْتُ بأَنّ وَعْدَ اللهِ حَق

***** وَأَنّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا

وَأَنَّ الْعَرْش فَوْقَ المِاءِ طَافٍ

***** وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَتَحْمِلُهُ مَلائِكَةٌ شِدَادٌ

***** مَلائِكَةُ الإلهِ مُسَوَّمِينَا

فقالت: آمنت بكتاب الله وكذبت بصري.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضحك حتى بدت نواجذه.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨/ ١١٢)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٣٨١)، البداية والنهاية (١/ ٢٢)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٨٦)، مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ١٥٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إني رأيت حقًا لله ضائعًا

عن صالح بن كيسان: أن الوليد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولىَّ سعدَ بنَ إبراهيم على قضاءِ المدينة، وأراد الوليدُ الحجَّ، فاتخذ قبة من ساج ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها، وكان فظًا متجبرًا، فأراد بزعمه أن يطوف فيها حول الكعبة، ويطوف الناس من وراء القبة، فحملها على الإبل من الشام، ووجه معها قائدًا من قواد أهل الشام في ألف فارسٍ، وأرسل معه مالًا يقسمه في أهل المدينة، فقدم بها فنصبت في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففزع لذلك أهل المدينة ثم اجتمعوا فقالوا: إلى من نفزع في هذا الأمر، فقالوا: إلى سعد بن إبراهيم، فأتاه الناس فأخبروه الخبر، فأمرهم أن يضرموها بالنار.

فقالوا: لا نطيق ذلك، معها قائد في ألف فارس من أهل الشام، فدعى مولى له فقال: هلم الجراب، فأتاه بجراب فيه درع عبد الرحمن التي شهد فيها بدرا، فصبها عليه وقال لغلامه: هلم بغلتي، فأتاه ببغلته فركبها، فما تخلف عنه يومئذ قرشي ولا أنصاري حتى إذا أتاه قال: عليَّ بالنار، فأتي بنار فأضرمها فيها، فغضب القائد وهم بالخصومة، فقيل له: هذا قاضي أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك به، فانصرف راجعا إلى الشام، وشبع عبيد أهل المدينة من الناطق مما استلبوه من حديدها.

فلما بلغ ذلك الوليد كتب إليه: وَلِّ القضاءَ رجلًا وأقدم علينا، فولى القضاءَ رجلًا وركب حتى أتى الشام، فأقام ببابه أشهرًا لا يؤذن له حتى نفذت نفقته، وأضر به طول المقام، فبينا هو ذا عشية في المسجد إذا هو بفتى في جبة صفراء سكران، فقال: ما هذا؟

قالوا: هذا خال أمير المؤمنين سكران يطوف في المسجد.

فقال لمولى له: هلم بالسوط، فأتاه بسوطه، فقال: عَلَيَّ به، فأتي به فضربه في المسجد ثمانين سوطًا، وركب بغلته ومضى راجعًا إلى المدينة.

فأدخل الفتى على الوليد مجلودًا، فقال: من فعل هذا به؟

قالوا: مديني كان في المسجد.

فقال: عَلَيَّ به، فلحق على مرحلة، فدخل عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال أبا إسحاق: ماذا فعلت يا ابن أخيك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك وليتنا أمرًا من أمورك، وإني رأيت حَدَّ الله ضائعًا، سكران يطوف في المسجد وفيه الوفود ووجوه الناس، وكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل الحدود، فأقمت عليه حده، فقال: جزاك الله خيرًا، وأمر له بمال وصرفه إلى المدينة ولم يذاكره شيئًا من أمر القبة ولا عن فعله فيها.[1]

١ - أخبار القضاة (١/ ١٦١)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ٢٣٨)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١١/ ٢٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن أباك من الحمقى

كتب لسعد بْن إبراهيم، أَنَّ رجلاً جاء يطلب حقًا، معه شاهد ورجل، فشهد على شهادة مروان ابن أبان بْن عثمان؛ قَالَ: له سعد: من شهودك؟ قال: هَذَا، وهَذَا يشهد على شهادة مروان بْن أبان؛ قال: هَلْ لك شاهد غير مروان؟

قال: لا.

قال: قد والله أرى أبطل الله ما تطلب.

فرجع إِلَى مروان، فأخبره، فبعث إليه ابنًا له يُقَالُ لَهُ: عَبْد الملك؛ حتى انتهى إِلَى سعد في مجلسه؛ فقال: إن أبي أرسلني يقول: لم ترد شهادتي؟ فوالله لأنا خير منك، وأبي خير من أبيك، وجدي خير من جدك.

فرفع رأسه؛ وقال: من هَذَا؟ وهو أعرف به.

فقلنا: هَذَا ابن مروان بْن أبان.

فقال: يا بني قل لأبيك: يرحم الله أباك وجدك، فأما أنت فلست بخير من أحدٍ، وأما مسألتك إياي: لم رددت شهادته، فإن أمير المؤمنين يزيد بْن عَبْد الملك كتب إلينا أن نرد شهادة الحمقى، وإن أباك من الحمقى.[1]

١ - أخبار القضاة (١/ ١٦٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنْ كنتَ كاذبًا صيرك اللهُ مثل أَبِي المفلاحِ

قال مُحَمَّد بْن هارون الوراق: كان مُحَمَّد بْن عِمْرَان الطلحي على قضاء المدينة وصلاتها، وكان بها رجل من البزازين، يُقَالُ لَهُ: أَبُو المفلاح، أَفْسَدَ مَالَهُ حتى أَفْلَسَ.

وكان ابن عِمْرَان إِذَا أراد أن يستحلفَ إنسانًا قال: إن كنت كاذبًا صيرك الله مثل أبي المفلاح.

قال: فجاء يومًا إِلَى أبي المفلاح يطلبه إِلَى ابن جندبٍ الهذلي الشاعر؛ فَقَالَ لَهُ: بيني وبينك الوالي.

قال: لم؟ بيني وبينك خصومة؟

قال: ستعلم إِذَا صرنا إليه.

فلما صارا إِلَى ابن عِمْرَان قَالَ: أَبُو المفلاح: أصلحك الله! أما آن لك أن تكف عني، وتعينني؟

قال: من ماذا؟

قال: من قولك صيرك الله مثل أبي المفلاح.

أنا رجل كنت تاجرًا فذهب مالي، وهَذَا ابنُ جُندبٍ؛ كان صالحًا ففسق، وكان مستورًا فتهتك؛ وكان إمام المسجد فصار يقول الشعر، ويغني فيه، فأينا أهلك وأسوأ حالاً في الدنيا والآخرة. أنا أو هو؟

قال: بل هو.

قال: فقال: أصلحك الله؛ لم لا تدعو عليه: صيرك الله مثل ابن جندب؟ أو أعفني.

قال: صدقت، وأنا فاعل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلما خرجا من عند ابن عِمْرَان قَالَ: ابن جندب لأبي المفلاح: إنما جئت لهَذَا؟ أما والله لأفضحنك اليوم، وتعير به غدًا.[1]

١ - أخبار القضاة (١/ ١٩٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جددوا لنا عرسًا آخر

قَالَ وكيع: رَأَيْت أَبَا حنيفَة وسُفْيَان ومسعرًا وَمَالك بن مغول، وجعفر ابْن زِيَاد الْأَحْمَر وَالْحسن بن صَالح، اجْتَمعُوا فِي وَلِيمَة كَانَت بِالْكُوفَةِ جمع فِيهَا الْأَشْرَاف والموالي، وَقد زوج رجلٌ ابْنَتَيْهِ من ابْني رجلٍ، فَلَمَّا اجْتمع النَّاس فِي ذَلِك خرج عَلَيْهِم الْوَلِيّ، فَقَالَ: أصبْنَا بمصيبة عَظِيمَة.

قيل: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: نحب أن نكتمها.

فَقَالَ أَبُو حنيفَة: مَا هِيَ؟

قَالَ: غلط علينا فزفت إِلَى كل وَاحِد غير امْرَأَته.

فَقَالَ: أصاباهما؟

قَالَ نعم.

قَالَ سُفْيَان: وَمَا بَأْس من هَذِه قد حكم فِيهَا أَمِير الْمُؤمنِينَ عَليّ بن أبي طَالب بِعَينهَا كَانَ مُعَاوِيَة وَجه إِلَيْهِ فِيهَا، فَقَالَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ للَّذي سَأَلَهُ أَرَسُول مُعَاوِيَة أَنْت؟

إِن هَذَا لم يكن ببلدنا أرى أَن على كل وَاحِد من الرجلَيْن الْمهر بِمَا أصَاب من الْمَرْأَة وَترجع كل وَاحِدَة من الْمَرْأَتَيْنِ إِلَى زَوجهَا وَلَا شَيْء عَلَيْهِم فِي ذَلِك. وَالنَّاس سكُوت يسمعُونَ من سُفْيَان ويستحسنون قَوْله، وَأَبُو حنيفَة فِي الْقَوْم وَهُوَ سَاكِت، فَالْتَفت مسعر إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: قل فِيهَا يَا أَبَا حنيفَة.

قَالَ سُفْيَان: وَمَا عَسى ان يَقُول غير هَذَا؟

فَقَالَ ابو حنيفَة: عَليّ بالغلامين فأحضرا فَقَالَ لكل وَاحِد مِنْهُمَا أَتُحِبُّ أَن تكون عنْدك امْرَأَتك الَّتِي زفت إِلَيْك؟

قَالَ: نعم.

قَالَ مَا اسْم امْرَأَتك الَّتِي هِيَ عِنْد اخيك؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فُلَانَة بنت فلَان.

قَالَ: قل هِيَ طَالِق مني.

ثمَّ إِن أَبَا حنيفَة خطب خطْبَة النِّكَاح وَزوج كل وَاحِد مِنْهُمَا الْمَرْأَة الَّتِي كَانَ مَسهَا، ثمَّ قَالَ أَبُو حنيفَة: جددوا لنا عرسًا آخر فَعجب النَّاس من فتيا أبي حنيفَة.

وَفِي ذَلِك الْيَوْم قَامَ مسعر فَقبل فَم أبي حنيفَة، وَقَالَ: تلوموني على حبه، وسُفْيَان سَاكِت لَا يَقُول شَيْئا.[1]

١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عجزت النِّسَاء ان يلدن مثلك

قَالَ شريك: كُنَّا فِي جَنَازَة ومعنا سُفْيَان الثَّوْريّ وَابْن شبْرمَة وَابْن أبي ليلى وَأَبُو حنيفَة وَأَبُو الْأَحْوَص ومندل وحبان، وَكَانَت الْجِنَازَة لكهلٍ سيدٍ من كهول بني هَاشم، توفّي ابْن لَهُ فَخرج فِي جنَازَته وُجُوه أهل الْكُوفَة يَمْشُونَ حَتَّى وقفت الْجِنَازَة، فَسَأَلَ النَّاس عَنْهَا، فَقَالُوا: خرجت أمهِ ولهى وَأَلْقَتْ ثوبها عَلَيْهِ وبرزت وكشفت رَأسهَا، وَكَانَت هاشمية شريفة، فصاح أَبوهُ بهَا فَأمرهَا أنْ ترجع فَأَبت، فَحلف بِالطَّلَاق: لترجعن. وَحلفت بعتاق كل مَمْلُوك لَهَا أن لَا ترجع حَتَّى يصلى عَلَيْهِ.

فَمشى النَّاس بَعضهم إِلَى بعض ووقفوا وسألوا فَلم يتَكَلَّم فِيهَا أحد وَأجَاب مِنْهُم أحد بِجَوَاب فَهَتَفَ أَبوهُ بِأبي حنيفَة وَقَالَ: يَا نعْمَان أغثنا.

فجَاء أَبُو حنيفَة. فَقَالَ: كَيفَ حَلَفت؟ فأعادت عَلَيْهِ.

وَقَالَ للكهل: كَيفَ حَلَفت؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: ضَعُوا السرير. فَوضع فَقَالَ للأب: تقدم فصل على ابْنك. فَتقدم فصلى عَلَيْهِ وَالنَّاس خَلفه وَنَادَوْا فِيمَن تقدم حَتَّى لَحِقُوا بِالنَّاسِ ثمَّ قَالَ: احملوه إِلَى قَبره وارجعي إِلَى مَنْزِلك فقد بررت.

وَقَالَ لِأَبِيهِ: ارْجع فقد بررت.

فَقَالَ ابْن شبْرمَة يَوْمئِذٍ: عجزت النِّسَاء أنْ يلدنَ مثلك.[1]

١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَا فَتى مَا أضعناك

حكى بشر بن الْوَلِيد عَن بعض أَصْحَاب أبي حنيفَة – من أهل الْكُوفَة – قَالَ: كَانَ لأبي حنيفَة جَار إسكاف، وَكَانَ كثيرًا مَا يعْمل بِاللَّيْلِ، وينشد هَذِه الأبيات ويرددها:

أضاعوني وَأي فَتى أضاعوا

***** ليَوْم كريهة وسداد ثغر

وَكَانَ أَبُو حنيفَة يقوم يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَيسمع صَوته يردد هَذِه الأبيات فَفَقدهُ لَيْلَة أَو لَيْلَتَيْنِ فَسَأَلَ عَنهُ. فَقيل: أَخذه السُّلْطَان وحبسه.

فَصَارَ أَبُو حنيفَة إِلَى الْوَالِي يشفع فِيهِ، وَقَالَ لَهُ: جاري وَله حق الْجوَار قد أَخذه العسس.

قَالَ: فَمَا اسْمه؟

قَالَ: لَا أعلم غير أَنه إسكاف.

فَقَالَ الْوَالِي: أطلقوا لأبي حنيفَة كل من أَخذ اللَّيْلَة.

فَلَمَّا أَطْلقُوهُ جَاءَ الإسكاف إِلَى أبي حنيفَة يشكره.

فَقَالَ لَهُ أَبُو حنيفَة: يَا فَتى مَا أضعناك.[1]

١ – أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٥١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طَالَ شَوقِي بَعْدهَا وَحَنِينِي

قَالَ أبو زكرياء التبريزي: رَأَيْت نُسْخَة لكتاب الجمهرة لِابْنِ دُرَيْد بَاعهَا أَبُو الْحسن الفالي بِخَمْسَة دَنَانِير من القَاضِي أبي بكر بن بديل التبريزي، وَحملهَا إِلَى تبريز وَنسخت أَنا مِنْهَا نُسْخَة، فَوجدت فِي بعض المجلدات رقْعَة بِخَط الفالي فِيهَا:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِيْنَ حَوْلاً وَبِعْتُهَا

***** لَقَدْ طَالَ شَوقِي بَعْدهَا وَحَنِينِي

وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا

***** وَلَوْ خَلَّدَتْنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي

وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وَافتِقَارٍ وَصِبْيَةٍ

***** صِغَارٍ عَلَيْهِم تَسْتَهِلُّ شُؤُونِي

فَقلتْ وَلم أَملكْ سوابقَ عَبْرَة

***** مقَالَة مشوي الْفُؤَادِ حَزِينِ

وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِك

***** كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِيْنِ

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات فتوجع، وقال: لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه، وكان الفالي قد مات.[1]

١ - معجم الأدباء (٤/ ١٦٤٧)، والوافي بالوفيات (٢٠/ ٨٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا كذبتُ مُذْ شَدَدْتُ عَليّ إزَارِي وَعلمتُ أَنَّ الْكَذِبَ يضرُ أَهلَهُ

خرج عمر بن عبد الْعَزِيز مَعَ سُلَيْمَان يُرِيد الصائفة فَالتقى غلمانه وغلمان سُلَيْمَان على المَاء فَاقْتَتَلُوا، فَضرب غلْمَان عمر غلْمَان سُلَيْمَان، فشكوا ذَلِك إِلَى سُلَيْمَان فَأرْسل إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: ضرب غلمانك غلماني!

قَالَ: مَا علمت.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَان: كذبت.

قَالَ: مَا كذبت مذ شددت عَليّ إزَارِي، وَعلمت أَن الْكَذِب يضر أَهله، وَإِن فِي الأَرْض عَن مجلسك هَذَا لسعةً، فتجهز يُرِيد مصر.

فَبلغ ذَلِك سُلَيْمَان فشق عَلَيْهِ فَدخلت فِيمَا بَينهمَا عمَّة لَهما، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَان: قولي لَهُ يدْخل عَليّ وَلَا يعاتبني.

فَدخل عَلَيْهِ عُمَرُ فَاعْتَذر إِلَيْهِ سُلَيْمَان، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَفْص مَا اغتممت بِأَمْر وَلَا أكربني أَمر إِلَّا خطرت فِيهِ على بالي فَأَقَامَ.[1]

١ – سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٢٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا أَظُنهُ إِلَّا أَن يَقُول لَهُ اضْرِب عُنُقه

قَالَ عمر بن عبد الْعَزِيز: أرسل إِلَيّ الْوَلِيد بن عبد الْملك فِي الظهيرة فِي سَاعَة لم يكن يُرْسل إِلَيّ فِي مثلهَا فَوَجَدته فِي قيطون صَغِير لَهُ بَابَانِ بَاب يدْخل مِنْهُ وَبَاب خلف ظَهره ينحرف مِنْهُ إِلَى أَهله.

قَالَ فَدخلت عَلَيْهِ فَإِذا هُوَ قاطب بَين عَيْنَيْهِ.

فَقَالَ لي: اجْلِسْ هَا هُنَا.

فأجلسني بَين يَدَيْهِ مجْلِس الْخصم وَلَيْسَ عِنْده إِلَّا خَالِد بن الريان قَائِمًا بِسَيْفِهِ.

فَقَالَ: كَيفَ ترى فِيمَن سبّ الْخُلَفَاء أَتَرَى أَن يقتل؟

قَالَ: فَسكت، فَانْتَهرنِي.

وَقَالَ: مَالك لَا تَتَكَلَّم؟

فَسكتُّ فَعَاد لمثلهَا، فَقلت: أَفَتَكَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ؟

قَالَ: لَا وَلكنه سبّ الْخُلَفَاء.

قلت: فَإِنِّي أرى أَن يُنَكَّلَ بِهِ بِمَا انتهكَ من حُرْمَة الْخُلَفَاء.

قَالَ: فَرفع الْوَلِيد رَأسه إِلَى ابْن الريان، وَقَالَ: مَا أَظُنهُ إِلَّا أَن يَقُول لَهُ اضْرِب عُنُقه.

فَقَالَ: إِنَّه فيهم لتائه، ثمَّ حول وركيه فَدخل على أَهله.

فَقَالَ لي ابْن الريان بِيَدِهِ: انْصَرف وَكَانَ ابْن الريان لعَمَر حَافِظًا.

قَالَ: فَانْصَرَفت.

وَمَا تهب ريح من ورائي إِلَّا وَأَنا أَظُنُّ أَنه رَسُولٌ يردني إِلَيْهِ.

فَلَمَّا ولي عمر بن عبد الْعَزِيز الْخلَافَة عزل خَالِدَ بنَ الريانِ عَن مَوْضِعه الَّذِي كَانَ يكون عَلَيْهِ، وَكَانَ حرسيًا مَعَ الْوَلِيد بن عبد الْملك.

وَقَالَ: إِنِّي أذكر بأوه وتيهه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قد وَضعته لَك فَلَا ترفعه.

فَمَا رُؤِيَ شرِيف قد خمد ذكره حَتَّى لَا يذكر، مَا خمد ذكر خَالِد بن الريان، حَتَّى إِن كَانَ الرجل ليقول: لَيْت شعري مَا فعل خَالِد أَحَي هُوَ أم ميت؟

وَإِنَّهُ لفي قَرْيَة صَغِيرَة مَا يدري أَحَي هُوَ أم ميت.[1]

١ - سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أفزعوه فَأمر بتحريقهم بالنَّار

حج سُلَيْمَان وَمَعَهُ عمر فَبَيْنَمَا هُوَ يسير ذَات لَيْلَة على رَاحِلَته قرب مَكَّة وَقد نعس إِذْ صَاح بِهِ المجذمون وضربوا بأجراسهم فَاسْتَيْقَظَ سُلَيْمَان فَزعًا وَقد بشع بهم، وأفزعوه فَأمر بتحريقهم بالنَّار.

فَرجع الْمَأْمُور مَا يدْرِي مَا يصنع بهم حَتَّى لَقِي عمر بن عبد العزيز، فَقَالَ: يَا أَبَا حَفْص حدث أَمر عَظِيم من أَمِير الْمُؤمنِينَ، وَذَلِكَ أَنه مر بهؤلاء الجذمى وَهُوَ نَائِم على رَاحِلَته فراعه من نَومه صِيَاحهمْ، وَضرب أجراسهم، فَغَضب وَأمر بتحريقهم.

فَقَالَ لَهُ عمر: لَا تعجل حَتَّى ألحقهُ فَلحقه فحادثه سَاعَة ثمَّ قَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ هَل رَأَيْت مثل هَؤُلَاءِ المبتلين؟ فنسأل الله الْعَافِيَة فَلَو أمرت بإخراجهم؟

قَالَ لَهُ: أصبت فَأمر بإخراجهم فَرجع عمر وَرَاءه فَقَالَ للْمَأْمُور: قد أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ بإخراجهم.[1]

١ – سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٣١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن لم يفعل فائتني بِرَأْسِهِ

وَكَانَ للوليد بن عبد الْملك ابْن يُقَال لَهُ روح، وَكَانَ نَشأ فِي الْبَادِيَة فَكَأَنَّهُ أَعْرَابِي، فَأتى نَاس من الْمُسلمين إِلَى عمر بن عبد الْعَزِيز يُخَاصِمُونَ روحًا فِي حوانيت حمص، وَكَانَت لَهُم أقطعه إِيَّاهَا أَبوهُ الْوَلِيد بن عبد الْملك، فَقَالَ لَهُ عمر: أردد عَلَيْهِم حوانيتهم.

قَالَ لَهُ روح: هَذَا معي بسجل الْوَلِيد.

قَالَ: وَمَا يُغني عَنْك سجل الْوَلِيد، والحوانيت حوانيتهم، قد قَامَت لَهُم الْبَيِّنَة عَلَيْهَا، خل لَهُم حوانيتهم.

فَقَامَ روح والحمصي منصرفين فتوعد روح الْحِمصِي، فَرجع الْحِمصِي إِلَى عمر فَقَالَ: هُوَ وَالله متوعدني يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ.

فَقَالَ عمر لكعب بن حَامِد وَهُوَ على حرسه: اخْرُج إِلَى روح يَا كَعْب فَإِن سلم إِلَيْهِ حوانيته فَذَلِك، وَإِن لم يفعل فائتني بِرَأْسِهِ.

فَخرج بعض من سمع ذَلِك مِمَّن يعنيه أَمر روحِ بنِ الْوَلِيد فَذكر لَهُ الَّذِي أَمَرَ عُمَرُ فَخلع فُؤَاده، وَخرج إِلَيْهِ كَعْب وَقد سَلَّ مِنَ السَّيْف شبْرًا، فَقَالَ لَهُ: قُم فَخَل لَهُ حوانيته.

قَالَ: نعم نعم. فخلى لَهُ حوانيته.[1]

١ – سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا يُعْطِيهِ أحدٌ من النَّاس كتابًا إِلَّا حمله

كَانَ بَرِيدُ عمرَ بنِ عبدِ الْعَزِيز لَا يُعْطِيهِ أحد من النَّاس إِذا خرج كتابًا إِلَّا حمله، فَخرج بريدٌ من مصرَ، فَدفعت إِلَيْهِ فرتونة السَّوْدَاء، مولاة ذِي أصبح كتابًا تذكر فِيهِ أَن لَهَا حَائِطًا قَصِيرًا، وَأَنه يقتحم عَلَيْهَا مِنْهُ فيسرق دجاجها.

فَكتب: بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، من عبد الله عمر أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى فرتونة السوداء، مولاة ذِي أصبح بَلغنِي كتابك وَمَا ذكرت من قصر حائطك، وَأَنه يدْخل عَلَيْك مِنْهُ فيسرق دجاجك، فقد كتبت لَك كتابًا إِلَى أَيُّوب بن شُرَحْبِيل - وَكَانَ أَيُّوب عَامله على صَلَاة مصر وحربها - آمره أَن يَبْنِي لَك ذَلِك حَتَّى يحصنه لَك مِمَّا تَخَافِينَ إِن شَاءَ الله وَالسَّلَام.

وَكتب إِلَى أَيُّوب بن شُرَحْبِيل من عبد الله عمر أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى ابْن شُرَحْبِيل، أما بعد فَإِن فرتونة مولاة ذِي أصبح كتبت إِلَيّ تذكر قصر حائطها، وَأَنه يسرق مِنْهُ دجاجها، وتسأل تحصينه لَهَا، فَإِذا جَاءَك كتابي هَذَا فاركب أَنْت بِنَفْسِك إِلَيْهِ حَتَّى تحصنه لَهَا، فَلَمَّا جَاءَ الْكتاب إِلَى أَيُّوب ركب بِبدنِهِ حَتَّى أَتَى الجيزة يسْأَل عَن فرتونة، حَتَّى وَقع عَلَيْهَا وَإِذا هِيَ سَوْدَاء مسكينة، فأعلمها بِمَا كتب بِهِ أَمِير الْمُؤمنِينَ فِيهَا وحصنه لَهَا.[1]

١ - سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٦٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنت المسؤول عَنهُ والمأخوذ بِهِ

وَدخل عمر بن عبد الْعَزِيز على الْوَلِيد بن عبد الْملك. فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن عِنْدِي نصيحة فَإِذا خلا لَك عقلك، وَاجْتمعَ فهمك فسلني عَنْهَا.

قَالَ: مَا يمنعك مِنْهَا الْآن؟

قَالَ: أَنْت أعلم، إِذا اجْتمع لَك مَا أَقُول فَإِنَّك أَحَق أَن تفهم.

فَمَكثَ أَيَّامًا ثمَّ قَالَ: يَا غُلَام من بِالْبَابِ؟

فَقيل لَهُ: نَاسٌ وَفِيهِمْ عمرُ بنُ عبدِ الْعَزِيزِ.

فَقَالَ: أدخلهُ.

فَدخل عَلَيْهِ. فَقَالَ: نصيحتك يَا أَبَا حَفْص.

فَقَالَ عمرُ: إِنَّه لَيْسَ بعد الشّرك إِثْم أعظم عِنْد الله من الدَّم، وَإِنَّ عمَّالَك يقتلُون، ويكتبون إِنَّ ذَنْبَ فلَان المقتول كذا وكذا. وَأَنت المسؤول عَنهُ، والمأخوذ بِهِ، فَاكْتُبْ إِلَيْهِم أَن لَا يقتل أحدٌ مِنْهُم أحدًا حَتَّى يكْتب إِلَيْك بِذَنبِهِ، ثمَّ يُشْهد عَلَيْهِ ثمَّ تَأمر بِأَمْرك على أَمرٍ قد وضح لَك.

قَالَ: بَارك الله فِيك يَا أَبَا حَفْص، وَمنع فقدك.

عَليّ بِكِتَاب. فَكتب إِلَى أُمَرَاء الْأَمْصَار كلهم.

فَلم يحرج مِنْ ذَلِك إلا الحجاج، فَإِنَّهُ أمضَّهُ وشَقَّ عَلَيْهِ وأقلقه، وَظن أَنه لم يكْتب إِلَى أحدٍ غَيره، فبحث عَن ذَلِك. فَقَالَ: من أَيْن دهينا؟ أَوْ: من أَشَارَ على أَمِير الْمُؤمنِينَ بِهَذَا؟

فَأُخْبِرَ أَنَّ عمرَ بنَ عبدِ الْعَزِيز هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِك.

فَقَالَ: هَيْهَات إِنْ كَانَ عُمَرُ فَلَا نقض لأَمرِهِ.

ثمَّ إِن الْحجَّاج أرسل إِلَى أَعْرَابِي حروري جَافٍ من بكرِ بنِ وَائِل.

ثمَّ قَالَ لَهُ الْحجَّاج: مَا تَقول فِي مُعَاوِيَة؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فنال مِنْهُ.

قَالَ لَهُ: مَا تَقول فِي يزِيد؟

فَسَبهُ.

قَالَ: فَمَا تَقول فِي عبد الْملك؟

فظلمه.

قَالَ: فَمَا تَقول فِي الْوَلِيد؟

فَقَالَ: أُجُورهم حِين ولاك وَهُوَ يعلم عداءك وظلمك.

قَالَ: فَسكت عَنهُ الْحجَّاج وافترضها مِنْهُ، ثمَّ بعث بِهِ إِلَى الْوَلِيد، وَكتب إِلَيْهِ أَنا أحوط لديني وأرعى لما استرعيتني، وأحفظ لَهُ من أَن أقتل أحدًا لم يسْتَوْجب ذَلِك، وَقد بعثت إِلَيْك بِبَعْض من كنت أقتل على هَذَا الرَّأْي فشأنك وإياه.

فَدخل الحروري على الْوَلِيد وَعِنْده أَشْرَاف اهل الشَّام وَعمر فيهم.

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيد مَا تَقول فِي؟

قَالَ: ظَالِم جَائِر جَبَّار.

قَالَ: مَا تَقول فِي عبد الْملك؟

قَالَ: جَبَّار عَاتٍ.

قَالَ: فَمَا تَقول فِي مُعَاوِيَة؟

قَالَ: ظَالِم.

قَالَ الْوَلِيد لِابْنِ الريان: اضْرِب عُنُقه.

فَضرب عُنُقه ثمَّ قَامَ فَدخل منزله وَخرج النَّاس من عِنْده، فَقَالَ: يَا غُلَام ارْدُدْ عَليّ عُمَرَ فَرده عَلَيْهِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا حَفْص مَا تَقول بِهَذَا أصبْنَا فِيهِ أم أَخْطَأْنَا؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ عُمَرُ: مَا أصبت بقتْله ولغير ذَلِك كَانَ أرشدُ وأصوبُ، كنت تسجنه حَتَّى يُرَاجع الله عز وجل أَو تُدْرِكهُ منيته.

فَقَالَ الْوَلِيد: شَتَمَنِي وَشتم عبد الْملك وَهُوَ حروري أفتستحل ذَلِك؟

قَالَ: لعمري مَا استحله، لَو كنتَ سجنته إِن بدا لَك، أَو تَعْفُو عَنهُ؟

فَقَامَ الْوَلِيد مغضبًا، فَقَالَ ابْن الريان لعُمَرَ: يغْفر الله لَك يَا أَبَا حَفْص لقد راددت أَمِير الْمُؤمنِينَ حَتَّى ظَنَنْت أَنه سيأمرني بِضَرْب عُنُقك!

فَقَالَ عمر: وَلَو أَمرك كنت تفعل؟

قَالَ: إِي لعمري.

قَالَ عمر: اذهب إِلَيْك.[1]

١ - سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ١١٩- ١٢١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خِفْتُ أَنْ تسقطَ فأكونَ أشأمَ سخلةٍ على العربِ

قال ابن أبي مليكة. قال: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح أجم[1] فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها فقام من الليل، فقال: ما هذا؟

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب.

فأحبها. فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام. فانطلقوا بنا إليه. فأتوه.

فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غداء.

قال: نعم.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثًا، ألهانا بالاستماع إعجابًا به حتى جاءنا الطعام.[2]

١ – السطح الأجم: هو الذي ليس عليه جدار.

٢ – الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة (١/ ٣٠٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خشيت أن تكون فتنة لا تطفأ

حكى أبو العالية أنه رأى ابن عمر واقفًا يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب. فقال: إن كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا، تحب الله ورسوله.

فانطلق رجل إلى الحجاج فقال: هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير، ويقول: إن كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله.

فقال لرجل من أهل الشام: قم فأتني به. فقام الشامي طويلًا فقال: أصلح الله الأمير. تأذن لي أن أتكلم؟

فقال: تكلم.

قال: إنما أعين النَّاسِ كافةً إلى هذا الرجل، فأنت إن قتلته خشيت أن تكون فتنة لا تطفأ.

فقال: اجلس.

وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف.

فقال: أرسل بهذه الأمير لتستعين بها.

فقبلها ثم سكت عنه.

فأرسل إليه: أرسل إلينا بدراهمنا. لكيما ينظر أنفق منها شيئا أم لا؟

فأرسل إليه أنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة نجمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها.

فأرسل إليه انتفع بها فلا حاجة لنا فيها.[1]

١ – الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة (٢/ ١٢٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التورع عما في أيدي الناس

كانَ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الْمَنَاقِبِ الْمَحَلِّيُّ الْمِصْرِيُّ، ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، شَيْخًا صَالِحًا فَاضِلًا.

قَالَ السِّبْطُ: وَكَانَ مُقِيمًا بِالْمَدْرَسَةِ الْأَمِينِيَّةِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ لِأَحَدٍ شَيْئًا وَلَا لِلسُّلْطَانِ، بَلْ إِذَا حَضَرَ طَعَامًا كَانَ مَعَهُ فِي كُمِّهِ شَيْءٌ يَأْكُلُهُ.

وَكَانَ لَا يَزَالُ مَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ عَلَى وَسَطِهِ.

وَحُكِيَ عَنْهُ قَالَ: خَلَعَ عَلَيَّ الْمَلِكُ الْعَادِلُ لَيْلَةً طَيْلَسَانًا، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَشَى بَيْنَ يَدَيَّ نَقَّاطٌ يَحْسَبُنِي الْقَاضِي، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ عِنْدَ دَارِ سَيْفٍ خَلَعْتُ الطَّيْلَسَانَ، وَجَعَلْتُهُ فِي كُمِّي، وَتَبَاطَأْتُ فِي الْمَشْيِ، فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرَ وَرَاءَهُ أَحَدًا.

فَقَالَ لِي: أَيْنَ الْقَاضِي؟

فَأَشَرْتُ إِلَى نَاحِيَةِ النُّورِيَّةِ، وَقُلْتُ: ذَهَبَ إِلَى دَارِهِ.

فَلَمَّا أَسْرَعَ إِلَى نَاحِيَةِ النُّورِيَّةِ، هَرْوَلْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ.[1]

١ - البداية والنهاية (١٣/ ١٥٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَمْ تَشْطَحُ وَتَنْتَقِصُ بِالْقَوْمِ

كانَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ السُّهْرَوَرْدِيُّ، صَاحِبُ (عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ) يَعِظُ النَّاسَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الْبِذْلَةِ، فَقَالَ مَرَّةً هَذَا الْبَيْتَ:

مَا فِي الصِّحَابِ أَخُو وَجْدٍ نُطَارِحُهُ

***** حَدِيثَ نَجْدٍ وَلَا صَبٌّ نُجَازِيهِ

وَجَعَلَ يُكَرِّرُهُ وَيَتَوَاجَدُ فَقَامَ شَابٌّ – عَلَيْهِ قَبَاءٌ وَكُلُّوتَةٌ – مِنَ الْحَاضِرِينَ فَقَالَ: يَا شَيْخُ كَمْ تَشْطَحُ وَتَنْتَقِصُ بِالْقَوْمِ، وَاللَّهِ إِنَّ فِيهِمْ مَنْ لَا يَرْضَى أَنْ يُجَارِيَكَ، وَلَا يَصِلُ فَهْمُكَ إِلَى مَا يَقُولُ! هَلَّا أَنْشَدَتْ:

مَا فِي الصِّحَابِ وَقَدْ صَارَتْ حُمُولُهُمْ

***** إِلَّا مُحِبٌّ لَهُ فِي الرَّكْبِ مَحْبُوبُ

كَأَنَّمَا يُوسُفٌ فِي كُلِّ رَاحِلَةٍ

***** وَالْحَيُّ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ يَعْقُوبُ

فَصَاحَ الشَّيْخُ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ، وَقَصَدَ الشَّابَّ لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَوَجَدَ مَكَانَهُ حُفْرَةً فِيهَا دَمٌ كَثِيرٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ عِنْدَ إِنْشَادِ الشَّيْخِ الْبَيْتَ.[1]

١ – البداية والنهاية (١٧/ ٢٠٩)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٦/ ٢٨٤)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ٣٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَسْلَمْتُ وَخَالَفْتُهَا

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَرْمَنِيُّ، اجْتَزْتُ مَرَّةً فِي سِيَاحَتِي بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَةٍ فَقَالَ لِي: يَا مُسْلِمُ مَا أَقْرَبَ الطُّرُقِ عِنْدَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قُلْتُ: مُخَالَفَةُ النَّفْسِ.

قَالَ: فَرَدَّ رَأْسَهُ إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَلَمَّا كُنْتُ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْحَجِّ إِذَا رَجُلٌ يُسَلِّمُ عَلَيَّ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا الرَّاهِبُ.

قُلْتُ: بِمَ وَصَلْتَ إِلَى هَاهُنَا؟

قَالَ: بِالَّذِي قُلْتَ لِي.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: عَرَضْتُ الْإِسْلَامَ عَلَى نَفْسِي، فَأَبَتْ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَأَسْلَمْتُ وَخَالَفْتُهَا.[1]

١ - البداية والنهاية (١٧/ ٢١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم يرض حتى عفا عنه

حكم سوار بْن عَبْد اللهِ، قاضي البصرة على أعرابي بحكم فجاءه يوماً وهو جالس فقال:

رأيت رؤيا ثم عبرتها

***** وكنت للأحلام عبارًا

رأيتني أحبق في نومتي

***** ضبًا فكان الضب سوارًا

ثم انقض عليه ليخنقه، فأُخِذَ الأعرابيُ، فلم يهجه سوار.

وبلغ خبرُهُ المغيرةَ بنَ سُفْيَانِ بْنِ معاويةَ المهلبي، وهو يومئذٍ خليفةُ أبيهِ على البصرة، فأمر بالأعرابي فأتى به ليؤدبه، وبلغ سوارًا فأتاه بنفسه، فسأله أن يصفح عنه؛ فقال: هَذَا شديد على الأمر أن يكون له عاقبة أكرهها، فلم يرض حتى عفا عنه وسلم إليه الأعرابي، فأطلقه.[1]

١ - أخبار القضاة (٢/ ٨٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بهَا نجوت

ذكر أبو حشيشة محمد بن عليّ بن أمية بن عمرو، قال: كنا قدّام أمير المؤمنين المأمون بدمشق، فغنى علّويَه:[1]

بَرِئت من الْإِسْلَام إِن كَانَ ذَا الَّذِي

***** أَتَاك بِهِ الواشون عني كَمَا قَالُوا

ولكنَّهمْ لما رأَوْكِ سَرِيعَةً

***** إِليَّ، تَواصوْا بالنَّميمَةِ واحتالوا

فَقَالَ: يَا علوِيَّة لمن هَذَا الشّعْر؟

فَقَالَ: للْقَاضِي.

فَقَالَ: أَي قَاض وَيحك؟

قَالَ: قَاضِي دمشق.

فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاق أعزله.

قَالَ: قد عزلته.

قَالَ: فيحضر السَّاعَة. فأحضر شيخ مخضوب قصير.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُون: من تكون؟

قَالَ: فلَان بن فلَان الْفُلَانِيّ.

قَالَ تَقول الشّعْر؟

قَالَ: كنت أقوله.

فَقَالَ يَا علوِيَّة أنْشدهُ الشّعْر فأنشده.

فَقَالَ: هَذَا الشّعْر لَك؟

---

١ - كتاب بغداد (ص: ١٥٢)، تاريخ الطبري (٨/ ٦٥٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٤/ ١٩٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: نعم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ ونساؤه طَوَالِق، وكل مَا يملك فِي سَبِيل اللَّهِ إِن كَانَ قَالَ الشّعْر مُنْذُ ثَلَاثِينَ سنة إِلَّا فِي زهد أَو معاتبة صديق.

فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاق أعزله، فَمَا كنتُ أولِّي رِقَاب الْمُسلمين من يبْدَأ فِي هزله بِالْبَرَاءَةِ من الْإِسْلَام.

ثمَّ قَالَ: اسقوه.

فَأتى بقدح فِيهِ شراب فَأَخذه وَهُوَ يرتعد فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: مَا ذقته قطّ.

قَالَ: فلعلك تُرِيدُ غَيره؟

قَالَ: لم أذق مِنْهُ شَيْئًا قطّ.

قَالَ: فَحَرَام هُوَ؟

قَالَ: نعم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ.

فَقَالَ: أولى لَك بهَا نجوت أخرج.

ثمَّ قَالَ: يَا علوِيَّة لَا تقل بَرِئت من الْإِسْلَام وَلَكِن قل:

حرمت منای مِنْك إِن كَانَ ذَا الَّذِي

***** أَتَاك بِهِ الواشون عَنى كَمَا قَالُوا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنَا أَحَقُّ بِالْحَيَاءِ مِنْ رَبِّي

أَذْنَبَ خَادِمٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ذنبًا، فَأَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى ذَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي أَمَا لَكَ ذَنْبٌ تَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهُ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَبِالَّذِي أَمْهَلَكَ لَمَّا أَمْهَلْتَنِي.

ثُمَّ أَذْنَبَ الْعَبْدُ ثَانِيًا، فَأَرَادَ عُقُوبَتَهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَعَفَا عَنْهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ الثَّالِثَةَ، فَعَاقَبَهُ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَا لَكَ لَمْ تَقُلْ مَا قُلْتَ فِي الْأَوَّلَتَيْنِ؟

فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، حَيَاءً مِنْ حِلْمِكَ مَعَ تَكْرَارِ جُرْمِي.

فَبَكَى ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِالْحَيَاءِ مِنْ رَبِّي، أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.[1]

١ - البداية والنهاية (١٧/ ٣٠٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنِّي لأَضِنُّ بِكَ عَنِ القَتْلِ

قَالَ الشَّعْبِيّ: لَمَّا قَدِمَ الحَجَّاجُ سَأَلَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ العِلْمِ، فَوَجَدَنِي بِهَا عَارِفاً، فَجَعَلَنِي عَرِيْفاً عَلَى قَوْمِي الشَّعْبِيِّيْنَ، وَمَنْكِباً عَلَى جَمِيْعِ هَمْدَانَ، وَفَرَضَ لِي، فَلَمْ أَزَلْ عِنْدَهُ بِأَحْسَنِ مَنْزِلَةٍ حَتَّى كَانَ شَأْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الأَشْعَثِ، فَأَتَانِي قُرَّاءُ أَهْلِ الكُوْفَةِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّكَ زَعِيْمُ القُرَّاءِ. فَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُم، فَقُمْتُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ أَذْكُرُ الحَجَّاجَ، وَأَعِيْبُهُ بِأَشْيَاءَ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ: أَلَّا تَعْجَبُوْنَ مِنْ هَذَا الخَبِيْثِ؟! أَمَا لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، لأَجْعَلَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْهِ أَضْيَقَ مِنْ مَسْكِ جَمَلٍ قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا أَنْ هُزِمْنَا فَجِئْتُ إِلَى بَيْتِي، وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ، فَمَكَثْتُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، فَنَدَبَ النَّاسَ لِخُرَاسَانَ، فَقَامَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ، فَقَالَ: أَنَا لَهَا.

فَعَقَدَ لَهُ عَلَى خُرَاسَانَ فَنَادَى مُنَادِيْهِ: مَنْ لَحِقَ بِعَسْكَرِ قُتَيْبَةَ، فَهُوَ آمِنٌ. فَاشْتَرَى مَوْلًى لِي حِمَاراً، وَزَوَّدَنِي، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَكُنْتُ فِي العَسْكَرِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا فرغانة. فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ بَرِقَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ، عِنْدِي عِلْمُ مَا تُرِيْدُ.

فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: أُعِيْذُكَ أَلَّا تَسْأَلَ عَنْ ذَاكَ. فَعَرَفَ أَنِّي مِمَّنْ يُخْفِي نَفْسَهُ فَدَعَا بِكِتَابٍ.

فَقَالَ: اكْتُبْ نُسْخَةً.

قُلْتُ: لاَ تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ. فَجَعَلْتُ أُمِلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ كِتَابِ الفَتْحِ.

قَالَ: فَحَمَلَنِي عَلَى بَغْلَةٍ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِسَرَقٍ مِنْ حَرِيْرٍ، وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي أَحْسَنِ مَنْزِلَةٍ، فَإِنِّي لَيْلَةً أَتَعَشَّى مَعَهُ، إِذَا أَنَا بِرَسُوْلِ الحَجَّاجِ بِكِتَابٍ فِيْهِ: إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا، فَإِنَّ صَاحِبَ كِتَابِكَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ، فَإِنْ فَاتَكَ، قَطَعْتُ يَدَكَ عَلَى رِجْلِكَ، وَعَزَلْتُكَ.

قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا عَرَفْتُكَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الأَرْضِ، فَوَاللهِ لأَحْلِفَنَّ لَهُ بِكُلِّ يَمِيْنٍ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقُلْتُ: أَيُّهَا الأَمِيْر، إِنَّ مِثْلِي لاَ يَخْفَى.

فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ.

قَالَ: فَبَعَثَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى خَضْرَاءِ وَاسِطَ فَقَيِّدُوْهُ، ثُمَّ أَدْخِلُوْهُ عَلَى الحَجَّاجِ.

فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْ وَاسِطٍ، اسْتَقْبَلَنِي ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي لأَضِنُّ بِكَ عَنِ القَتْلِ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الأَمِيْرِ، فَقُلْ كَذَا، وَقُلْ كَذَا.

فَلَمَّا أُدْخِلْتُ عَلَيْهِ، وَرَآنِي، قَالَ: لاَ مَرْحَباً وَلاَ أَهْلاً جِئْتَنِي وَلَسْتَ فِي الشَّرَفِ مِنْ قَوْمِكَ وَلاَ عرِيْفاً، فَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، ثُمَّ خَرَجْتَ عَلَيَّ وَأَنَا سَاكِتٌ، فَقَالَ: تَكَلَّمْ.

فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ، كُلُّ مَا قُلْتَهُ حَقٌّ وَلَكِنَّا قَدِ اكْتَحَلْنَا بَعْدَكَ السَّهَرَ، وَتَحَلَّسْنَا الخَوْفَ وَلَمْ نَكُنْ مَعَ ذَلِكَ بَرَرَةً أَتْقِيَاءَ وَلاَ فَجَرَةً أَقْوِيَاءَ، فَهَذَا أَوَانُ حَقَنْتَ لِي دَمِي، وَاسْتَقْبَلْتَ بِيَ التَّوْبَةَ.

قال: قد فعلت ذلك.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٥/ ١٧٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اصْبِرْ حَتَّى أُبيّنَ لَكَ غِنَاكَ

قَالَ التَّنُوْخِيُّ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ وَرْقَاءَ الأَمِيْرُ، قَالَ: اجتَزتُ بِابْنِ الجَصَّاصِ وَكَانَ مُصَاهِرِي، فَرَأَيْتُهُ عَلَى حُوْشِ دَارِهِ حَافِيًا حَاسِرًا، يَعْدُو كَالمِجْنُوْنِ، فَلَمَّا رَآنِي، استحيى، فقلت: مالك؟ قَالَ: يَحُقُّ لِي، أَخَذُوا مِنِّي أَمرًا عَظِيْمًا.[1]

فَسَلَّمْتُهُ، وَقُلْتُ: مَا بَقِيَ يَكْفِي، وَإِنَّمَا يَقْلَقُ هَذَا القَلَقَ مَنْ يَخَافُ الحَاجَةَ، فَاصْبِرْ حَتَّى أُبيّنَ لَكَ غِنَاكَ.

قَالَ: هَاتِ.

قُلْتُ: أَلَيْسَ دَارُكَ هَذِهِ بِآلَتِهَا وَفُرُشِهَا لَكَ؟ وَعِقَارُكَ بِالكَرْخِ وَضِيَاعُكَ؟

قَالَ: بَلَى. فَمَا زِلْتُ أُحَاسِبُه حَتَّى بَلَغَ قِيمَةَ سَبْعِ مائَةِ أَلْفِ دِيْنَارٍ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاصْدُقْنِي عَمَّا سَلِمَ لَكَ. فَحَسبْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ بِثَلاَثِ مائَةِ أَلْفِ دِيْنَارٍ، قُلْتُ: فَمَنْ له ألف أَلفِ دِيْنَارٍ بِبَغْدَادَ؟! هَذَا وَجَاهُكَ قَائِمٌ، فَلِمَ تَغْتَمُّ؟

فَسَجَدَ للهِ، وَحَمِدَهُ، وَبَكَى، وَقَالَ: أَنْقَذَنِي اللهُ بِكَ، مَا عَزَّانِي أَحَدٌ بِأَنفَعَ مِنْ تَعْزِيَتِكَ، مَا أَكَلتُ شَيْئاً مُنْذُ ثَلاَثٍ، فَأَقِمْ عِنْدِي لِنَأْكُلَ وَنَتَحَدَّثَ. فَأَقَمتُ عِنْدَهُ يَوْمِيْنِ.[2]

---

١ – قَبَضَ عَلَيْهِ المُقْتَدِرُ، وَكُبِسَتْ دَارُهُ، وَأَخَذُوا لَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالجَوهَرِ مَا قُوِّمَ بِأَرْبَعَةَ آلاَفِ أَلفِ دِيْنَارٍ.
وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ فِي (المُنْتَظَمِ): أَخَذُوا مِنْهُ مَا مِقْدَارُهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِيْنَارٍ عَيناً، وَوَرِقاً، وَخَيْلاً، وَقُمَاشاً.

٢ – سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٢٨٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَانَ كَذَلِكَ يَا جَاهِلُ

رَكِبَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الجَصَّاصِ البَغْدَادِيُّ، الجَوْهَرِيُّ، التَّاجِرُ، مَعَ الوَزِيْرِ أَبِي القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ الخَاقَانِيّ فِي مَرْكِبٍ وَبِيَدِهِ كُرَةُ كَافُوْرٍ.

فَبَصَقَ فِي وَجْهِ الوَزِيْرِ، وَأَلْقَى الكَافُوْرَةَ فِي دِجْلَةَ.

ثُمَّ أَفَاقَ وَاعْتَذَرَ.

وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدتُ أَنْ أَبْصُقَ فِي وَجْهِكَ وَأُلْقِيَهَا فِي المَاءِ، فَغَلِطْتُ.

فَقَالَ: كَانَ كَذَلِكَ يَا جَاهِلُ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٨)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٢١٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُمْ بِنَا نَسْخَرُ بِهِ

عَن أَبِي ثور، قَالَ: لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به.

فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عَن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قَالَ اللَّه وَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أظلم عَلَيْنَا البيت، فتركنا بدعتنا، واتبعناه.[1]

١ – تاريخ بغداد (٦/ ٥٧٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٣٤٣)، مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٢٢١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لولا حمقُهُ وحمقُ صَاحِبِهِ لَمُتَّ جوعًا

قَالَ الْمَأْمُون يَوْمًا لِأَحْمَد بن أبي خَالِد: اغد علي باكرًا لأخذ الْقَصَص الَّتِي عنْدك فَإِنَّهَا قد كثرت لنقطع أُمُور أَصْحَابهَا فقد طَال صبرهم على انتظارها.

فبكَّرَ وَقعد لَهُ الْمَأْمُون فَجعل يعرضهَا عَلَيْهِ ويوقع عَلَيْهَا إِلَى أَن مَرَّ بِقصَّةِ رجلٍ من اليزيديين يُقَال لَهُ فلَان اليزيدي فصحف وَكَانَ جائعًا فَقَالَ: الثريدي.

فَضَحِك الْمَأْمُون وَقَالَ يَا غُلَام: ثريدة ضخمة لأبي الْعَبَّاس فَإِنَّهُ أصبح جائعًا، فَخَجِلَ أَحْمد وَقَالَ: مَا أَنا بجائع يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ وَلَكِن صَاحب هَذِه الْقِصَّة أَحمَق وضع نسبته ثَلَاث نقط. قَالَ: دع هَذَا عَنْك فالجوع أضرّ بك حَتَّى ذكرت الثَّرِيد: فجاؤوه بصحفة عَظِيمَة كَثِيرَة الْعرَاق والودك، فأحتشم أَحْمد: فَقَالَ الْمَأْمُون: بحياتي عَلَيْك لما عدلت نَحْوهَا فَوضع الْقَصَص وَمَال إِلَى الثَّرِيد فَأكل حَتَّى انْتهى. والمأمون ينظر إِلَيْهِ فَلَمَّا فرغ دَعَا بطست فَغسل يَده وَرجع إِلَى الْقَصَص فمرت بِهِ قصَّة فلَان الْحِمصِي فَقَالَ: فلَان الخبيصي.

فَضَحِك الْمَأْمُون وَقَالَ يَا غُلَام: جَاما ضخمًا فِيهِ خبيصٌ فَإِن غداء أبي الْعَبَّاس كَانَ مبتورًا. فَخَجِلَ أَحْمد. وَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ صَاحب هَذِه الْقِصَّة أَحمَق فتح الْمِيم فَصَارَت كَأَنَّهَا سنتَيْن. قَالَ دع عَنْك هَذَا فلولا حمقه وحمق صَاحبه لمتَّ جوعًا فجاؤوه بجامٍ خبيصٍ فَخَجِلَ. فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُون: بحياتي عَلَيْك إِلَّا ملت إِلَيْهَا فانحرف فانثنى عَلَيْهِ وَغسل يَده ثمَّ عَاد إِلَى الْقَصَص فَمَا أسقط حرفًا حَتَّى أَنِّي على آخرهَا.[1]

---

١ – كتاب بغداد (ص: ١٢١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا نلوم إلا أنفسنا

دخل بكر بن النطّاح على أبي دلف فقال له: أنشدني، فأنشده، حتى إذا بلغ الموضع الذي يستمنحه فيه ويسأله قال: فأين ما قلت:

وَمن يفْتَقر منا يَعش بحسامه

***** وَمن يفْتَقر من سَائِر النَّاس يسْأَل

فخجل بكر وأطرق مليًا، ثم قال: يا أيها الأمير، لو كان تحتي فرس من خيلك وفي يدي قناة من رماحك، وتقلدت سيفًا من سيوفك. لما قمت هذا المقام.

قال: فدعا بجميع ما ذكره، وهميان فيه خمسمائة دينارٍ ثم قال: امض فصدق قولك بفعلك.

فخرج من بين يديه. وأخذ طريق همذان يريد الجزيرة، فلما كان على مسيرة ثلاث من الكرج، استقبله مال عظيم قد حمل إلى أبي دلف من بعض نواحي أعماله، ومعه فرسان من رجاله، فشد عليهم، فقتل بعضهم، وهزم الباقين، واستولى على المال فذهب به.

فلما بلغ الخبر أبا دلف ضحك وقال: لا نلوم إلا أنفسنا. نحن بعثناه على ذلك.[1]

١ - طبقات الشعراء لابن المعتز (ص: ٢١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أفلا وسعك ما وسعهم؟

قال مُحَمَّد بْن الواثق الَّذِي يقال لَهُ المهتدي بالله: كَانَ أَبِي إذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس، فأتى بشيخ مخضوب مقيد، فَقَالَ أَبِي: ائذنوا لأبي عَبْد الله وأصحابه يَعْنِي: ابْن أَبِي دؤاد.

قَالَ: فأدخل الشيخ فِي مصلاه، قَالَ: السلام عليك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ لَهُ: لا سلم الله عليك.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بئس ما أدبك مؤدبك، قَالَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها.

فَقَالَ ابن أَبِي دؤاد: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الرجل متكلم.

فَقَالَ لَهُ كلمه، فَقَالَ: يا شيخ، ما تقول فِي القرآن؟

قَالَ الشيخ: لم تنصفني. يَعْنِي ولي السؤال.

فَقَالَ لَهُ: سل.

فَقَالَ لَهُ الشيخ: ما نقول فِي القرآن؟

فَقَالَ: مخلوق.

فَقَالَ: هَذَا شيء علمه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، أم شيء لم يعلموه؟

فَقَالَ: شيء لم يعلموه.

فَقَالَ: سبحان الله شيء لم يعلمه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أَبُو بَكْر، ولا عُمَر، ولا عُثْمَان، ولا عَلِيّ، ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت؟

قَالَ: فخجل.

فَقَالَ: أقلني والمسألة بحالها.

قَالَ: نعم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: ما تقول فِي القرآن؟

فَقَالَ: مخلوق.

فَقَالَ: هَذَا شيء علمه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، أم لم يعلموه؟

فَقَالَ: علموه، ولم يدعوا الناس إليه.

قَالَ: أفلا وسعك ما وسعهم.

قَالَ: ثم قام أَبِي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يَقُولُ: هَذَا شيء لم يعلمه النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أَبُو بَكْر، ولا عُمَر، ولا عُثْمَان، ولا عَلِيّ، ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت؟ سبحان اللَّه! شيء علمه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، ولم يدعوا الناس إليه؟ أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم دعا عمارًا الحاجب، فأمر أن يرفع عَنْهُ القيود ويعطيه أربع مائة دينار ويأذن لَهُ فِي الرجوع، وسقط من عينه ابْن أَبِي دؤاد. ولم يمتحن بعد ذلك أحدا.[1]

١ - تاريخ بغداد (٥/ ٢٣٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عناية العلماء بالحديث النبوي

قال الخطيب البغدادي: حَدَّثَنِي أَحْمَد بن مُحَمَّد العتيقي، قَالَ: ذكر لي أبو عبد الله بن بكير أن أبا سعد الإدريسي لَمَّا قدم بغداد، قَالَ لأصحاب الحديث: إن كان ها هنا شيخ له جموع وفوائد وتخريج، فأفيدوني عنه، فدلوه على أبي القاسم ابن الثلاج، فلما اجتمع معه أخرج إليه جمعه لِحديث قبض العلم، وإذا فيه: حَدَّثَنِي أبو سعد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الإدريسي حديثًا، فقَالَ له الإدريسي: أين سمعت من هذا الشيخ؟

فَقَالَ: هذا شيخ قدم علينا حاجًا، فسمعنا منه.

فَقَالَ: أيها الشيخ أنا أبو سعد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الإدريسي، وهذا حديثي ووالله ما رأيتك ولا اجتمعت معك قبل هذا الوقت! فخجل ابن الثلاج.[1]

١ - تاريخ بغداد (١١/ ٣٦٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صاحبكم ممخرق!

اجتمع عِنْدَ المنصورِ ابنِ أبي عامر أعيانُ الأوانِ كالزبيدي والعاصمي وابن العريف ومن سواهم، فقال لهم المنصور: هذا الرجل الوافد علينا صاعدٌ يزعم أنه متقدم في هذه الآداب التي أنتم سرجها الضاحية، وأهلتها السارية، وأحب أن يمتحن ما عنده.

فوجه إليه، ودخل والمجلس قد أحتفل فخجل، فرفع المنصور مجلسه وآنسه، وسأله عن أبي سعيد السيرافي، فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه.

فبادره العاصمي بالسؤال عن مسألة من الكتاب، فلم يحضره فيها من جواب.

وأعتذر أن النحو ليس جل بضاعته، ولا رأس صناعته.

فقال له الزبيدي: فما تحسن أيها الشيخ – قال حفظ الغريب.

قال: فما وزن أولق.

فضحك صاعد وقال: أمثلي يسأل عن هذا! إنما يسأل عنه صبيان المكتب.

قال الزبيدي: صاحبكم ممخرق!

قال له صاعد: وبضاعتي أنا حفظ الأشعار، ورواية الأخبار، وفك المعمى، وعلم الموسيقى.

قال فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد، وجعل لا يجري في المجلس كلمة إلا وأنشد عليها شعرًا شاهدًا، أو أتى بحكاية تجانسها، فأزداد المنصور عجبًا.

ثم أراه كتاب النوادر لأبي علي فقال: إذا أراد المنصور أمليت على مقيدي خدمته وكتاب دولته كتابًا ارفع منه قدرًا، وأجل خطرًا، لا أدخل فيه خبرًا مما أدخله أبو علي.

فأذن له المنصور في ذلك، وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملي كتابه المترجم ب: (الفصوص).

فلما أكمله وتتبعه أدباء الوقت، لم تمر فيه كلمة زعموا صحتها عندهم، ولا خبر ثبت لديهم، فقالوا للمنصور: رجل مقتدر على تأليف الكذب، من عيون الأدب، يسندها إلى شيوخ لم يرهم ولا أخذ عنهم، حتى إنهم كلفوا المنصور أن يأمر بتسفير كاغد أبيض وتغيير وجهته ليدل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على القدم، ففعل وترجم على ظهر ذلك السفر بكتاب: (النكت) تأليف أبي الغوث الصنعاني.

فترامى إليه صاعد حين رآه، وجعل يقلبه، وقال: إني والله قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان، وهذا خطه، فأخذه المنصور من يده خوفًا أن يفتحه، وقال له: إن كنت رأيته كما تزعم فعلام يحتوي؟

قال: ورأسك لقد بعد عهدي به ولا أنص به شيئًا، ولكنه يحتوي على لغةٍ منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر.

فقال له المنصور: أبعد الله مثلك! فما رأيت الذي هو أكذب منك.

وأمر بإخراجه وأن يقذف بكتاب (الفصوص) في النهر.[1]

١ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٧/ ١٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ظَنَّ أنَّه أعجَبَهُ كَلَامُهُ

قَالَ مَالِكٌ: كَانَ رَبِيعَةُ[1] يَتَحَدَّثَ كَثِيرًا وَيَقُولُ: السَّاكِتُ بَيْنَ النَّائِمِ وَالأَخْرَسِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا وَطَوَّلَ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ مَا الْبَلاغَةُ عِنْدَكُمْ؟

قَالَ: الإِيجَازُ وَإِصَابَةُ الْمَعْنَى.

قَال: فَمَا الْعِيُّ؟

قَالَ: مَا أَنْتَ فِيهِ.

فَخَجِلَ رَبِيعَةُ.[2]

١ – هو أبو عثمان ابن أبي عبد الرحمن فروخ المعروف بربيعة الرأي.

٢ – انظر تاريخ الإسلام (٣/ ٦٥٢)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٨٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَلْ تدري ما صنعتَ بي؟

روى المبرد عن المازنيّ، قال: كنت عند ابن الزّيّات الوزير، وعنده يعقوب بْن السِّكِّيت، فقال: سَلْ أَبَا يوسف عن مسألةٍ.

فكرِهتُ ذلك، ودافعت لكونه صاحبي.

فألح علي الوزير، فاخترت مسألةً سهلة، فقلت له: ما وزن نَكْتَلْ؟

فقال: نفعل.

فقلت: يكون ماضيه كتل؟

فقال: لا، بل وزنه نَفْتَعل.

قلت: فيكون أربعة أحرف بوزن خمسة؟

فخجِل وسكت.

فقال الوزير: وإنّما تأخذ كلّ شهر ألفي درهم، ولا تُحسن ما وزن نكتل؟

فلما خرجنا قال لي: هَلْ تدري ما صنعتَ بي؟

قلتُ: والله لقد قاربتُك جهدي.[1]

١ - تاريخ الإسلام (٥/ ١٢٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيش الفرق بين هنا وبين الحمام؟

قال عبد الوهّاب الأنْماطيّ: سأل رجلٌ الفقيه الحنبليّ طاهرَ بنَ الحسين بن أحمد بن عبد الله، أبو الوفاء القوّاس البغدادي،[1] في حلقته عن مسألةٍ، فقال: لا أجيبك حتّى تقوم وتخلع سراويلك وتتكشّف.

وكان قد رآه كذلك في الحمام. فقال: هذا لا يمكن، وأنا أستحيي.

فقال: يا فلان، فهؤلاء بعينهم هم الذين رأوك في الحمّام بلا مِئْزر، إيش الفرق بين هنا وبين الحمام؟! فخجل.[2]

١ – هو طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله، أبو الوفاء القوّاس البغدادي، الفقيه الحنبليّ الزّاهد، من أهل باب البصرة، ولد سنة تسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ستٍ وسبعين وأربعمائة.

٢ – تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٩٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهُ بَيْنَنَا بِالمِرصَاد

حُمِلَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَبِي الطَّيِّبِ النَّيْسَابُوْرِيُّ إِلَى السُّلْطَانِ مَحْمُوْدِ بنِ سبكتكين ليسمع: وعظه فلما دَخَلَ جلسَ بِلاَ إِذن وَأَخَذَ فِي رِوَايَة حَدِيْثٍ بِلاَ أَمر فَتَنَمَّرَ لَهُ السُّلْطَانُ وَأَمر غُلاَماً فَلَكَمَهُ لَكْمَةً أَطْرَشَتْهُ فَعَرَّفَهُ بَعْضُ الحَاضِرِيْنَ منزلَتَهُ فِي الدِّينِ وَالعِلْمِ فَاعْتذر إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِمَال فَامْتَنَعَ فَقَالَ: يَا شَيْخُ: إِنَّ لِلمُلْكِ صَولَةً وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى السِّيَاسَة وَرَأَيْتُ أَنَّكَ تَعَدَّيْتَ الوَاجِبَ فَاجعلْنِي فِي حِلٍّ.

قَالَ: اللهُ بَيْنَنَا بِالمِرصَاد وَإِنَّمَا أَحضَرتَنِي لِلوعظ وَسَمَاعِ أَحَادِيْث الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَللخشوع لاَ لإِقَامَة قوَانِيْنَ الرِّئَاسَة. فَخَجِلَ المِلكُ وَاعْتَنَقَهُ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٦٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقربُ أشدُّ لسعةً مِنَ الزَّنبورِ

ورد سيبويه بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة، فقال له: كيف تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور؛ فإذا هو هي؛ أو هو إياها؟

فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب.

فقال الكسائي: أخطأتَ! العربُ ترفع ذلك وتنصبه، وجعل يورد عليه أمثلةً؛ من ذلك: خرجت فإذا زيد قائم أو قائمًا، وسيبويه يمنع النصب.

فقال يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟

فقال الكسائي: هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك؛ وهم فصحاء الناس؛ فاسألهم.

فقال يحيى: أنصفت.

وأحضروا فسئلوا، فاتبعوا الكسائي، فاستكان سيبويه، وقال: أيها الوزير، سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك؛ فإن ألسنتهم لا تجري عليه، وكانوا إنما قالوا: الصواب ما قاله هذا الشيخ.

فقال الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير! إنه قد وفد إليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت ألا ترده خائباً!

فأمر له بعشرة آلاف درهم؛ فخرج إلى فارس.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٣: ٥٨٩)، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ١٠٢)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢: ١٣٠)، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) (٤/ ١٧٤٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالله لَا تُؤْتى من قِبلي

قَالَ أبو مُحَمَّد يحيى بن الْمُبَارك: كُنَّا بِبَلَد مَعَ الْمهْدي قبل أَن تصير إِلَيْهِ الْخلَافَة بأَرْبعَة أشهر، فِي شهر رَمَضَان، فذاكرنا لَيْلَة عِنْده النَّحْو والعربية، وَكنت مُتَّصِلا بخاله يزِيد بن مَنْصُور، وَالْكسَائِيّ مَعَ ولد حسن الْحَاجِب، فَبعث إليَّ وَإِلَى الْكسَائي، فصرت إِلَى الدَّار، فَإِذا الْكسَائي بِالْبَابِ قد سبقني، فَقَالَ لي: اعوذ بِاللَّه من شرك يَا أَبَا مُحَمَّد، فَقلت: وَالله لَا تُؤْتى من قِبلي، أَو أُوتى من قبلك.

فَلَمَّا دَخَلنَا على الْمهْدي أقبل عليَّ، فَقَالَ كَيفَ: نسبوا إِلَيّ الْبَحْرين، فَقَالُوا: بحراني، وَإِلَى الحصنين، فَقَالُوا: حصني، أَلا قَالُوا: حصناني، كَمَا قَالُوا: بحراني؟

فَقلت: أَيهَا الْأَمِير، لَو قَالُوا: بحري. لالتبس بِالنّسَبِ إِلَى الْبَحْر، فزادوا ألفًا للْفرق، كَمَا قَالُوا فِي النّسَب إِلَى الرّوح: روحاني. وَلم يكن للحصنين شَيْء يلتبس بِهِ، فَقَالُوا: حصني على الْقيَاس.

فَسمِعت الْكسَائي يَقُول لعمر بن بزيع: لَو سَأَلَني الْأَمِير لأجبته بِأَحْسَن من هَذِه الْعلَّة.

فَقلت: أصلح الله تَعَالَى الْأَمِير، إِن هَذَا يزْعم أَنَّك لَو سَأَلته لأجاب أحسن من جوابي.

قَالَ: فقد سَأَلته.

فَقَالَ: أصلح الله تَعَالَى الْأَمِير، كَرهُوا أَن يَقُولُوا: حِصْناني فيجمعوا بَين النونين، وَلم يكن فِي الْبَحْرين إِلَّا نون وَاحِدَة، فَقَالُوا: بحراني لذَلِك.

فَقلت: فَكيف تنْسب إِلَى رجل من بني جنان؟ إِن لَزِمت قياسك. فَقلت: جنِّي. فَجمعت بَينه وَبَين النّسَب إِلَى الجنّ، وَإِن قلت: جِنَّانيّ رجعت عَن قياسك، وجمعت بَين ثَلَاث نونات.[1]

١ - تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ١١٨)، وأمالي الزجاجي (ص: ٥٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اعْرِضْ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَعَلَّهُ يُسْلِمُ

روى الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ أَنَّ الشَّيْخَ الْمُقْرِئَ أَبَا بَكْرِ ابْنَ علي بن عبد الله ابن الْحَرَّانِيّ نَزِيلَ بَغْدَادَ حَدَّثَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمَحِلَّةِ الصَّالِحِينَ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ.

قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، فِي آخِرِ خِلَافَةِ المستضئ أَنَا وَجَمَاعَةٌ، فَنَزَلْنَا عَلَى نَقِيبٍ مِنْ نُقَبَاءِ الْعَلَوِيِّينَ، وَهُوَ مُتَوَلِّي الْمَوْضِعِ وَكَانَ عَرَّفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رَجُلٌ هَاشِمِيٌّ صَدِيقٌ لِي، فَأَكْرَمَنَا وَأَحْسَنَ مَثْوَانَا، وَكَانَ لَهُ خَادِمٌ يهودي متولي أَمْرِهِ وَخِدْمَتِهِ، فَقَالَ الشَّرِيفُ الْهَاشِمِيُّ لِلنَّقِيبِ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَيُّهَا النَّقِيبُ إِنَّ أُمُورَكَ كُلَّهَا حَسَنَةٌ وَقَدْ جَمَعْتَ الشَّرَفَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْكَرَمَ، إِلَّا أَنَّنَا قَدْ أَنْكَرْنَا اسْتِخْدَامَكَ لِهَذَا الْيَهُودِيِّ وَاسْتِدْنَاءَكَ إِيَّاهُ مَعَ مُخَالَفَتِهِ دِينَكَ أَوْ كَمَا قَالَ.

فَقَالَ النَّقِيبُ: إِنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُ مَمَالِيكَ كَثِيرَةً وَجَوَارِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَافَقَنِي وَلَا وَجَدْتُ فِيهِمْ أَمَانَةً وَنُصْحًا مِثْلَ هَذَا الْيَهُودِيِّ، يَقُومُ بِأَمْرِ الْبُسْتَانِ وَالدَّارِ وَالْخِدْمَةِ، وَفِيهِ الْأَمَانَةُ وَمَا مِنْ خِدْمَةٍ خارجةٍ ولا داخلةٍ إِلَّا قَدْ كَفَانِيهَا أَوْ نَحْوَ هَذَا.

فَقَالَ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ: إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَاعْرِضْ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَعَلَّهُ يُسْلِمُ.

فَبَعَثَ إِلَى الْيَهُودِيِّ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ حِينَ دَعَوْتُمُونِي مَا تُرِيدُونَ مِنِّي.

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا النَّقِيبَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَهُ وَبَيْتَهُ وَرِئَاسَتَهُ وَهُوَ يُحِبُّكَ.

فَقَالَ: وَأَنَا أُحِبُّهُ.

فَقِيلَ لَهُ: فَلِمَ لَا تَتْبَعُهُ عَلَى دِينِهِ وَتَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَلِمْتُمْ إِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ عُزَيْرًا نَبِيٌّ كَرِيمٌ، أَوْ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي الْيَهُودِ مَنْ يَتَّهِمُ زَوْجَةَ نَبِيٍّ بِالْفَاحِشَةِ، وَيَلْعَنُ أَبَاهَا، أَوْ أَصْحَابَ نَبِيٍّ، لَمَا تَبِعْتُ دِينَهُمْ فَإِذَا أَنَا أَسْلَمْتُ لِمَنْ أَتْبَعُ؟

قَالَ لَهُ الْهَاشِمِيُّ: تَتْبَعُ النَّقِيبَ الَّذِي أَنْتَ فِي خِدْمَتِهِ.

قَالَ: مَا أَرْضَى هَذَا لِنَفْسِي.

قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّ هَذَا يَقُولُ فِي عَائِشَةَ مَا يَقُولُ، وَيَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، لَا أَرْضَى هَذَا لِنَفْسِي أَنْ أَتْبَعَ دِينَ مُحَمَّدٍ وَأَقْذِفَ زَوْجَتَهُ، وَأَلْعَنَ أَصْحَابَهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ دِينِي أَوْلَى.

قَالَ: فَوَجَمَ الشَّرِيفُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: مُدَّ يَدَكَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شريك له وأن محمد عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي تَائِبٌ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فقال اليهودي وأنا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ كُلَّ دِينٍ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ بَاطِلٌ.

فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَتَابَ النَّقِيبُ عَنِ الرَّفْضِ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ.[1]

١ - النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي (ص: ١١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ

قَالَ الإمامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: لَمَّا حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ دَعَانِي. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَحَادَثْتُهُ. وَسَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ.

فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ آمُرَ بِكُتُبِكَ هَذِهِ الَّتِي وَضَعْتَهَا - يَعْنِي الْمُوَطَّأَ - فَتُنْسَخُ نُسَخًا. ثُمَّ أَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِنُسْخَةٍ. وَآمُرُهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا بِمَا فِيهَا لا يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَيَدَعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْمُحْدَثِ. فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ الْمَدِينَةِ وَعِلْمِهِمْ.

قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا تَفْعَلْ هَذَا. فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلُ. وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ. وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ. وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ.

وَعَلِمُوا بِهِ. وَدَانُوا بِهِ مِنِ اخْتِلافِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ. وَإِنَّ رَدَّهُمْ عَمَّا قَدِ اعْتَقَدُوهُ شَدِيدٌ.

فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ. وَمَا اخْتَارَ كُلُّ أَهْلِ بَلَدٍ مِنْهُمْ لأَنْفُسِهِمْ.

فَقَالَ: لَعَمْرِي لَوْ طَاوَعْتَنِي عَلَى ذَلِكَ لأَمَرْتُ بِهِ.[1]

---

١ - الطبقات الكبرى (٥/ ٤٦٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كذب صريح وتملق رخيص

حَضَرَ الملكُ النَّاصِرُ دُوَادُ بنُ الملكِ المعظَّمِ الدَّرْسَ بِالْمُسْتَنْصِرِيَّةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَالْخَلِيفَةُ الْمُسْتَنْصرُ بِاللهِ حَاضِرًا فِي مَنْظَرته، فَقَامَ الْفَقِيهُ وَجِيهُ الدِّينِ الْقَيْرَاوَنِيُّ فَامْتَدَحَ الْخَلِيفَةَ بِقَصِيدَةٍ قَالَ فِي بَعْضِهَا:

لَوْ كُنْتَ فِي يَوْمِ السَّقِيفَةِ حَاضِرًا

***** كُنْتَ الْمُقَدَّمَ وَالْإِمَامَ الْأَرْوَعَا

فَقَالَ لَهُ النَّاصِرُ دَاوُدُ: أَخْطَأْتَ؛ فَقَدْ كَانَ جَدُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسُ حَاضِرًا يَوْمَ السَّقِيفَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُقَدَّمَ وَالْإِمَامَ الْأَرْوَعَا أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ.

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: صَدَقَ. وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَنَفَى الْوَجِيهَ الْقَيْرَوَانِيَّ إِلَى مِصْرَ.[1]

١ - انظر سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٨)، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٠٦)، والبداية والنهاية (١٧/ ٣٨٤)، والوافي بالوفيات (١٣/ ٣٠٥)، وفوات الوفيات (١/ ٤٢٣)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٣/ ٥١٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَيْنَ الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ وَالْمُرُوءَةُ؟

حَكَى السِّبْطُ عَنْ الملكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى بْنِ الْعَادِلِ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا بِهَذِهِ الْمَنْظَرَةِ مِنْ خِلَاطَ إِذْ دَخَلَ الْخَادِمُ فَقَالَ: بِالْبَابِ امْرَأَةٌ تَسْتَأْذِنُ. فَدَخَلَتْ فَإِذَا صُورَةٌ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا هِيَ ابْنَةُ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ بِخِلَاطَ قَبْلِي، فَذَكَرَتْ أَنَّ الْحَاجِبَ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَى قَرْيَةٍ لَهَا، وَأَنَّهَا قَدِ احْتَاجَتْ إِلَى بُيُوتِ الْكِرَاءِ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا تَتَقَوَّتُ مِنْ عَمَلِ النُّقُوشِ لِلنِّسَاءِ، فَأَمَرْتُ بِرَدِّ ضَيْعَتِهَا إِلَيْهَا، وَأَمَرْتُ لَهَا بِدَارٍ تَسْكُنُهَا، وَقَدْ كُنْتُ قُمْتُ لَهَا حِينَ دَخَلَتْ، وَأَجْلَسْتُهَا بَيْنَ يَدِيَّ، وَأَمَرْتُهَا بِسَتْرِ وَجْهِهَا حِينَ أَسْفَرَتْ عَنْهُ، وَمَعَهَا عَجُوزٌ، فَحِينَ قَضَتْ شُغْلَهَا قُلْتُ لَهَا: انْهَضِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: يَا خُوَنْدُ، إِنَّمَا جَاءَتْ لِتَحْظَى بِخِدْمَتِكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ.

فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَا يَكُونُ هَذَا.

وَاسْتَحْضَرْتُ فِي ذِهْنِي ابْنَتِي رُبَّمَا يُصِيبُهَا نَظِيرُ مَا أَصَابَ هَذِهِ، فَقَامَتْ وَهِيَ تَقُولُ: سَتَرَكَ اللَّهُ مِثْلَ مَا سَتَرْتَنِي، وَقُلْتُ لَهَا: مَهْمَا كَانَ لَكِ مِنْ حَاجَةٍ فَأَنْهِيهَا إِلَيَّ أَقْضِهَا لَكِ.

فَدَعَتْ لِي وَانْصَرَفَتْ.

فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: فَفِي الْحَلَالِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْحَرَامِ، فَتَزَوَّجْهَا.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا، أَيْنَ الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ وَالْمُرُوءَةُ؟![1]

---

١ - البداية والنهاية (١٧/ ٢٣٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ فِي دَارِهَا، وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ أَوْ نَحْوُهَا، قُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلاةِ لَعَلِّي أَلْقَى هَؤُلاءِ.

قَالَ: فَإِنِّي أَخَافهُم عَلَيْك.

قال: كَلا، قَالَ: فَلَبِسَ ابْنُ عَبَّاسٍ حُلَّتَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ الْحُلَلِ، وَكَانَ جَهِيرًا جَمِيلا، قَالَ: فَأَتَيْتُ الْقَوْمَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَبًا بِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟

قُلْتُ: وَمَا تُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً مِنْ أَحْسَنِ الْحُلَلِ، قَالَ: ثُمَّ تَلَوْتُ عَلَيْهِمْ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾.

قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟

قُلْتُ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا أَرَى فِيكُمْ أَحَدًا منهم، ولأبلغنكم مَا قَالُوا، وَلأُبَلِّغَنَّهُمْ مَا تَقُولُونَ، فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِهْرِهِ؟

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: لا تُكَلِّمُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يَمْنَعُنَا مِنْ كَلامِهِ، ابْنِ عَمِّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَدْعُونَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ.

قَالَ: فَقَالُوا: نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثَلاثَ خِلالٍ: إِحْدَاهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَمَا لِلرِّجَالِ وَلِحُكْمِ اللَّهِ!

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَإِن كَانَ قَدْ حَلَّ قِتَالُهُمْ فَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ، وَإِلا فَلا.

وَالثَّالِثَةُ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ "أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ.

قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ هَذَا؟

قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا.

قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَرَجْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ أَتَرَاجِعُونَ أَنْتُمْ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالُوا: وَمَا يَمْنَعُنَا!

قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سمعت الله تعالى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾. وَذَلِكَ فِي ثَمَنِ صَيْدِ أَرْنَبٍ أَوْ نَحْوِهِ قِيمَتُهُ رُبْعُ دِرْهَمٍ فَوَّضَ اللَّهُ الْحُكْمَ فِيهِ إِلَى الرِّجَالِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُحَكِّمَ لَحَكَّمَ.

وَقَالَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾ الآيَةَ.

أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ أُمَّكُمْ، لأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأُمِّكُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا أُمُّكُمْ فَمَا حَلَّ سِبَاؤُهَا، فَأَنْتُمْ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي أُنَبِّئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ جَرَى الْكِتَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ محمدٌ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: لو نعلم أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبِ اسمك واسم أبيك.

فقال: اللهم إنك تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، ثُمَّ أَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْرَجَهُ ذَلِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَرَجَعَ ثُلُثُهُمْ، وَانْصَرَفَ ثُلُثُهُمْ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلالَةٍ.[1]

---

١ - انظر تاريخ الإسلام (٢/ ٣٣٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٤٦٣)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ٢٢٦)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ٢٢٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ترك الاجتياز بتلك السكة إلى أن مات

قال القاضي أَبُو عمر: إِنَّ أَبَا بكر (يعني ابن داود)[1] كان يجعل طريقه إلى الجامع من سكة الربيع وكانت امرأة تقف خلف بابها وتفتح منه بقدر ما تنظر إليه، فلما كان بعد مدة جذبت طيلساني وكنت أمشي خلفه.

فقالت: يا هَذَا! إني اشتهي أن استفتي صاحبك فِي مسألة وأستحي أن أخاطبه عَلَى الطريق فاعمل عَلَى أن يدخل إلى مسجد مقابل باب دارها لنسأله فيه، ودفعت إلي دملج، وقالت: خذ هَذَا بارك الله لك فيه! فرددته إليها.

وقلت: أنا فِي غنى عنه ولكني أتلطفه فِي ذلك عند انصرافنا من الجامع، فلما قربنا من ذلك المسجد عرفته أن البول قد أتلفني وسألته أن ندخل المسجد إلى أن أقضى حاجتي ففعل، ودخلت عليه وعدت فإذا هي تشكو إليه وتقول: واللَّه! إني لأحبك وإني لأشتهي أن أنظر إليك فَقَالَ: ألك زوج؟

قالت: نعم.

فأطرق ثم أنشأ يَقُول:

أما الحرام فلست أركب محرمًا

***** ووصال مثلك فِي الحلال شديد

إن امرأ أمسيت ملك يمينه

***** يقضي عليك بحكمه لسعيد

وترك الاجتياز بتلك السكة إلى أن مات.[2]

---

١ – محمد بن داود بن علي بن خلف، أبو بكر الأصبهاني، صاحب كتاب «الزهرة»، كان عالما أديبًا، وشاعرًا ظريفًا.

٢ – تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٧/ ٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ادْعُوا لِعَمِّكُمُ الْكَذَّابِ

قال أبو الحسن علي بْن مُحَمَّد الصوفي: كان سمنون[1] في هيجانه يشطح وينشد:

ضاعف علي بجهدك البلوى

***** وأبلغ بجهدي غاية الشكوى

واجهد وبالغ في مهاجرتي

***** واجهر بها في السر والنجوى

فإذا بلغت الجهد في فلم

***** تترك لنفسك غاية القصوى

فانظر فهل حال بي انتقلت

***** عما تحب بحالة أخرى

قال: فعوقب على ذلك بقطر البول، فرأى في منامه كأنه يشكو حاله إلى بعض المتقدمين الصالحين، فقال له: عليك بدعاء الكتاتيب، فكان بعد ذلك يطوف على الكتاتيب وبيده قارورة يقطر فيها بوله، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه.[2]

وقيل: إِنَّهُ أنشدَ:

وليس لي في سواك حظ

***** فكيفما شئت فاختبرني

إن كان يرجو سواك قلبي

***** لا نلت سؤلي، ولا التمني!

---

١ – سَمْنُونُ بْنُ حَمْزَةَ وَيُقَالُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كنيته أبو القاسم، أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ صحبَ سريًّا السقطي، ومحمد بن علي القصاب، وأبا أحمد القلانسي.

٢ – تاريخ بغداد وذيوله (٩/ ٢٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فحصر بوله من ساعته، فسمى نفسه سمنون الكذاب، وكان يدور على المكاتب، ويقول للصبيان: (ادْعُوا لِعَمِّكُمُ الْكَذَّابِ!).[1]

١ - تاريخ بغداد وذيوله (٩/ ٢٣٤)، طبقات الأولياء (ص: ١٦٧)، إحياء علوم الدين (٤/ ١٣٥)، البداية والنهاية (١٤/ ٧٧١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا أقضي بين غائبين

قال الرشيد لأبي يوسف: ما تقول في الفالوذج واللوزينج؟ أيهما أطيب؟

فقال: يا أمير المؤمنين لا أقضي بين غائبين.

فأمر بإحضارهما.

فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمةً ومن هذا لقمةً، حتى نصف جاميهما.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما، كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجّته.[1]

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنَ الْعُجْمَةِ أُتِيْتَ

قَالَ الأصمعي: جاء عَمْرو بْن عُبَيْد إِلَى أبي عَمْرو بْن العلاء، فَقَالَ: يا أبا عَمْرو، يخلف الله وعده؟

قَالَ: لا.

قَالَ: أفرأيت إن وعد الله على عمل عقابًا، يخلف وعده؟

فقال أبو عمرو: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خلفا ولا عارا، أن تعد شرا ثُمَّ لا تفعله، ترى ذاك كرما وفضلا، إنما الخلف أن تعد خيرا ثُمَّ لا تفعله.

قَالَ: أوجدني هَذَا فِي كلام العرب.

قَالَ: أما سمعت إِلَى قول الأول:

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي

***** وَلَا يَخْتَشِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ

***** لِمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[1]

١ - انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٦٢)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٦٨٥)، ويتيمة الدهر (٢/ ١٥٦)، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ١٤٤)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٧٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧/ ١١٢)، ومعجم الأدباء (٣/ ١٣١٩)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢/ ١٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٨)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٧١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَوْ قَنِعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُوْنَةً!

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا، عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُم.

فَجَاءنَا بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ.

فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ؟

فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا فَجَاءَ بِصَعْتَرٍ.

فَلَمَّا أَكَلْنَا.

قَالَ صَاحِبِي: الحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا.

فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُوْنَةً.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى أبلغَ منْزِلَك

قَالَ سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ أَمِيرًا عَلَى الْمَدَائِنِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ مَعَهُ حِمْلُ تِينٍ. وَعَلَى سَلْمَانَ أَنْدَرْوَرْدُ وَعَبَاءَةٌ.

فَقَالَ لِسَلْمَانَ: تَعَالَ احْمِلْ. وَهُوَ لا يَعْرِفُ سَلْمَانَ.

فَحَمَلَ سَلْمَانُ فَرَآهُ النَّاسُ فَعَرَفُوهُ فَقَالُوا: هَذَا الأَمِيرُ.

قَالَ: لَمْ أَعْرِفْكَ.

فَقَالَ لَهُ سلمان: لا حتى أبلغَ منْزِلَك.[1]

١ - الطبقات الكبرى (٤/ ٦٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ

دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ، فَبَكَى سَلْمَانُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ.

قَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ إِلَيْنَا عَهْدًا، فَقَالَ: "لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ". وَحَوْلِي هَذِهِ الأَسَاوِدُ.

قَالَ: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ جَفْنَةٌ أَوْ مَطْهَرَةٌ أَوْ إِجَّانَةٌ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذُهُ بَعْدَكَ.

فَقَالَ: يَا سَعْدُ اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حكمت وعند يدك إذا قسمت.[1]

١ - الطبقات الكبرى (٤/ ٦٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَحْضُرْنِي خَلَقٌ مِنْ خَلَقِ اللَّهِ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ قَالَ لِصَاحِبَةِ مَنْزِلِهِ: هَلُمِّي خبيك الَّذِي اسْتَحْبَأْتُكِ.

قَالَتْ: فَجِئْتُهُ بِصُرَّةِ مِسْكٍ.

قَالَ فَقَالَ: ائْتِينِي بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ.

فَنَثَرَ الْمِسْكَ فِيهِ، ثُمَّ مَاثَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلِي فَإِنَّهُ يَحْضُرْنِي خَلَقٌ مِنْ خَلَقِ اللَّهِ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ثُمَّ اجْفَئِي عَلَيَّ الْبَابَ وَانْزِلِي.

قَالَتْ: فَفَعَلْتُ وَجَلَسْتُ هُنَيْهَةً فَسَمِعْتُ هَسْهَسَةً.

قَالَتْ: ثُمَّ صَعِدْتُ فَإِذَا هُوَ قد مات.[1]

١ - الطبقات الكبرى (٤/ ٦٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُرِيدَ بِكَ خَيْرًا

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَدِيمًا، وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ، أَسْلَمَ وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ، فَذَكَرُ مِنْ سَعَتِهَا مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ، وَيَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ أَبَاهُ يَدْفَعُهُ فِيهَا وَيَرَى رَسُولَ اللَّهِ آخِذًا بِحَقْوَيْهِ لِئَلَّا يَقَعَ ، فَفَزِعَ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ.

فَلَقِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُرِيدَ بِكَ خَيْرًا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي يَحْجِزُكَ مِنْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا.

فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِأَجْيَادَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَا تَدْعُو؟

قَالَ: "أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلْعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَدْرِي مَنْ عَبَدَهُ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدْهُ".

قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِإِسْلَامِهِ، وَتَغَيَّبَ خَالِدٌ، وَعَلِمَ أَبُوهُ بِإِسْلَامِهِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ مَنْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِهِ مِمَّنْ لَمْ يُسْلِمْ، وَرَافِعًا مَوْلَاهُ، فَوَجَدُوهُ، فَأَتَوْا بِهِ إِلَى أَبِيهِ أَبِي أُحَيْحَةَ، فَأَنَّبَهُ وَبَكَّتَهُ وَضَرَبَهُ بِمِقْرَعَةٍ فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَبِعْتَ مُحَمَّدًا وَأَنْتَ تَرَى خِلَافَهُ قَوْمَهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَعَيْبِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَقَالَ خَالِدٌ: قَدْ صَدَقَ وَاللَّهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَغَضِبَ أَبُو أُحَيْحَةَ، وَنَالَ مِنَ ابْنِهِ، وَشَتَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ يَا لُكَعُ حَيْثُ شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَأَمْنَعَنَّكَ الْقُوتَ، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنْ مَنَعْتَنِي، وَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ.

فَأَخْرَجَهُ، وَقَالَ لِبَنِيهِ: لَا يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا صَنَعْتُ بِهِ مَا صَنَعْتُ بِهِ، فَانْصَرَفَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يَلْزَمُهُ وَيَكُونُ مَعَهُ.[1]

---

١ - انظر الطبقات الكبرى (٤/ ٩٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٢٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٦٩)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ٩٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اقْبَلُوا مِنِّي أَنْتُمْ إِذْ لَمْ يَقْبَلْ مِنِّي مُعَلِّمُكُمْ

قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كُنْتُ أَخِيطُ، وَأَنَا غُلامٌ حَدِيثُ السِّنِّ مَعَ شَبَابٍ عِنْدَ مُعَلِّمِنَا فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِمَسْجِدِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَبَاحٍ الْجَزَرِيُّ، فَقَالَ لِمُعَلِّمِنَا: يَا شَيْخُ، بِكَمْ أَكْرَيْتَ هَذَا الْحَانُوتَ؟

فَقَالَ لَهُ مُعَلِّمُنَا: لَيْسَ هُوَ حَانُوتًا إِنَّمَا هُوَ مَسْجِدٌ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: فَالْمَسَاجِدُ لَمْ تُبْنَ لِلصَّنَّاعِينَ إِنَّمَا بُنِيَتْ لِلْمُصَلِّينَ!

فَنَهَرَهُ مُعَلِّمُنَا، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا إِسْمَاعِيلُ، فَقَالَ: يَا شَبَابُ، اقْبَلُوا مِنِّي أَنْتُمْ إِذْ لَمْ يَقْبَلْ مِنِّي مُعَلِّمُكُمْ، لا تَخِيطُوا فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ وَلَّى.

وَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ لِمُعَلِّمِنَا: مَا كَانَ يَقُولُ لَكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَبَاحٍ؟

فَقَالَ لَهُ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَبَاحٍ؟

فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْنَا كَالْغَرِيمِ يَسْأَلُنَا فِي أَنْ نَنْتَقِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ لا نَخِيطُ فِيهِ، فَمَا زَالَ بِنَا حَتَّى تَنَحَّيْنَا مِنْهُ.[1]

١ - طبقات علماء إفريقية (ص: ٦٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذَا وَوَلَدُهُ وَأَهْلُهُ وَدِيعَتِي عِنْدَكَ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: بَيْنَمَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَبَاحٍ فِي سَفَرٍ إِذْ أَبْصَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ وَهُمْ بِحَالٍ رَثَّةٍ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ كَالنَّاظِرِ إِلَى فُرْصَةٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى السَّاحِلِيِّ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ تَزِيدُنِي عَلَى كِسَائِكَ هَذَا وَأُعْطِيكَ كِسَائِي هَذَا؟

وَكَانَ كِسَاءُ السَّاحِلِيِّ خَلِقًا، وَكِسَاءُ إِسْمَاعِيلَ جَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ السَّاحِلِيُّ: مَا عِنْدِي مَا أَزِيدُكَ، مَا عِنْدِي إِلا ثَلاثَةُ دَرَاهِمَ، فَبَادَرَ إِسْمَاعِيلُ فَأَلْقَى كِسَاءَهُ وَبَادَرَ السَّاحِلِيُّ إِلَى كِسَائِهِ فَأَلْقَاهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَعْطَاهُ الدَّرَاهِمَ الثَّلاثَةَ، فَاشْتَمَلَ إِسْمَاعِيلُ بِذَلِكَ الْكِسَاءِ الْخَلِقِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَاشْتَرَى فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِدِرْهَمٍ، مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ الثَّلاثَةِ شَعِيرًا، وَبِدِرْهَمٍ زَيْتًا، وَبِدِرْهَمٍ تِينًا، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ذَلِكَ بَسِيسَةً، وَجَعَلَهَا فِي جَفْنَةٍ، أَوْ قَالَ: فِي صَحْفَةٍ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا إِلَى السَّاحِلِيِّ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: تَقَرَّبْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ وَأَطْفَالُكَ، وَدَفَعَ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْهِمْ فَأَكَلُوهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَقِيَتْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ أُخْرَى، إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ تُرِيدُ؟

فَقَالَ لَهُ السَّاحِلِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ بِصَطْفُورَةَ زَرْعًا فِي مَنْزِلِ فُلانٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَبْلُغَ إِلَيْهَا لَعَلِّي أَعِيشُ أَنَا وَأَهْلِي وَصِبْيَانِي فِيهَا، فَتَرَكَ إِسْمَاعِيلُ الْجِهَةَ الَّتِي كَانَ يَمْضِي إِلَيْهَا، وَتَوَجَّهَ مَعَ السَّاحِلِيِّ حَتَّى أَتَى ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَبَلَغَ صَاحِبَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ رَبَاحٍ أَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ: مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِمْ؟

فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: هَذَا السَّاحِلِيُّ وَوَلَدُهُ وَأَهْلُهُ وَدِيعَتِي عِنْدَكَ، ثُمَّ وَلَّى مُنْصَرِفًا.[1]

---

١ - طبقات علماء إفريقية (ص: ٦٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن الله يدري

قَالَ مُنْذِرٌ الثَّوْرِيُّ: قَالَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ لأَهْلِهِ: اصْنَعُوا لَنَا خَبِيصًا.

قَالَ: وَكَانَ لا يَكَادُ يَتَشَهَّى عَلَيْهِمْ شَيْئًا.

قَالَ: فَصَنَعُوهُ.

قَالَ: وَأَرْسَلَ إِلَى جَارٍ لَهُ مُصَابٍ كَانَ بِهِ خَبْلٌ فَجَعَلَ يُلْقِمُهُ وَلُعَابُهُ يَسِيلُ.

فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ أَهْلُهُ: تَكَلَّفْنَا وَصَنَعْنَا ثُمَّ أَطْعَمْتَ هَذَا؟ مَا يَدْرِي هَذَا مَا أكل.

فقال الربيع: ولكن الله يدري.[1]

١ - الطبقات الكبرى (٦/ ٢٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا إِرْبَ لِي فِي ذَلِكَ

قَالَ بِلالُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ وُشِيَ بِهِ إِلَى زِيَادٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِلَى ابْنِ عَامِرٍ.

فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلا يُقَالُ لَهُ مَا إِبْرَاهِيمُ خير مِنْكَ فَيَسْكُتُ وَقَدْ تَرَكَ النِّسَاءَ.

فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُثْمَانَ فَكَتَبَ أَنَ انْفِهِ إِلَى الشَّامِ عَلَى قَتَبٍ.

فَلَمَّا جَاءَهُ الْكِتَابُ أَرْسَلَ إِلَى عَامِرٍ فَقَالَ: أَنْت الَّذِي قِيلَ لَكَ مَا إبراهيم خير مِنْكَ؟ فَسَكَتَّ.

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا سُكُوتِي إلا تَعَجُّبًا لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ غُبَارًا عَلَى قَدَمَيْهِ يَدْخُلُ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: وَلِمَ تَرَكْتَ النِّسَاءَ؟

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ إلا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مَتَى مَا تَكُنْ لِي امْرَأَةٌ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ وَلَدٌ وَمَتَى مَا يَكُونُ وَلَدٌ يَشْعَبُ الدُّنْيَا قَلْبِي فَأَحْبَبْتُ التَّخَلِّيَ مِنْ ذَلِكَ.

فَأَجْلاهُ عَلَى قَتَبٍ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا قَدِمَ أَنْزَلَهُ مُعَاوِيَةُ مَعَهُ الْخَضْرَاءَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجَارِيَةٍ فَأَمَرَهَا أَنْ تُعْلِمَهُ مَا حَالُهُ فَكَانَ يَخْرُجُ مِنَ السَّحَرِ فَلا تَرَاهُ إِلَى بَعْدَ الْغُمَّةِ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِطَعَامِهِ فَلا يَعْرِضُ لِشَيْءٍ مِنْهُ، وَيَجِيءُ مَعَهُ بِكِسْرَةٍ يَجْعَلُهَا فِي مَاءٍ ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَقُومُ فَلا يَزَالُ ذَلِكَ مَقَامُهُ حَتَّى يَسْمَعَ النِّدَاءَ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا تَرَاهُ إِلَى مِثْلِهَا.

فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ يَذْكُرُ لَهُ حَالَهُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِ اجْعَلْهُ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَآخِرَ خَارِجٍ وَمُرْ لَهُ بِعَشَرَةٍ مِنَ الرَّقِيقِ وَعَشَرَةٍ مِنَ الظَّهْرِ.

فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ الْكِتَابُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ آمُرَ لَكَ بِعَشَرَةٍ مِنَ الرَّقِيقِ.

فَقَالَ: إِنَّ عَلَيَّ شَيْطَانًا فَقَدْ غَلَبَنِي فَكَيْفَ أَجْمَعُ عَلَيَّ عَشَرَةً!

قَالَ: وَأَمَرَ لَكَ بِعَشَرَةٍ مِنَ الظَّهْرِ.

فَقَالَ: إِنَّ لِي لَبَغْلَةً وَاحِدَةً وَإِنِّي لَمُشْفِقٌ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْ فَضْلِ ظَهْرِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: وَأَمَرَنِي أَنْ أَجْعَلَكَ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَآخِرَ خَارِجٍ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: لا إِرْبَ لِي فِي ذَلِكَ.[1]

١ - الطبقات الكبرى (٧/ ٧٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لولا ثلاث خصال فيك!

قال ابن شوذب: قيل لإياس ابْن معاوية لولا ثلاث خصال فيك ما كان في الدنيا مثلك.

قال: وما هن؟ قيل له: تسرع في القضاء بين الخصمين إِذَا أدليا إليك.

قال: وماذا؟

قيل: وتجالس الدون من الناس.

قال: وماذا؟

قيل: وتلبس الدون من الثياب.

قال: أما قولكم: تسرع في القضاء بين الخصمين؛ فخمسة أكثر أو ستة؟

قالوا: ستة.

قال: لقد أسرعتم في الجواب.

قالوا: ومن يشك في خمسة وستة؟

قال: فأنا لا أشك في ذلك الدقيق، كما لا تشكون أنتم في هَذَا الجليل؛ فمالي أدفعه عَن حقه؟

وأما قولكم: أجالس الدون من الناس فلأن أجالس من يرى إِلَى أحب إليَّ من أن أجالس من لا أرى له.

وأما قولكم: ألبس الدون من الثياب فلأن ألبس ثوبًا يقيني أحب إليَّ من أن ألبس ثوبًا أقيه بنفسي.[1]

---

١ - أخبار القضاة (١/ ٣١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ

خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ حِينَ خَرَجَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلِيَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَدِينَةَ بَعَثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ فَأُتِيَ بِهِ فَبَكَّتَهُ وَكَلَّمَهُ كَلَامًا، وَقَالَ: خَرَجْتَ مَعَ الْكَذَّابِ وَأَمَرَ بِهِ تُقْطَعُ يَدُهُ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ بِكَلِمَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِشَيْءٍ لَا يُدْرَى مَا هُوَ، يُظَنُّ أَنَّهُ يَدْعُو.

قَالَ: فَقَامَ مَنْ حَضَرَ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَشْرَافِهِمْ.

فَقَالُوا: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ. مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ فَقِيهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَابِدُهَا وَإِنَّمَا شُبِّهَ عَلَيْهِ، وَظَهَرَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ الرِّوَايَةُ.

فَلَمْ يَزَالُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَرَكَهُ، فَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ مُنْصَرِفًا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ.[1]

١ - الطبقات الكبرى (ص: ٣٥٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْزَمْ أَبَوَيْكَ مَا دَامَا حيّين

قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ الأَهْيَمِ التَّمِيمِيُّ: كَانَ رَجُلٌ لَهُ أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكَانَ يَأْتِيهِمَا بِصَبُوحِهِمَا وَغَبُوقِهِمَا.

فَجَاءَهُ رَجُلانِ، فَلَمْ يَزَالا بِهِ يُرَغِّبَانِهِ فِي الْغَزْوِ، حَتَّى اشْتَرَى غُلامًا، فَأَقَامَهُ مَقَامَهُ.

فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِغَبُوقِهِمَا وَهُمَا نَائِمَانِ، فَقَامَ سَاعَةً فَلَمْ يُنَبِّهْهُمَا، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُمَا.

فَانْتَبَهَا فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَهُمَا جَائِعَانِ.

فَقَالَ الشَّيْخُ:

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلابًا

***** كِتَابَ اللَّهِ قَدْ خَطِئَا وَخَابَا

تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ

***** وَأُمُّكَ مَا تُسِيغُ لَهَا شَرَابًا

إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةُ بَطْنِ فَجٍّ

***** عَلَى أَيْكَاتِهَا دَعَوا كِلابًا

فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ الْجَيْشِ أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ فُلانًا.

فَدَعَاهُ. فَقَالَ: الْحَقْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَقَالَ: لِمَ؟

مَا أَحْدَثْتُ حَدَثًا وَلا أَوَيْتُ مُحْدِثًا.

قَالَ: انْطَلِقْ. فَجَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ. الْزَمْ أَبَوَيْكَ مَا دَامَا حيّين.[1]

---

١ - تاريخ واسط (ص: ١٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معي مَا هُوَ أوكد مِنْهُ

قَالَ الْحجَّاجُ لِأَخِي قَطَرِيّ بْنِ الْفُجَاءَةِ - رَأس الْخَوَارِج - لأَقْتُلَنك.

قَالَ: وَلِمْ؟

قَالَ: لخُرُوج أَخِيك.

قَالَ: فَإِن معي كتاب أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن لَا تأخذني بذنب أخي.

قَالَ: هاته.

قَالَ فمعي مَا هُوَ أوكد مِنْهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: كتاب الله عز وَجل، يَقُول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فَعجب مِنْهُ وخلى سَبيله.[1]

١ - الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ مروانُ

أُتِيَ مروانُ برجل أخذ عن ابن أخٍ له.

فقال الرجل: كيف أؤخذ عن ابن أخي ولا علم لي بما صنع؟

فقال له مروان: أرويت الشعر؟

قال: لا.

قال: أو ما سمعت قول الشاعر.

جانَيْكَ من يجنيَّ عَلَيْكَ وَقَدْ

***** تعدَّى الصِحاحَ مَبَارِكُ الجُرُبِ

فقال الرجل: لكن الله عز وجل يَقُول: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

فقال مروان: صدق الله وكذب مروان، خلوا عنه.[1]

١ - المستجاد من فعلات الأجواد (ص: ٧٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ الشَّاعِرُ

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَضُرِبَ عَلَى اسْمِي فِي الدِّيوَانِ وَمُنِعْتُ الْعَطَاءَ وَقَدْ هُدِمَتْ دَارِي، فَقَالَ الحجاج، أما سمعت قول الشاعر:

جانَيْكَ من يجنىَ عَلَيْكَ وَقَدْ

***** تعدَّى الصِحاحَ مَبَارِكُ الجُرُبِ

وَلَرُبَّ مأخوذٍ بِذَنْبِ قَرِيبِهِ

***** وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا، وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ هَذَا، قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾.[1]

قَالَ: يَا غُلَامُ أَعِدِ اسْمَهُ فِي الدِّيوَانِ وَابْنِ دَارَهُ، وَأَعْطِهِ عَطَاءَهُ، وَمُرْ مُنَادِيًا يُنَادِي: صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ الشَّاعِرُ.[2]

١ – سُورَةُ يُوسُفَ: الآية/ ٧٨، ٧٩

٢ – مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٩)، والبداية والنهاية (٩/ ١٤٤)، وتوضيح المشتبه (١/ ١٤٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ممن تعلمت الحلم؟

قيل للأحنف بْن قَيْس: ممن تعلمت الحلم؟

قَالَ: من قَيْس بْن عَاصِم المنقري، رأيته يوما قاعدًا بفناء داره محتبيًا بحمائل سيفه يحدث قومه إذ أتي برجل مكتوف، وآخر مقتول، فقيل لَهُ: هَذَا ابْن أخيك قتل ابنك.

قَالَ: فو الله مَا حل حبوته، ولا قطع كلامه، فلما أتمه التفت إِلَى ابْن أخيه، فَقَالَ: يَا بْن أخي، بئس مَا فعلت! أثمت بربك، وقطعت رحمك، وقتلت ابْن عمك، ورميت نفسك بسهمك، ثُمَّ قَالَ لابن لَهُ آخر: قم يَا بني فوار أخاك، وحل كتاف ابْن عمك، وسق إِلَى أمك مائة ناقة دية ابنها، فإنها غريبة.[1]

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٩٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله لأتفرّغنّ لك

قال رجل لعمرو بن العاص: والله لأتفرّغنّ لك.

قال: هنا لك وقعت في الشّغل.

قال: كأنك تهدّدني، والله لئن قلت لي كلمة لأقولنّ لك عشرًا.

قال: وأنت والله لئن قلت لي عشرًا لم أقل لك واحدة.[1]

١ - العقد الفريد (٢/ ١٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَمْ تَقْتُلْ بِهِ إِنْ قَتَلْتَهُ!

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِ أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْبَكْرِيِّ، لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ، فَأَحْضَرَهُ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْتَ الشَّاهِدُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْغَائِبُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾. [الْحُجُرَاتِ: ٦]، وما بلغه باطلٌ، وَإِنِّي أَعُولُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ امْرَأَةً مَا لَهُنَّ كَاسِبٌ غَيْرِي وهنَّ بِالْبَابِ، فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ بِإِحْضَارِهِنَّ، فَلَمَّا حَضَرْنَ جَعَلَتْ هَذِهِ تَقُولُ: أَنَا خَالَتُهُ، وَهَذِهِ أَنَا عَمَّتُهُ، وَهَذِهِ أَنَا أُخْتُهُ، وَهَذِهِ أنا زوجته، وهذه أنا بنته، وتقدمت إليه جارية فوق الثمان وَدُونَ الْعَشَرَةِ، فَقَالَ لَهَا الْحَجَّاجُ: مَنْ أَنْتِ؟

فَقَالَتْ: أَنَا ابْنَتُهُ، ثُمَّ قَالَتْ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَجَثَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَقَالَتْ:

أحجاجُ لَمْ تَشْهَدْ مَقَامَ بَنَاتِهِ

***** وَعَمَّاتِهِ يَنْدُبْنَهُ اللَّيْلَ أَجْمَعَا

أَحَجَّاجُ كَمْ تَقْتُلْ بِهِ إِنْ قَتَلْتَهُ

***** ثَمَانًا وَعَشْرًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا

أَحَجَّاجُ مَنْ هَذَا يَقُومُ مَقَامَهُ

***** عَلَيْنَا فَمَهْلًا أَنْ تَزِدْنَا تَضَعْضُعَا

أَحَجَّاجُ إِمَّا أَنْ تَجُودَ بِنِعْمَةٍ

***** عَلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ تُقَتِّلَنَا مَعَا

قَالَ: فَبَكَى الْحَجَّاجُ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعَنْتُ عَلَيْكُنَّ وَلَا زِدْتُكُنَّ تَضَعْضُعًا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَبِمَا قَالَتِ ابْنَتُهُ هَذِهِ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ يَأْمُرُهُ بِإِطْلَاقِهِ وَحُسْنِ صِلَتِهِ وَبِالْإِحْسَانِ إِلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ وَتَفَقُّدِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ.[1]

١ – انظر مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٢١٠)، والبداية والنهاية (٩/ ١٤٤)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَتَعْرِفُ الْحَجَّاجَ إِذَا رَأَيْتَهُ؟

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا فَرَغَ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَدِمَ الْمَدِينَةِ لَقِيَ شَيْخًا خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: بشرّ حَالٍ، قُتِلَ ابْنُ حَوَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ الحجاج: ومن قتله؟

فقال: الفاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله وَتَهْلُكَتُهُ، مِنْ قَلِيلِ الْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ.

فَغَضِبَ الْحَجَّاجُ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! أَتَعْرِفُ الْحَجَّاجَ إِذَا رَأَيْتَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ! فَلَا عَرَّفَهُ اللَّهُ خَيْرًا وَلَا وَقَاهُ ضُرًّا.

فَكَشَفَ الْحَجَّاجُ عَنْ لِثَامِهِ وَقَالَ: سَتَعْلَمُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْآنَ إِذَا سَالَ دَمُكَ السَّاعَةَ.

فَلَمَّا تَحَقَّقَ الشَّيْخُ الْجَدُّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ يَا حَجَّاجُ، لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُنِي مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، أُصْرَعُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ.

فَقَالَ الْحَجَّاجُ: انْطَلِقْ فَلَا شَفَى اللَّهُ الْأَبْعَدَ مِنْ جُنُونِهِ وَلَا عَافَاهُ.[1]

---

١ – البداية والنهاية (٩/ ١٤١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهَذَا النَّعْلِ وَجْهَكَ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيّ مَا مَعْنَاهُ: أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ صَلَّى مَرَّةً بِجَنْبِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ شَيْئًا - فَجَعَلَ يَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ وَيَقَعُ قَبْلَهُ فِي السُّجُودِ، فَلَمَّا سلَّم أَخَذَ سَعِيدٌ بِطَرْفِ رِدَائِهِ - وَكَانَ لَهُ ذِكْرٌ يَقُولُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ - فَمَا زَالَ الْحَجَّاجُ يُنَازِعُهُ رِدَاءَهُ حَتَّى قَضَى سَعِيدٌ ذِكْرَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سَعِيدٌ فَقَالَ لَهُ: يَا سَارِقُ يَا خَائِنُ، تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهَذَا النَّعْلِ وَجْهَكَ.

فَلَمْ يردَّ عَلَيْهِ ثُمَّ مَضَى الْحَجَّاجُ إِلَى الْحَجِّ، ثُمَّ رَجَعَ فَعَادَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ جَاءَ نَائِبًا عَلَى الْحِجَازِ.

فَلَمَّا قَتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ نَائِبًا عَلَيْهَا، فلمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِذَا مَجْلِسُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ، فَقَصَدَهُ الْحَجَّاجُ فَخَشِيَ النَّاسُ عَلَى سَعِيدٍ مِنْهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلِمَاتِ؟

فَضَرَبَ سَعِيدٌ صَدْرَهُ بِيَدِهِ. وَقَالَ: نَعَمْ!

قَالَ: فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ مُعَلِّمٍ وَمُؤَدِّبٍ خَيْرًا، مَا صَلَّيْتُ بَعْدَكَ صَلَاةً إِلَّا وَأَنَا أَذْكُرُ قَوْلَكَ.

ثُمَّ قَامَ وَمَضَى.[1]

---

١ - البداية والنهاية (٩/ ١٣٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مثل هذا لا يُدفن

قال أبو عبَّاد: أدركتُ الخادم الذي كان يقف على رأس الحجاج فقلت: أخبرني بأعجب شيءٍ رأيتَه منه.

فقال: كان قد ولى واسطًا ابنَ أخته أميرًا عليها، وكان بواسط امرأة لم يكن بها في ذلك الوقت امرأة أجمل منها، فأرسل إليها مع خادم يريدها على نفسها، فأبت عليه وقالت: إن أرادني حَلالًا خطبني من أهلي وإخوتي، وأما الحرام فلا أفعله.

وكان لها أربعة إخوة، فأبى عليها، وراسلها مرارًا وهي تأبى عليه، فبعث إليها وقال: أنا آتيكِ الليلة، فأخبرتْ أمَّها بذلك، وأخبرت أمها إخوتها، فأنكروا ذلك أشد الإنكار، فقالت: إنه الليلة يأتي، فرصدوه، فجاء على دابَّته مُتنكِّرًا، فنزل عنها وقال للخادم: إذا كان وقتُ الغَلَس فأتني بها، ودخل وهي مستلقية على سريرها، وإخوتها في بيت بإزاء السرير، فاستلقى إلى جنبها، ووضع يده عليها وقال: إلى كم ذا المِطْل؟

فقالت له: كُفَّ يدك يا فاسق، وخرج إخوتُها فضربوه بالسيوف حتى بَرَد، ولفُّوه في نِطع، ورموه في بعض السِّكَك.

وجاء الخادم بالدابة وقتَ الغَلَس، فدقَّ الباب دقًا خفيًّا فلم يكلّمه أحد، فخاف طلوعَ الفجر، فذهب بالدابة، وأصبح الناس فوجدوه مقتولًا، وأُخبر الحجاج ففَطِن وقال: عليَّ بمَن كان خصيصًا به، فجيء به، فقال له: والله لئن لم تَصدُقْني لأضربنَّ عُنقَك، فحدَّثه الحديث، فأرسل فأحضر المرأة وإخوتها، وسألهم فاعترفوا، فأمر برقيقه وماله ودوابّه فدُفع إلى المرأة وقال: خذيه، بارك الله لك فيه، وكثَّر في النساء أمثالك، ثم قال: مثل هذا لا يُدفن، فتركوه حتى أكلته الكلاب.[1]

١ - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٩٠)، ومصارع العشاق (١/ ٣٠٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دُعَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ سَرِقَتِهِ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَقْطَعَ الْيَدِ وَالرِّجْلِ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصّديق، فَشَكا إِلَيْهِ أَن عَامل الْيمن قَدْ ظَلَمَهُ فَكَانَ يُصَلِّي، فَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: وَأَبِيكَ مَا لَيْلُكَ بِلَيْلِ سَارِقٍ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا عِقْدًا لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَطُوفُ مَعَهُمْ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِمَنْ بَيَّتَ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ الصَّالح.

فوجدوا الْحُلِيّ عِنْد صَائِغٍ زَعَمَ أَنَّ الأَقْطَعَ جَاءَ بِهِ، فَاعْتَرَفَ بِهِ الأَقْطَعُ أَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ.

فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقُطِعَتْ يَدَهُ الْيُسْرَى.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَدُعَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَشَدُّ عِنْدِي عَلَيْهِ مِنْ سَرِقَتِهِ.[1]

١ – غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٦٨)، وتاريخ الخلفاء (ص: ٨٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على رسلك يا أمير المؤمنين، فوالله لأصدقن

قال الليث بن سعدٍ: أتي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلاً ملقى على وجهه في الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف على خبر، ولم يعرف له قاتل، فشق على عمر ذلك، وقال: "اللهم أظفرني بقاتله".

حتى إذا كان رأس الحول أو قريبًا من ذلك، وجد صبيًا مولودًا ملقى موضع القتيل فأتى به عمر، فقال: ظفرت بدم القتيل إن شاء الله.

فدفع الصبي إلى امرأة وقال: قومي بشأنه، وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها.

فلما شبّ الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك بالصبي لتراه وترده إليك.،

قالت: نعم اذهبي به إليها وأنا معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها، فإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت عمر خبر المرأة.

فاشتمل عمر على سيفه، ثم أقبل إلى منزلها فوجد أباها متكيًا على باب داره، فقال: يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟

قال: يا أمير المؤمنين جزاها الله خيرًا هي من أعرف الناس بحق الله تعالى، وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها.،

فقال عمر: قد أحببت أن أدخل عليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك.

فقال: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، امكث مكانك حتى أرجع إليك.

فاستأذن لعمر، فلما دخل أمر عمر بخروج كل من كان عندها فخرج عنها، وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها أحد فكشف عمر عن السيف، وقال: لتصدقيني، وكان عمر لا يكذب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقالت: على رسلك يا أمير المؤمنين، فوالله لأصدقن، إن عجوزًا كانت تدخل عليّ فاتخذتها أمًّا وكانت تقوم في أمري بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، فأمضيت بذلك حينًا، ثم إنها قالت: يا بنية إنه عرض لي سفر ولي بنت في موضع أتخوف عليها منه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري.

فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية، وأتتني به لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اعتقلني يومًا وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلته، ثم أمرت به فألقي حيث رأيت، فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته، ألقيته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما، على ما أعلمته.

فقال: صدقت بارك الله فيك، ثم أوصاها ووعظها ودعا لها، وخرج.

وقال لأبيها: بارك الله في ابنتك، فنعم الابنة، وقد وعظتها وأمرتها.

فقال: وصلك الله يا أمير المؤمنين، وجزاك خيرًا عن رعيتك.[1]

١ – محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١/ ٣٧٨)، مصارع العشاق (١/ ٧٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَوْلَا خَوْفُ اللَّهِ لَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ

روى ابن سعدٍ عن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: دَعَا زيادُ بن عبيدِ اللهِ الحارثي ابنَ أَبِي ذِئْبٍ لِيَسْتَعْمِلَهُ عَلَى بَعْضِ عَمَلِهِ فَأَبَى، فَحَلَفَ زِيَادٌ لَيَعْمَلَنَّ، فَحَلَفَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ أَنْ لَا يَفْعَلَ.

فَقَالَ زِيَادٌ: ادْفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَهُ.

قَالَ: لَا أَقْبَلُهُ.

قَالَ: ادْفَعُوهُ إِلَيْهِ شاء أو أَبَى، وَاسْحَبُوهُ بِرِجْلِهِ.

وَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: ابْنَ الفاعلة.

فقال لهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: وَاللَّهِ مَا هُوَ مِنْ هَيْبَتِكَ تَرَكْتُ أَنْ أردَّها عَلَيْكَ مِائَةَ مرة، ولكن تركتها لله تعالى.

قال: وَنَدِمَ زِيَادٌ عَلَى مَا قَالَ لَهُ وَصَنَعَ به.

وَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: إِنَّ مِثْلَ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ لَا يُصنع بِهِ مِثْلُ هَذَا، إِنَّ مِنْ شَرَفِهِ وَحَالِهِ فِي نَفْسِهِ، وَقَدْرِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ أَمْرًا عَظِيمًا، فَازْدَادَ زِيَادٌ نَدَامَةً، وغمَّه مَا صَنَعَ بِهِ.

وَقَالَ: فَأَنَا آتِيهِ فأترضَّاه وأتحلَّله مِمَّا قُلْتُ لَهُ.

قَالُوا: أَلَا تَفْعَلُ فَإِنَّهُ أَحَكُّ مَا يَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَلَا نَأْمَن أَنْ يُسمِعك مَا تَكْرَهُ.

فَأَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ طَالُوتَ، فَقَالَ: هَذِهِ مِائَةُ دِينَارٍ خُذْهَا وَأَعْطِهَا أَخَاكَ، وتحلَّل لِي مِنْهُ.

فقال طالوت: ما أجتريء عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَهُوَ لَا يُحلِّلك أَبَدًا.

قَالَ: فخد هَذِهِ الدَّنَانِيرَ فَأَوْصِلْهَا إِلَيْهِ.

قَالَ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهَا مِنْ قِبَلِكَ لَمْ يَقْبَلْهَا.

قَالَ: فَخُذْهَا وَاصْنَعْ لَهُ بِهَا شَيْئًا يَصِلُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فَأَخَذَهَا فَاشْتَرَى لَهُ مِنْهَا جَارِيَةً، فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ، اسْمُهَا سَلاَّمة، وَلَا يَعْلَمُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ بِذَلِكَ، وَلَوْ عَلِمَ مَا قَبِلَهَا أَبَدًا.

قَالَ: وَكَانَ لَا يَذْكُرُ فِرْية زِيَادٍ عليه إلا بكى وتَلهَّف.

وقال: لَوْلَا خَوْفُ اللَّهِ لَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ.[1]

١ - الطبقات الكبرى - متمم التابعين (ص: ٤١٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّمَا زِدْتُهُ ذَلِكَ لِإِرَادَتِهِ اللَّهَ

روى ابن سعدٍ عن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ، فَدَعَا الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ وَدَعَا ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، فَأَرَادَ أَنْ يُغْرِيَ الْحَسَنَ بِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ وَعَرَفَ أَبُو جَعْفَرٍ أَنَّ صَاحِبَ الْحَسَنِ غَيْرُ مَغْفُولٍ عَنْهُ". فَقَالَ: لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ. نَشَدْتُكَ اللَّهَ، مَا تَعْلَمُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ؟

قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنِي، فَإِنَّهُ يَدْعُونَا فَيَسْتَشِيرُنَا، فَنُخْبِرُهُ بِالْحَقِّ، فَيَدَعُهُ وَيَعْمَلُ بِهَوَاهُ، إِنِ اشْتَهَى شَيْئًا أَخَذَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْهُ تَرَكَهُ.

قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا سَأَلْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ مَا تَعْلَمُ مني؟ ألست أعمل بالحق؟ أليس تَرَانِي أَعْدِلُ؟

فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا، مَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، وَإِنَّكَ لَجَائِرٌ، وَإِنَّكَ لَتَسْتَعْمِلُ الظَّلَمَةَ وَتَدَعُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ.

قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأُخْبِرْتُ عَنْ عِيسَى بْنِ علي، قالوا: نحن أَبِي جَعْفَرٍ حِينَ كَلَّمَهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ بِمَا كَلَّمَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ الشَّدِيدِ فظننا أَنَّ أبا جعفر سيعاجله، فَجَعَلْنَا نَكُفُّ إِلَيْنَا ثِيَابَنَا ونتنحىَّ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنَا مِنْ دَمِهِ.

قَالَ: وجَزِع أَبُو جَعْفَرٍ واغتمّ.

قَالَ لَهُ: قُمْ فَاخْرُجْ.

قَالَ: وَرَزَقَهُ اللَّهُ السَّلَامَةَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ إِلَى أُمِّ وَلَدِهِ سَلاَّمة وَهِيَ مَعَهُ فقال احتسبي دنانيرك التي كان حسن بْنُ زَيْدٍ يُجْرِيهَا عَلَيْكِ.

قَالَتْ: وَلِمَ؟

قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، وَحَسَنٌ حَاضِرٌ.

فَقَالَتْ: فَفِي اللَّهِ خَلَفٌ وَعِوَضٌ مِنْهَا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: فَخَرَجَ حَسَنُ بْنُ زَيْدٍ، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِابْنِ أَبِي الزَّناد.

قَالَ: وَاللَّهِ ما ساءني كلامه ولقد علمت أَنَّهُ أَرَادَ اللَّهَ بِذَلِكَ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ الدنيا، ولا رضىَ أبي جَعْفَرٍ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ الْحَقُّ عِنْدَهُ فَأَرَادَ اللَّهَ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْهِلَالِ زَادَهُ حَسَنُ بْنُ زَيْدٍ خَمْسَةَ دَنَانِيرَ أُخْرَى فِي كل شهر، فصارت عَشَرَةً، فَلَمْ يَزَلْ يُجْرِيهَا عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى مَاتَ، وَقَالَ: إِنَّمَا زِدْتُهُ ذَلِكَ لِإِرَادَتِهِ اللَّهَ.[1]

١ - الطبقات الكبرى - متمم التابعين (ص: ٤١٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد قامت كل شعرة في رأسي

قَالَ محمد بن القاسم بن خلاد: لما حج المهدي دخل مسجد النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يبق أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين!

فقال ابن أبي ذئب: إنما يقوم الناس لرب العالمين.

فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كل شعرة في رأسي.[1]

١ - تاريخ بغداد (٣/ ٥١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم أعلم أني اشتريت جالينوس

عن أبي العيناء، قَالَ: كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها، أني مررت بسوق النخاسين يومًا، فرأيت غلامًا يُنَادَى عليه، وقد بلغ ثلاثين دينارًا، وهو يساوى ثلاث مائة دينارٍ، فاشتريته وكنت أبني دارًا، فدفعت إليه عشرين دينارٍ على أن ينفقها على الصناع، فجاءني بعد أيام يسيرة، فقال: قد نفذت النفقة.

فقلت: هات حسابك، فرفع حسابا بعشرةِ دنانيرٍ.

قلت: فأين الباقي؟

قَالَ: اشتريت به ثوبًا مصمتًا وقطعته.

قلت: ومن أمرك بهذا؟

فقال: يا مولاي لا تعجل، فإن أهل المروءات والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلًا يعود بالدين على مواليهم.

فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم!

قَالَ: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سرًا من ابنة عمي، فقلت له يومًا: أفيك خير؟

قَالَ: أي لعمري.

فأطلعته على الخبر، فقال: أنا نعم العون لك.

فتزوجت المرأة ودفعت إليه دينارًا، فقلت له: اشتر لنا كذا وكذا، ويكون فيما تشريه سمك هازبي؟

فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت، إلا أنه اشترى سمكًا مارماهى فغاظني، فقلت له: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟

قَالَ: بلى، ولكني رأيت بقراط، يقول: إن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهى ويقول إنه أقل غائلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت له: يابن الفاعلة أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس، وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع، وَقَالَ: يا مولاي الأدب ثلاث، والسبع فضل، ولذلك قصاص، فضربتك هذه السبع المقارع خوفًا عليك من القصاص يوم القيامة.

قَالَ: فغاظني جدًا فرميته فشججته، فمضى من وقته إلى ابنة عمي، فقال لها: يا مولاتي إن الدين النصيحة، وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، وأنا أعلمك يا مولاتي أن مولاي قد تزوج واستكتمني، فلما قلت له: لا بد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني.

فمنعتني بنت عمي من دخول الدار وحالت بيني وبين ما فيها، ووقعنا في تخليط، فلم أر الأمر يصلح إلا بتطليق المرأة التي تزوجتها، وصلح أمري مع ابنة عمى، وسمت الغلام الناصح، فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه، فقلت: أعتقه وأستريح فلعله أن يمضي عني إلى النار.

فلمَّا أعتقته لزمني، وَقَالَ: الآن وجب حقك علي، ثم إنه أراد الحج فجهزته وزودته وخرج، فغاب عني عشرين يومًا ورجع.

فقلت له: لم رجعت؟

قَالَ: قطع الطريق. وفكرت فإذا الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٩٧]، فكنت غير مستطيع، وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت.

ثم أراد الغزو فجهزته أيضا لذلك وشخص.

فلما غاب عني بعت كل ما أملكه بالبصرة من عقار وغيره، وخرجت عنها خوفًا من أن يرجع.[1]

١ - تاريخ بغداد (٤/ ٢٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحب أن تبعث إلي بشيء من عصفر

قال ابْن وهب: كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث إلي بشيء من عصفر.

قَالَ ابْن وهب: فبعث إليه الليث بثلاثين حملًا عصفرًا، فصبغ منه لابنته، وباع منه بخمس مائة دينار، وبقي عنده فضلة.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٤/ ٥٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سألتني على قدرها، فأعطيناها على قدر السعة علينا

قَالَ قتيبة بْن سعيد: وجاءت امرأة إلى الليث، فقالت: يا أبا الحارث إِنَّ ابنًا لي عليلٌ، واشتهى عسلًا.

فقال: يا غلام أعطها مرطًا من عسلٍ. والمرطُ عشرون ومائةَ رطلٍ.

وَقَالَ أبو صالح: سألت امرأة الليث بْن سعد مَنًّا من عسلٍ، فأمر لها بزقٍ.

فقال له كاتبه: إنما سألت مَنًّا.

فقال: إنها سألتني على قدرها، فأعطيناها على قدر السعة علينا.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٤/ ٥٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أظلنا العيد ولا شيء عندنا ننفقه

قَالَ يعقوب بْن شيبة: أظل عيدٌ من الأعياد رجلًا يومئ إلى أَنَّهُ من أهل عصره، وعنده مائة دينار لا يملك سواها، فكتب إِلَيْهِ أخ من إخوانه، يَقُولُ لَهُ: قد أظلَّنا هذا العيد ولا شيء عندنا ننفقه عَلَى الصبيان، ويستدعي منه ما ينفقه.

فجعل المائة دينار فِي صرة وختمها وأنفذها إِلَيْهِ، فلم تلبث الصرة عِنْدَ الرجل إلا يسيرًا حتى وردت عَلَيْهِ رقعة أخ من إخوانه، يذكر إضاقته فِي العيد، ويستدعي منه مثل ما استدعاهُ هُوَ.

فوجه بالصرة إِلَيْهِ بختمها، وبقي الأول لا شيء عنده.

فكتب إلى صديق لَهُ، وهو الثالث الَّذِي صارت الدنانير إِلَيْهِ، يذكر حاله ويستدعي منه ما ينفقه فِي العيد، فأنفذ إِلَيْهِ الصرة بخاتمها، فلما عادت إِلَيْهِ صرته التي أنفذها بحالِها ركب إِلَيْهِ ومعه الصرة.

وقال لَهُ: ما شأنُ هذا الصرة التي أنفذتها إليّ؟

فقال لَهُ: إنه أظلنا العيد ولا شيء عندنا ننفقه عَلَى الصبيان، فكتبتُ إلى فلان أخينا أستدعي منه ما ننفقه فأنفذ إليّ هذه الصرة، فلما وردت رُقعتك عليّ أنفذتها إليك.

فقال لَهُ: قم بنا إِلَيْهِ، فركبا جميعًا إلى الثاني، ومعهما الصرة، فتفاوضوا الحديث ثُمَّ فتحوها فاقتسموها أثلاثًا.

قَالَ أَبُو الْحَسَن: قَالَ لي أبي: والثلاثة؛ يعقوب بْن شيبة، وأبو حسان الزيادي القاضي، وأنسيت أَنَا الثالث.[1]

١ - تاريخ بغداد ت بشار (١٦/ ٤١٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رأيت أوجهًا صباحًا لا تسلمهم ألا إلى خيرٍ

قال عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف: خرج حسين بن علي، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عمرة، فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم وخلفوا أثقالهم، وكان ذلك في الشتاء فلما بلغوا المنجنين قرب الليل أصابهم مطرٌ واشتد عليهم البردُ، فاحتاجوا إلى مبيتٍ وكنٍّ فنظرا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق، فأموها فإذا هي نار لأنسان من مزينة، فسألوه المبيت.

فقال: نعم والقِرى، فأنزلهم فأدخلهم خباءه وحجر بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء، ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ثم قربها إليهم وأضرم لهم نارًا عظيمةً فباتوا عليها فدخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا.

فقالت له: ويحك ما صنعت بأصبيتك فجعتهم بشويهتهم لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها لقوم مروا بك كسحابة فرغت ما فيها ثم استقلت لا خير عندهم.

قال: ويحك والله لقد رأيت أوجهًا صباحًا لا تسلمهم ألا إلى خيرٍ.

قال: فباتوا عنده حتى أصبحوا وأرادوا المضي.

قالوا: يا أخا مزينة هل عندك من صحيفة ودواة؟

قال: لا والله، إن هذا لشيء ما اتخذته قط.

قال: فكتبوا اسماءهم في خرقة بحممه، ثم قالوا: احتفظ بها.

قال: فأكنها المزني وأيس من خيرهم، فلبث بذلك ما شاء الله ثم إنه نزل قومٌ من أهل المدينة قريبًا منه، فذهب إليهم بالخرقة. فقال: أتعرفون هؤلاء بأبي أنتم؟

قالوا: ويلك من أين لك هؤلاء؟

فأخبرهم بقصتهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقالوا: انطلق معنا.

قال: فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة، فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة يومئذ فلما نظر إليه رحب به. وقال: أنت المزني؟

قال: نعم بأبي أنت وأمي.

قال: هل جئت واحدًا من صاحبي؟

قال: لا.

قال: يا كعب، اذهب فاعطه ألف شاة ورعاتها.

قال: فلما خرج به كعبٌ. قال له: إن الأمير قد أمر لك بما قد سمعت فإنْ شئتَ اشترينا لك، وأن شئت بأغلى القيمة.

قال: لا بل الثمن أحب إليَّ.

فأعطاه الثمن ثم صار إلى حسين فلما رآه رحب به، ثم قال: أمزينيًا؟

قال: نعم بأبي أنت وأمي.

قال: هل جئت واحدًا من صاحبي؟

قال: نعم سعيدًا.

قال: فما صنع بك قال أعطاني ألف شاة ورعاتها.

قال: يا فلان لقيمه اذهب فاعطه ألف شاة ورعاتها، وزده عشرة آلاف درهم.

قال: فقال له إن شئت فعلى ما عوملت عليه، وإن شئت اشترينا لك.

قال: فاختار الثمن. ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فقال مرحبًا أمزينيا؟

قال: نعم بأبي أنت وأمي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

قال: هل جئت أحدًا من صاحبي؟

قال: نعم كلاهما.

قال: فما صنعا؟

قال: أما سعيد فأعطاني ألف شاة ورعاتها، وأما حسين فأعطى ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم.

قال: يا بديح اذهب به فاعطه ألف شاة ورعاتها، وسجل له بعيني فلانة بينبع. قال: لعين عظيمة الخطر تغل مالًا كثيرًا.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧/ ٢٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رميت بِهِ فِي بَطْنك، فَالله حسيبك

قَالَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ الشَّاعِرُ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ الْكَاتِبِ البليغ وَكَانَ شَدِيد الْبُخْل، فأطلنا الحَدِيث واضطره الْجُوع إِلَى أَن دَعَا بغداء لَهُ فَأتى بقصعة فِيهَا ديك قاسٍ هرم، لَا تخرقه سكين، وَلَا يُؤثر فِيهِ ضرس، فَأخذ كسرة خبز فَخَاضَ بهَا مرقته وقلب جَمِيع مَا فِي الْقَصعَة، ففقد الرَّأْس، فَبَقيَ مطرقًا سَاعَة، ثمَّ رفع رَأسه وَقَالَ للطباخ: أَيْن الرَّأْس؟

قَالَ: رميت بِهِ.

فَقَالَ: وَلم؟

قَالَ ظننتك لَا تَأْكُله.

قَالَ: بئس مَا ظَنَنْت وَالله، إِنِّي لأمقت من يَرْمِي برجليه فَكيف من يَرْمِي بِرَأْسِهِ؟ وَالرَّأْس رَئِيس وَفِيه الْحَواس الْأَرْبَع، وَمِنْه يَصِيح، وَلَوْلَا صَوته لما فضل، وَفِيه عرفة الَّذِي يتبرك بِهِ، وَفِيه عَيناهُ اللَّتَان يضْرب بهما الْمثل، فَيُقَال: (شراب كعين الديك)، ودماغه عجيب لوجع الكليتين، وَلم ير عظم قد أهش من عظم رَأسه، أَو مَا علمت أَنه خير من طرف الْجنَاح؟ وَمن السَّاق؟ وَمن الْعُنُق؟ فَإِن كَانَ قد بلغ من نبلك أَنَّك لَا تَأْكُله فَإِنَّا نأكله، فَانْظُر أَيْن هُوَ؟

قَالَ: لَا أَدْرِي وَالله أَيْن هُوَ رميت بِهِ.

قَالَ: لكني أَدْرِي أَيْن هُوَ، رميت بِهِ فِي بَطْنك، فَالله حسيبك.[1]

---

١ - انظر وفيات الأعيان (٢/ ٢٦٩)، والبداية والنهاية (١٤/ ٤٤٦)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٠٩)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٥٢٩)، وغرر الخصائص الواضحة (ص: ٣٨١)، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢/ ١٩٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لماذا خلق الله تعالى الذباب؟

قَالَ أَبُو الفضل ميمون بن هارون الكاتب: حَدَّثَنِي ابن أخي سليمان بن يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالسًا فألح عليه ذباب يقع على وجهه، وألح في الوقوع مرارًا حتى أضجره، فقال: انظروا مَنْ بالباب.

فقيل: مقاتل بن سليمان.

فقال: عَليَّ بِهِ، فلما دخل عليه، قَالَ له: هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟

قَالَ: نعم، ليذل الله به الجبارين، فسكت المنصور.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٥/ ٢٠٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تركت لله مائة فعوضني ألفًا

حكى محمد بن يزيد المبرد، قال: كان أبو عثمان المازني جاء إليه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار. فامتنع أبو عثمان من ذلك.

فقلت له: سبحان الله ترد مائةَ دينارٍ مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد؟

فقال: نعم يا أبا العباس: اعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولا أرى أن أمكن منها كافرًا.

فسكت، ولم يتكلم.

قال المبرد: فما مضت إلا أيام حتى جلس الواثق يومًا للشرب، وحضر ندوماؤه، فغنت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلومٌ إن مصابكم رجلاً

***** أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلاً، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال: الصواب الرفع؛ لأنه خبر إن.

فقالت الجارية: ما حفظته من معلمي إلا هكذا.

ثم وقع النزاع بين الجماعة، فمن قائل الصواب معه، ومن قائل الصواب معها، فقال الواثق: من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه؟

فقالوا: بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.

فقال الواثق: اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيره إلينا معظمًا مبجلاً، فما كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة، فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد، فلما وصل دخل على الواثق، فرفع مجلسه، وزاد في إكرامه، وعرض عليه البيت، فقال: الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير النصب؛ لأن (مصاب) مصدر بمعنى الإصابة ورجلاً منصوب به، والمعنى إن إصابتكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلمٌ، فظلمٌ خبرُ إنَّ؛ وما يتم الكلام إلا به.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أن الحق ما قالته وأعجب به، وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية، ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار، وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية جملة أخرى، ثم سيره إلى بلده مكرمًا، فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان: كيف رأيت يا أبا العباس، تركت لله مائة فعوضني ألفًا.

فقال المبرد: من ترك شيئًا لله عوضه خيرًا منه.[1]

١ – البداية والنهاية (١٤/ ٤٥٨)، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص: ٢٧٠)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٤/ ٤٤٦)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٨٢)، وتاريخ الإسلام (١٧/ ١٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنما أتيتك مستحلاً

حكى عمر بن عبد الرحمن عن بعض العمريين قال: بينا أنا يومًا في منزلي إذ دخل علي خادم لي، فقال لي: رجل بالباب معه كتاب.

فقلت له: ادخله، أو خذ كتابه.

قال: فأخذت الكتاب منه، فإذا فيه هذه الأبيات:

تَجَنّبَكَ البَلا، وَلَقيتَ خَيرًا

***** وَسَلّمكَ المَلِيكُ من الغُمومِ

شَكَوْنَ بَناتُ أحشائي إليكمُ

***** هَوَايَ حِينَ ألفَتْني كَتُوم

وَحَاوَلْنَ الكِتابَ إلَيكَ في مَا

***** يُخامِرُها، فدَتكَ من الهُمُومِ

وَهنّ يَقُلنَ يَا ابنَ الجودِ: إنّا

***** بَرِمنا مِنْ مُرَاعاةِ النّجومِ

وَعندكَ، لوْ مَننتَ، شفاءُ سُقمي

***** لأعضَاءٍ ضَنِينَ مِنَ الكُلُومِ

فلما قرأت الأبيات قلت: عاشق.

فقلت للخادم: ادخله، فخرج إليه الخادم بالخبر فلم يجده.

فقلت أخطأت، فما الحيلة؟

فارتبت في أمره، وجعل الفكر يتردد في قلبي، فدعوت جواري كلهن ممن يخرج منهن ومن لا يخرج فجمعتهن، ثم قلت: أخبرني الآن قصة هذا الكتاب.

قال: فجعلن يحلفن، وقلن: يا سيدنا ما نعرف لهذا الكتاب سببًا وإنه لباطل.

ثم قلن: من جاء بهذا الكتاب؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلت: قد فاتني، وما أردت بهذا القول لأني ضننت عليه بمن يهوى منكن، فمن عرفت منكن أمر هذا الرجل، فهي له فلتذهب إليه متى شاءت، وتأخذ كتابي إليه.

قال: فكتبت إليه كتابًا أشكره على فعله وأسأله عن حاله، وعما يقصده، ووضعت الكتاب في موضع من الدار، وقلت: من عرف شيئًا فليأخذه، فمكث الكتاب في موضعه حينًا لا يأخذه أحدٌ ولا أرى للرجل أثرًا، فاغتممت غمًا شديدًا ثم قلت: لعله من بعض فتياننا، ثم قلت: إن هذا الفتى قد أخبر عن نفسه بالورع، وقد قنع ممن يحبه بالنظر، فدبرت عليه، فحجبت جواري من الخروج.

قال: فما كان إلا يوم وبعض آخر، حتى دخل الخادم ومعه كتاب، فقلت له: ما هذا؟

قال: أرسل به إليك فلان، وذكر بعض أصدقائي، فأخذت الكتاب ففضضته، فإذا فيه هذه الأبيات:

ماذا أرَدتَ إلى رُوحٍ مُعَلَّقَةٍ

***** عند الترَاقي، وَحادي المَوْتِ يحدوهَا

حَثثتَ حَادِيهَا ظُلمًا، فَجَدّ بهَا

***** في السّيرِ، حتى تَوَلّتْ عن تَرَاقيهَا

حَجبتَ من كان يحيي عند رُؤيتِهِ

***** رُوحي، وَمن كانَ يَشفيني تلاقِيها

فالنّفسُ ترْتاحُ نحوَ الظّلِمِ جاهِلةً

***** وَالقَلبُ مني سَليمٌ ما يُؤاتِيها

وَاللهِ لوْ قِيلَ لي تأتي بفَاحِشَةٍ

***** وَإنّ عُقباك دُنيانا وَمَا فِيها

لقُلتُ: لا وَالذي أخشَى عُقوبتَه

***** وَلا بأضعَافِهَا مَا كُنتُ آتِيها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَوْلا الحَياءُ لبُحنا بالذي كَتَمَتْ

***** بنتُ الفُؤادِ، وَأبدَينَا تَمَنّيهَا

قال: قلت لا أدري ما أحتال في أمر هذا الرجل، وقلت للخادم: لا يأتيك أحدٌ بكتاب إلا قبضت عليه حتى تدخله إلي، ولم أعرف له بعد ذلك خبرًا.

قال: فبينا أنا أطوف بالكعبة، إذا أنا بفتى قد أقبل نحوي، وجعل يطوف إلى جنبي ويلاحظني، وقد صار مثل العود.

قال: فلما قضيت طوافي خرجت واتبعني، فقال: يا هذا! أتعرفني؟

قلت: ما أنكرك لسوء.

قال: أنا صاحب الكتابين.

قال: فما تمالكت أن قبلت رأسه وبين عينيه، وقلت: بأبي أنت وأمي، والله لقد شغلت علي قلبي، وأطلت غمي لشدة كتمانك لأمرك، فهل لك فيما سألت وطلبت؟

قال: بارك الله لك وأقر عينك إنما أتيتك مستحلاً من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة، والهوى داع إلى كل بلاء، وأستغفر الله.

فقلت: يا حبيبي أحب أن تصير معي إلى المنزل، فآنس بك وتجري الحرمة بيني وبينك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل، فاعذر وأجب إلى ما سألتك.

فقلت: يا حبيبي! غفر الله لك ذنبك، وقد وهبتها لك ومعها مائة دينار تعيش بها، ولك في كل سنة كذا وكذا.

قال: بارك الله لك فيها فلولا عهود عاهدت الله تعالى بها، وأشياء وكدتها على نفسي لم يكن شيء في الدنيا أحب إليَّ من هذا الذي تعرضه عليَّ، ولكن ليس إليه سبيل، والدنيا فانية منقطعة.

قلت له: فأما إذ أبيت أن تصير إلى ما دعوتك إليه، فأخبرني من هي من جواري حتى أكرمها لك ما بقيت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: ما كنت لأسميها لأحد أبدًا، ثم سلم علي، ومضى فما رأيته بعد ذلك.[1]

١ - مصارع العشاق (٢/ ٢٧١- ٢٧٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنّ غداً لناظِرِهِ قَرِيبُ

خَرَجَ النُّعْمَانُ بنُ المنْذِرِ بن مَاءِ السَّمَاءِ يَتَصَيَّدُ وَتَحْتَهُ فَرَسَهُ اليَحْمُومُ فَأجْرَاهُ فِي إثْرِ عَيْرٍ فَذَهب بِهِ الفَرَسُ فِي الأرْضِ وَلَمْ يَقْدُر عَلَيْهِ وَانْفَرَدَ مِنْ أصْحَابِهِ، وَأخَذَتْهُ السَّمَاءُ فَطَلَبَ مَلْجَأً يَلْجَأُ إلَيْهِ فَدُفِعَ إلَى بِنَاءٍ فَإذَا فِيْهِ رَجُلٍ مِنْ طَيّء يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةَ، وَمَعَهُ امْرَأةٌ. فَقَالَ لهُمَا: هلْ مِنْ مَأوَى؟

قَالَ حَنْظَلَةُ: نَعَمْ.

فَخَرَجَ إلَيْهِ فَأنْزَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ لِلطَّائِيّ غَيْرُ شَاةٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ النُّعَمَانَ. فَقَالَ لامْرَأتِهِ: أرَى رَجُلًا ذَا هَيْئَةٍ وَمَا أخْلقَهُ أنْ يَكُونَ شَرِيْفًا خَطِيْرًا فَمَا الحِيْلَةُ؟

قَالَتْ: عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَحِيْنٍ كُنْتُ ذَخَرْتُهُ فَاذْبَحِ الشَّاةَ لأتَّخِذَ مِنَ الطَّحِيْنِ مَلَّةً.

فَقَامَ الطَّائِي إلَى شَاتِهِ فَاحْتَلَبَهَا ثُمَّ ذَبَحَهَا فَاتَّخَذَ مِنْ لَحْمِهَا مَرَقَةً مضِيْرَةً وَأطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ مِنْ لَبَنِهَا وَاحْتَالَ لَهُ شَرَابًا فَسَقَاهُ، وَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ.

فَلَمَّا أصْبَحَ النُّعْمَانُ لَبِسَ ثِيَابَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أخَا طَيْءٍ أطْلُبْ ثَوَابَكَ أنَا الملِكُ النُّعْمَانُ.

فَقَالَ: أفْعَلُ إنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ لَحِقَتْهُ الخَيْلُ فَمَضَى نَحْوَ الحِيْرَةِ وَمَكَثَ الطَّائِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى أصَابَتْهُ نَكْبَةٌ وَجَهْدٌ وَسَاءَتْ حَالَهُ.

فقالت لَهُ امْرَأتَهُ: لَو أتَيْتَ الملِكَ لأحْسَنَ إلَيْكَ.

فَأقْبَلَ حَتَّى انتهى إلَى الحِيْرَةِ فَوَافَقَ يَوْمَ بُؤْسِ النُّعْمَانَ وَإذَا هُوَ وَاقِفٌ بِخَيْلِهِ فِي السِّلَاحِ فَنَظَرَهُ النَّعْمَانُ فَعَرَفَهُ وَسَاءَهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ: الطَّائِيُّ المنزُول بِهِ؟

قَالَ: نَعَم.

قَالَ أفَلا جِئْتَ فِي غَيْرِ هذَا اليَوْمِ؟

قَال: أبَيْتَ اللَّعْنَ، وَمَا كَانَ عِلْمِي بِهذَا اليَوْمِ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَال النُّعْمَانُ: وَاللَّهِ لَو سَنَحَ لِي فِي هذَا اليَومُ قَابُوسُ ابنِي لَمْ أجدْ بُدًّا مِنْ قتلِهِ فَاطْلُبْ حَاجَتِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَسَلْ مَا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ.

قَالَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ وَمَا أصْنَعُ بِالدُّنْيَا بَعدَ نَفْسِي؟

قَالَ النُّعْمَانُ: إِنَّهُ لَا سَبِيْلَ إِلَيْهَا.

قَال: فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأجِّلْنِي حَتَّى أُلِمَّ بِأَهْلِي فَأُوْصِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أنْصرِفُ إِلَيْكَ؟

قَالَ النُّعْمَانُ: فَأقِمْ لِي كَفِيْلًا بِمُوَافَاتِكَ فَالتفَتَ الطَّائِيُّ إِلَى شَرِيْكِ بن عَمْرُو بن قَيْسٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَيُكَنَّى أبَا الحَوْفَزَانِ وكَانَ صَاحِبُ الرَّدَافَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ إِلَى جَنْبِ النُّعْمَانَ، فَقَالَ لَهُ:

يَا شَرِيْكًا يَا بنَ عَمرٍو

***** هلْ مِنَ المَوْتِ مَحَالَه

يَا أخَا كُلُّ مُضَامٍ

***** يَا أخَا مَنْ لَا أخَا لَه

يَا أخَا النُّعْمَانَ فُكَّ اليَوْمَ

***** ضَيْفًا قَدْ أَتَى لَهُ

طَالَمَا عَالَجَ كَربَ

***** المَوْتِ لَا يَنْعَمُ بَالَه

قَالَ: فَأبَى شَرِيْكٌ أنْ يَتَكَفَّلَ بِهِ فَوَثَبَ إِلَيْهِ قُرَادُ بنُ أجْدَعَ الكَلْبِيُّ، فَقَالَ لِلنُّعْمَانِ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ هُوَ عَلَيَّ.

قَالَ النُّعْمَانُ: أَفَعَلْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ. فَضَمَّنَهُ إِيَّاهُ وَأمَرَ لِلطَّائِيِّ بِخَمْسِمِائَةَ نَاقَةٍ فَقَبَضَهَا الطَّائِيُّ وَمَضَى إِلَى أهْلِهِ، وَجَعَلَ الأجَلَ حَوْلًا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ اليومَ مِنْ قَابِلٍ.

فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الحَوْلُ، وَبَقِيَ مِنَ الأجَلِ يَوْمٌ وَاحِدٌ، قَالَ النُّعْمَانُ لِقُرَادٍ: مَا أرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فَقَالَ قُرَادٌ:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هذَا اليَوْمُ وَلَّى

***** فإنَّ غَدًا لناظرِهِ قَريبُ

فَلَمَّا أصْبَحَ النُّعْمَانَ رَكِبَ فِي خَيْلِهِ وَرَجْلِهِ مُتَسَلِّحًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ حَتَّى أَتَى الغَرَّيِينِ فَوَقَفَ بَيْنَهُمَا، وَأَخْرَجَ مَعَهُ قُرَادًا وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.

وكَانَ النُّعْمَانُ يُؤْثِرُ أَنْ يُقْتَلَ قُرَادًا لِيُفْلِتَ الطَّائِيُّ مِنَ القَتْلِ.

فَقَالَ لَهُ وُزَرَاؤُهُ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِي يَوْمَهُ، فَتَرَكَهُ فَلَمَّا كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَجِبَ وَقُرَادٌ مُجَرَّدٌ قَائِمٌ فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ، وَالسَّيْفُ مُجَرَّدٌ بِيَدِ السَّيَافِ وَهُوَ قَائِمٌ إِلَى جَنْبِهِ أَنْشَأَتْ امرَأَةُ قُرَادٍ تَقُولُ:

أيَا عَيْنُ بَكِّي لِي قُرَادَ بنَ أجْدَعَا

***** رَهِيْنًا لِقَتْلٍ لَا رَهِيْنًا مُوَدَّعَا

أتتهُ المَنَايَا بغْتَةً دُونَ قَومِهِ

***** فَأمْسَى أسِيْرًا حَاضِرَ السَّيْفِ أضْرَعَا

قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ رَفَعَ لَهُم شَخْصٌ مِنْ بَعِيْدٍ فَأَمَرَ النُّعْمَانُ بِقَتْلِ قُرَادٍ.

فَقِيْلَ لَهُ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَأْتِيَكَ الشَّخْصُ فَتَعْلَم مَنْ هُوَ فَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ الطَّائِيُّ مُكَفَّنًا مُحَنَّطًا مُنْتَهِيًا لِلْمَوْتِ.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ شَقَّ عَلَيْهِ مَجِيْئِهِ.

فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الرُّجُوعِ بَعْدَ إِفْلَاتِكَ مِنَ القَتْلِ؟

قَالَ: الوَفَاءُ.

قَالَ: وَمَا دَعَاكَ إِلَى الوَفَاءِ؟

قَالَ: دِيْنِي.

قَالَ: وَمَا دِيْنُك؟

قَالَ: النَصْرَانِيَةُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ النُّعْمَانُ: فَاعْرِضْهَا عَلَيَّ.

فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَتَنَصَّرَ النُّعْمَانُ وَأَهْلُ الحِيْرَةِ أَجْمَعُونَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى دِيْنِ العَرَبِ.

فَتَرَكَ النُّعْمَانُ القَتْلَ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمُ وَأَبْطَلَ تلْكَ السِّنَّةَ وَأَمَرَ بِهَدْمِ الغِرَّيِيْنِ، وَعَفَا عَنْ قُرَادٍ وَالطَّائِيِّ.

وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَوْفَى وَأَكْرَمُ أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ القَتْلِ فَعَادَ، أَمْ هَذَا الَّذِي ضَمِنَهُ؟ وَاللَّهِ لَا أَكُونُ أَلأَمَ الثَّلَاثَةِ.[1]

١ - انظر مجمع الأمثال (١/ ٧٠)، والدر الفريد وبيت القصيد (٧/ ٤٢٤- ٤٢٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَكَوْت إِلَيّ بالْأَمْس شكوى، لم يكن فِي جوابها إِلَّا الْفِعْل

حكى يحيى بن خاقَان، قَالَ: كنت يَوْمًا عِنْد يحيى بن خَالِد، وبحضرته ابْنه الْفضل، إِذْ دخل عَلَيْهِ أَحْمد بن يزِيد، الْمَعْرُوف بـ: ابْن أبي خَالِد، فَسلم وَخرج.

فَقَالَ يحيى للفضل: فِي أَمر هَذَا الرجل خبر، فَإِذا فَرغْنَا من شغلنا فأذكرني بِهِ حَتَّى أعرفك، فَلَمَّا فرغ من عمله؛ أذكرهُ.

فَقَالَ: نعم، كَانَت العطلة، قد بلغت مني وَمن أبي، وتوالت المحن علينا، حَتَّى لم نهتد إِلَى مَا ننفقه.

فَلبست ثِيَابِي يَوْمًا؛ لأركب، فَقَالَ لي أَهلِي: إِن هَؤُلَاءِ الصّبيان باتوا البارحة بأسوإ حَال، وَأَنا مَا زلت أعللهم بِمَا لَا علالة فِيهِ، وأصبحت وَمَا لَهُم شَيْء، وَمَا لدابتك علف.

فقرعت قلبِي، وقطعتني عَن الْحَرَكَة، ورميت بفكري، فَلم يَقع إِلَّا على منديل طبري، كَانَ بعض البزازين أهداه إِلَيّ.

فَقلت: مَا فعل المنديل الطَّبَرِيّ؟

فَقَالَت: ههو.

فَأَخْرَجته إِلَى الْغُلَام، وَقلت لَهُ: اخْرُج إِلَى الشَّارِع، فبع هَذَا المنديل، فَمضى، وَعَاد من سَاعَته، فَقَالَ: خرجت إِلَى الْبَقَّال الَّذِي يعاملنا، وَعِنْده رجل، فَأَعْطَانِي بالمنديل اثْنَي عشر درهما صحاحًا، وَقد بِعته بِشَرْط، فَإِن أمضيت البيع، وَإِلَّا أخرجت المنديل إِلَى سوق قنطرة البردان، واستقصيت فِيهِ، كَمَا تحب.

فَأَمَرته بإمضاء البيع للْحَال الَّتِي خبرتني بهَا الْمَرْأَة، وَأَن يَشْتَرِي مَا يحْتَاج إِلَيْهِ الصّبيان، وعلفًا للدابة، وَركبت، لَا أَدْرِي إِلَى أَيْن أقصد.

فَأَنا فِي الشَّارِع، وَإِذا أَنا بِأبي خَالِد، وَالِد هَذَا، وَمَعَهُ موكب عَظِيم ضخم، وَهُوَ يَوْمئِذٍ يكْتب لأبي عبيد الله، كَاتب الْمهْدي، فملت إِلَيْهِ، ورميت نَفسِي عَلَيْهِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقلت لَهُ: قد تناهت العطلة بأخيك وَبِي، إِلَى مَا لَا نِهَايَة وَرَاءه، وَعليَّ، وَعليَّ، إِن لم تكن قصتي فِي يومي هَذَا، كَيْت وَكَيْت، وقصصت عَلَيْهِ الْخَبَر، وَهُوَ مستمع لذَلِك، مَاض فِي سيره، فَلَمَّا بلغ مقْصده؛ انصرفت عَنهُ، وَلم يقل لي حرفًا.

فَانْصَرَفت منكسف البال، مُنْكرًا على نَفسِي إسرافي فِي الشكوى، وإطلاعي إِيَّاه على مَا أطلعته عَلَيْهِ.

وَقلت: مَا زِدْت على أَن فضحت نَفسِي، وقللتها فِي عينه من غير نفع.

ووافيت منزلي على حَال أنكرتها أَهلِي، فسألتني.

فَقلت: جنيت الْيَوْم على نَفسِي جِنَايَة كنت عَنْهَا غَنِيًا، وقصصت عَلَيْهَا قصتي مَعَ يزِيد.

فَأَقْبَلت توبخني، وَقَالَت: مَا حملك على أَن أظهرت للرجل حالك؟ فَإِن أقل مَا فِي ذَلِك، أَن لَا يأتمنك على أَمر، فَإِن من تناهت بِهِ الْحَال إِلَى مَا ذكرت، كَانَ غير مؤتمن، فنالني من توبيخها أَضْعَاف مَا نالني أَولا.

وأصبحنا فِي الْيَوْم الثَّانِي، فوجهت بِأحدِ ثوبيّ فَبيع، وتبلغنا بِثمنِهِ يَوْمنَا.

وأصبحنا فِي الْيَوْم الثَّالِث، وَنحن فِي غَايَة الضيقة، فطوينا يَوْمنَا وليلتنا.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْم الرَّابِع؛ ضَاقَتْ نَفسِي، وَقل صبري، وضعفت قوتي، واخترت الْمَوْت على الْحَالة الَّتِي أَنا فِيهَا.

فَقَالَت لي أَهلِي: أَنا خائفة عَلَيْك من الوسواس، فَيكون مَا نحتاج لعلاجك أَضْعَاف مَا نحتاج لمئونتنا، فسهّل الْأَمر عَلَيْك، وَلَا تضجر، وَلَا تقنط من رَحْمَة الله، فَإِن الله، عز وَجل، الصَّانِع، الْمُدبر، الْحَكِيم.

قَالَ: فركبت، لَا أَدْرِي أَيْن أقصد، فَلَمَّا صرت إِلَى قنطرة البردان؛ لَقِيَنِي رَسُول أبي خَالِد يطلبني دَاره.

فَقَالَ لي حَاجِبه: اجْلِسْ، فأقمت، وَخرج مَعَ الزَّوَال، فدنوت مِنْهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: يَابْنَ أخي، شَكَوْت إِلَيّ بالْأَمْس شكوى، لم يكن فِي جوابها إِلَّا الْفِعْل، وَأمر بإحضار حميد وداهر؛ تاجرين كَانَا يبيعان الطَّعَام.

فَقَالَ لَهما: قد علمتما أَنِّي إِنَّمَا بعتكما البارحةَ ثَلَاثِينَ ألف كرّ، على أَن ابْن أخي هَذَا شريككما فِيهَا بالسعر.

ثمَّ قَالَ: لَك فِي هَذِه عشرَة آلَاف كرّ بالسعر، فَإِن دفعا إِلَيْك ثَلَاثِينَ ألف دِينَار ربحك، وآثرت أَن تخرج إِلَيْهِمَا من حصتك؛ فعلت، وَإِن آثرت أَن تقيم على ابتياعك؛ فعلت.

قَالَ: فتنحينا نَاحيَة، وَقَالا: إِنَّك رجل شرِيف، وَابْن شرِيف، وَلَيْسَت التِّجَارَة من شَأْنك، وَمَتى أَقمت على الابتياع؛ احتجت إِلَى كفاة وَأَعْوَان، وَلَكِن خُذ منا ثَلَاثِينَ ألف دِينَار، وخلنا وَالطَّعَام.

فَقلت: قد فعلت، وَقمت إِلَى أبي خَالِد، فَقلت: قد أجبتهما إِلَى أَخذ المَال، وتركهما وَالطَّعَام.

فَقَالَ: هَذَا أروح لَك، فَخذ المَال، وتبلغ بِهِ، وألزمنا، فَإِنَّا لَا نقصر فِي أَمرك بِكُل مَا يمكننا.

فَأخذت من الرجلَيْن ثَلَاثِينَ ألف دِينَار، وَمَا كَانَ بَين ذَلِك، وَبَين بيع المنديل وَالثَّوْب، إِلَّا أَرْبَعَة أَيَّام.

فسرت إِلَى أبي، وخبرته الْخَبَر، وَقلت لَهُ: جعلت فدَاك تَأمر فِي المَال بِأَمْرك؟ فَقَالَ: نعم، أحكم عَلَيْك فِيهِ، بِمثل مَا حكم أَبُو خَالِد بِهِ على التاجرين؛ أَي: أَن الثُّلُث لي.

فَحملت إِلَيْهِ عشرَة آلَاف دِينَار، واشتريت بِعشْرَة آلَاف دِينَار ضَيْعَة، وَلم أزل أنْفق الْبَاقِي، إِلَى أَن أداني ذَلِك إِلَى هَذِه الْحَال، وَإِنَّمَا حدثتك بِهَذَا؛ لتعرف، يَا بني، للرجل حَقه.[1]

١ - الفرج بعد الشدة للتنوخي (٣/ ٢٤٣- ٢٤٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا الحُجَّةُ فِي دِيْنِ اللهِ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَقِيْلٍ الفِرْيَابِيُّ: قَالَ المُزَنِيُّ، أَوِ الرَّبِيْعُ: كُنَّا يَوْماً عِنْد الشَّافِعِيِّ، إِذْ جَاءَ شَيْخٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ صُوفٌ، وَفِي يَدِهِ عُكَّازَةٌ، فَقَامَ الشَّافِعِيُّ وَسَوَّى عَلَيْهِ ثِيَابَه، وَسَلَّمَ الشَّيْخُ وَجَلَسَ، وَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْخِ هَيْبَةً لَهُ، إِذْ قَالَ الشَّيْخُ: أَسْأَلُ؟

قَالَ: سَلْ.

قَالَ: مَا الحُجَّةُ فِي دِيْنِ اللهِ؟

قَالَ: كِتَابُ اللهِ.

قَالَ: وَمَاذَا؟

قَالَ: سُنَّةُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: وَمَاذَا؟

قَالَ: اتِّفَاقُ الأُمَّةِ.

قَالَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: اتِّفَاقُ الأُمَّةِ؟

فَتَدَبَّرَ الشَّافِعِيُّ سَاعَةً، فَقَالَ الشَّيْخُ: قَدْ أَجَّلْتُكَ ثَلاَثاً، فَإِنْ جِئْتَ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَإِلاَّ تُبْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

فَتَغَيَّرَ لُوْنُ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى اليَوْمِ الثَّالِثِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ، وَقَدِ انْتَفَخَ وَجْهُهُ، وَيَدَاهُ، وَرِجلاَهُ، وَهُوَ مِسْقَامٌ، فَجَلَسَ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ الشَّيْخُ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَقَالَ: حَاجَتِي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: نَعْمْ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ المؤْمِنِيْنَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ...﴾ الآيَةَ.[1]

قَالَ: فَلاَ يُصْلِيهِ عَلَى خِلاَفِ المؤْمِنِيْنَ إِلاَّ وَهُوَ فَرْضٌ.

فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَقَامَ فَذَهَبَ.

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَرَأْتُ القُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ.[2]

١ - سورةُ النِّسَاءُ: الآيَة/ ١١٥

٢ - سير أعلام النبلاء (١٠/ ٨٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٢٤٤)، والمقفى الكبير (٥/ ٢٠٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا الْكَلْبَ

كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ يَوْمًا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَكْرَهُ الْمُتَنَبِّي وَيَضَعُ مِنْهُ، وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ يُحِبُّ الْمُتَنَبِّي وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ وَيَمْدَحُهُ، فَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَذَمَّهُ الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّي إِلَّا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لَكَفَاهُ ذَلِكَ.

فَغَضِبَ الْخَلِيفَةُ وَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا الْكَلْبَ.

وَقَالَ الْخَلِيفَةُ: أَتَدْرُونَ مَا أَرَادَ هَذَا الْكَلْبُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ؟ وَذِكْرِهِ لَهَا؟

أَرَادَ قَوْلَ الْمُتَنَبِّي فِيهَا:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

***** فَهْيَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنِّي كَامِلُ

وَإِلَّا فَالْمُتَنَبِّي لَهُ قَصَائِدُ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَذَا.

وَهَذَا مِنْ فَرْطِ ذَكَاءِ الْخَلِيفَةِ، حَيْثُ تَنَبَّهَ لِهَذَا.[1]

---

١ – البداية والنهاية (١٢/ ٩١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُسَمِّيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْبَةَ وَتُسَمِّيهَا خَبِيثَةً!

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فِي تِجَارَةٍ فَقَالَ لِي رَجُلٌ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنَ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ: خَبِيثَةٌ.

فَقُلْتُ: يُسَمِّيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْبَةَ وَتُسَمِّيهَا خَبِيثَةً!

فَقَالَ: إِنَّ لِي وَلَهَا لَشَأْنًا، لَمَّا خَرَجَ النَّاسُ إِلَى وَقْعَةِ الْحَرَّةِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي قَتَلْتُ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَدْخُلُ بِقَتْلِهِ النَّارَ، فَاجْتَهَدْتُ فِي أَنِّي لَا أَسِيرُ مَعَهُمْ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنِّي، فَسِرْتُ مَعَهُمْ وَلَمْ أُقَاتِلْ حَتَّى انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ، فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي الْقَتْلَى بِهِ رَمَقٌ.

فَقَالَ: تَنَحَّ يَا كَلْبُ!

فَأَنِفْتُ مِنْ كَلَامِهِ وَقَتَلْتُهُ.

ثُمَّ ذَكَرْتُ رُؤْيَايَ فَجِئْتُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَصَفَّحُ الْقَتْلَى، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتُهُ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ، لَا يَدْخُلُ قَاتِلُ هَذَا الْجَنَّةَ.

قُلْتُ: وَمَنْ هَذَا؟

قَالَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، وَكَنَّاهُ أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ.

فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الدِّيَةَ فَلَمْ يَأْخُذُوا.[1]

---

١ – الكامل في التاريخ (٣/ ٢١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُم يَا كلب من هَا هُنَا!

حضر أَبُو أُسَامَة جُنَادَة بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الْأَزْدِيّ الْهَرَوِيّ اللّغَوِيّ النَّحْوِيّ مجْلِس الصاحب إِسْمَاعِيل بن عباد بشيراز، وَهُوَ أَشْعَث الزي ذُو أطمار رثَّة وسخة فَجَلَسَ قَرِيبًا من الصاحب - وَكَانَ مَشْغُولًا - فَلَمَّا بصر بِهِ قَطَّبَ، وَقَالَ: قُم يَا كلب من هَا هُنَا!

فَقَالَ لَهُ جُنَادَة: الْكَلْب هُوَ الَّذِي لَا يعرف للكلب ثَلَاثمِائَة اسْم.

فَمد عِنْد ذَلِك الصاحب يَده، وَقَالَ: قُم إِلَى هَا هُنَا، فَمَا يجب أَن يكون مَكَانك حَيْثُ جَلَست.

وَرَفعه إِلَى جَانِبه.[1]

١ - انظر بغية الوعاة (١/ ٤٨٩)، والمقفى الكبير (٣/ ٤٤)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/ ٦٢٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى أين يا كلب؟

قال كمال الدين ابن العديم: وحكى لي أيضا والدي فيما يأثره عن سلفه قال: سار أبو العلاء من المعرة الى بغداد، فاتفق عند وصوله إليها موت الشريف أبي أحمد الحسين والد المرتضى والرضي، فدخل الى عزيته، والناس مجتمعون، فخطا الناس في المجلس، فقال له بعضهم ولم يعرفه: إلى أين يا كلب؟

فقال: الكلب من لم يعرف للكلب كذا وكذا اسمًا، ثم جلس في أخريات الناس إلى أن أنشد الشعراء، فقام وأنشد قصيدته الفائية التي أولها:

وَدَىَ فليت الحادثات كفاف

***** مال المسيف وعنبر المستاف

يرثي بها الشريف المتوفى، فلما سمعها الرضي والمرتضى قاما إليه ورفعا مجلسه إليهما وقالا له: لعلك أبو العلاء المعري؟

فقال: نعم.

فأكرماه واحترماه، وطلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد، فأدخل إليها وجعل لا يعرض عليه كتاب إلا وهو على خاطره، فعجبوا من حفظه.[1]

١ - بغية الطلب فى تاريخ حلب (٢/ ٨٧٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما ستر عنك من أمرنا أكثر

قال عبد الغفار بن القاسم: كان علي بن حسين خارجًا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي.

فقال علي بن الحسين: مهلًا عن الرجل ثم أقبل عليه، فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها؟

فاستحيا الرجل، ورجع إلى نفسه.

قال: فألقى إليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم.

قال: وكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٩٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إياك أعني

قال موسى بن طريف: استطال رجل على عليِّ بن حسين فتغافل عنه.

فقال له الرجل: إياك أعني.

فقال له عليٌّ: وعنك أغضي.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٩٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّكَ حُرٌّ، إِنَّكَ لَمْ تَعَمَّدْهُ

قال أبو الحسن الشيباني: حدثني رجل من ولد عمار. قال: كان عند علي بن حسين قومٌ فاستعجل خادمٌ له بشواءٍ كان في التَّنورِ، فأقبلَ بِهِ الخادمُ مسرعًا، وسَقَطَ السفُّودُ من يدِهِ على بُني لعليّ أسفل الدرجة، فأصاب رأسه فقتله.

فوثب عَلِيٌّ فلما رآه قال للغلام: إِنَّكَ حُرٌّ. إِنَّكَ لَمْ تَعَمَّدْهُ.

وأخذ في جهاز ابنه.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٩٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طوقتك بطوقٍ لا يفكُهُ عنك الحدَّادُونَ

قَالَ الحسين بْن شداد: كان عُمَر بْن حبيب على قضاء الرصافة لهارون الرشيد، فاستعدى إليه رجل على عَبْد الصمد بْن علي، فأعداه عليه، فأبَى عَبْد الصمد أن يحضر مجلس الحكم، فختم عُمَر بْن حبيب قمطره، وقعد فِي بيته، فرفع ذلك إِلَى هارون الرشيد، فأرسل إليه، فقال ما منعك أن تجلس للقضاء؟

فقال: أُعْدِي على رجلٍ، فلم يحضر مجلسي.

قَالَ: ومن هو؟

قَالَ: عَبْد الصمد بْن علي.

فقال هارون: والله لا يأتي مجلسك إلا حافيًا.

قَالَ: وكان عَبْد الصمد شيخًا كبيرًا.

قَالَ: فبسطت له اللبود من باب قصره إِلى مسجدِ الرصافةِ، فجعل يمشي، ويقول: أتعبني أمير المؤمنين، أتعبني أمير المؤمنين!

فلما صار إِلَى مجلس عُمَر بْنِ حبيبٍ أراد أن يساويه فِي المجلس، فصاح به عُمَر، وقال: اجلس مع خصمك.

قَالَ: فتوجه الحكم على عَبْد الصمد، فحكم عليه، وسجل به.

فقال عَبْد الصمد: لقد حكمت علي بحكم لا يجاوز أصل أذنك.

فقال عُمَر: أما إِنِّي قد طوقتك بطوقٍ لا يفكُهُ عنك الحدَّادُونَ، قم![1]

---

١ - تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُمْ فَاسْتَسْقِ لَنَا

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ السَّيْبَانِيّ: قَحَطَ الْمَطَرُ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُوا فَلَمْ يُصِيبُهُمْ سَحَابٌ وَلَا مَطَرٌ، فَقَالَ يَزِيدُ لِلضَّحَاكِ بْنِ الْأَسْوَدِ: قُمْ فَاسْتَسْقِ لَنَا.

فَقَامَ وَكَشَفَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَأَلْقَى بِرَأْسِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْتَشْفِعُونَ بِي إِلَيْكَ فَاسْقِهِمْ.

فَلَمْ يَدْعُ إِلَّا بِهَا حَتَّى أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، كَادُوا أَنْ يَغْرَقُوا مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا سُهْدٌ لِي فَأَرِحْنِي مِنْهُ.

فَمَا لَبِثَ إِلَّا جُمْعَةً حَتَّى مَاتَ.[1]

١ – رواه ابن أبي الدنيا– مجابو الدعوة، حديث رقم: ١٣٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد أجيبت فيك دعوته

قال صاحب كتاب: (روضة الأزهار، وبهجة النفوس ونزهة الأبصار): لما أمر المنصور ابن أبي عامر بسجن المصحفي بالمطبق في الزهراء، ودّع أهله وداع الفرقة، وقال لهم: لستم ترونني بعدها حيًّا، فقد أتى وقت إجابة الدعوة، وما كنت أرتقبه منذ أربعين سنة، وذلك أنّي أشركت في سجن رجل في عهد الناصر، وما أطلقته إلاّ برؤيا رأيتها بأن قيل لي: أطلق فلانًا فقد أجيبت فيك دعوته. فأطلقته وأحضرته وسألته عن دعوته عليّ.

فقال: دعوت على من شارك في أمري أن يميته الله في أضيق السجون.

فقلت: إنّها قد أجيبت، فإنّي كنت ممن شارك في أمره، وندمت حين لا ينفع الندم.

فيروى أنّه كتب للمنصور بن أبي عامر بهذه الأبيات:

هبني أسأت فأين العفو والكرم

***** إذ قادني نحوك الإذعان والنّدم

يا خير من مدّت الأيدي إليه أما

***** ترثي لشيخ نعاه عندك القلم

بالغت في السّخط فاصفح صفح مقتدر

***** إنّ الملوك إذا ما استرحموا رحموا

فأجابه المنصور بأبيات لعبد الملك الجزيري:

يا جاهلاً بعدما زلّت بك القدم

***** تبغي التكرّم لَمَّا فاتك الكرم

ندمت إذا لم تعد منّي بطائلةٍ

***** وقلّما ينفع الإذعان والنّدم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفسي إذا جمحت ليست براجعةٍ

***** ولو تشفّع فيك العرب والعجم

فبقي في المطبق حتى مات، نعوذ بالله تعالى من دعوة المظلوم.[1]

١ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١/ ٦٠١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زدنا ظلمًا حتى نزيد في دعاء الليل

قال المناوي رحمه الله:[1] وحُكِي: أن الأمير نوحًا لما وضع الخراج على أهل سمرقند، بعث بريدًا إلى أميرها، فأحضر الأئمة، والمشايخ، وأعيان البلد، وقرأ عليهم الكتاب.

فقال الفقيه أبو منصور الماتريدي للبريد: قد أديت رسالة الأمير، فاردد إليه الجواب، وقل له: زدنا ظلمًا حتى نزيد في دعاء الليل!

ثم تفرقوا فلم تذهب إلا أيام حتى وجدوه قتيلًا، وفي بطنه زج رمح مكتوب:

بغى والبغي سهامٌ تنتظر

***** أتته من أيدي المنايا والقَدَر

سهامٌ أيدي القانتاتِ في السَّحر

***** يرمين عن قوسٍ لها الليل وَتَر

١ – الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٥٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على رغم أنف ابن أبي عامر

عرض على المنصور بن أبي عامر اسم أحد خدمه في جملة من طال سجنه، وكان شديدَ الحقدِ عليه، فوقّع على اسمه بأن لا سبيل إلى إطلاقه حتى يلحق بأمّه الهاوية.

وعُرِّفَ الرجلُ بتوقيعه، فاغتم وأجهد نفسه في الدعاء والمناجاة.

فأرق المنصور إثر ذلك، واستدعى النوم فلم يقدر عليه، وكان يأتيه عند تنويمه آتٍ كريه الشخص، عنيفِ الأخذِ، يأمرهُ بإطلاقِ الرجلِ، ويتوعّده على حبسه، فاستدفع شأنه مرارًا إلى أنْ علمَ أنّه نذير من ربّه، فانقاد لأمره، ودعا بالدواة في مرقده فكتب بإطلاقه، وقال في كتابه: هذا طليق الله على رغم أنف ابن أبي عامر، وتحدث الناس زمانًا بما كان منه.[1]

١ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١/ ٤١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يوم الطين؟

رأت امرأة المعتمد بن عباد – الملقّبة باعتماد – ذات يوم بإشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهنّ رافعاتٌ عن سوقهنّ في الطين، فقالت له: أشتهي أن أفعل أنا وجواريّ مثل هؤلاء النساء.

فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصيّر الجميع طينًا في القصر، وجعل لها قِرَبًا وحِبَالاً من إبريسم.

وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين.

فيقال: إنّه لَمَّا خُلِعَ وكانت تتكلّم معه مرّة، فجرى بينهما ما يجري بين الزوجين، فقالت له: والله ما رأيت منك خيرًا.

فقال لها: ولا يوم الطين؟

تذكيرًا لها بهذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى، فاستحيت وسكتت.[1]

١ – انظر نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١/ ٤٤٠)، الأعلام للزركلي (١/ ٣٣٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بلغتْ بِهِ الزيادَةُ بيننا فوقَ حَدِّهِ!

كان أهل قرطبة أشدَّ الناس اعتناء بخزائن الكتب، حتى صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتبٍ، وينتخبُ فيها ليس إلاّ لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به.

قال الحضرمي: أقمت مرّة بقرطبة، ولازمت سوقَ كتبِهَا مدةً، أترقب فيها وقوع كتابٍ كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخطٍ جيدٍ وتسفير مليح[1]، ففرحت به أشدَ الفرحِ، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليّ، إلى أن بلغ فوقَ حَدِّهِ، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلّغه إلى ما لا يساوي.

قال: فأراني شخصًا عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيّدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده!

قال: فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكنّي أقمت خزانةَ كتبٍ، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيانِ البلدِ، وبقي فها موضعٌ يسعُ هذا الكتاب، فلمّا رأيته حسنَ الخطِ جيّدَ التجليدِ استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزقِ فهو كثيرٌ.

قال الحضرمي: فأحرجني، وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرًا إلاّ عند مثلك، يعطى الجوز من لا عنده أسنان.[2]

وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلاً، وتحول قلّة ما بيدي بيني وبينه؟[3]

---

١ – أي: تجليد حسن.

٢ – لا يجوز مثل هذا الكلام؛ لأن فيه قدحًا في حكمة الله تعالى، وهو مثل مشهور بين الناس يقال بغير هذا اللفظ.

٣ – نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس (١/ ٤٦٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا أَحسب رجلًا يبْتَاع كسَاء بثمانمائة دِرْهَم يخَاف الله عز وجل

أَمَرَ عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا أَن يَشْتَرِي لَهُ كسَاء بِثمَانِيَة دَرَاهِم فَاشْتَرَاهُ لَهُ فَأَتَاهُ بِهِ فَوضع يَده عَلَيْهِ وَقَالَ ماألينه وَأَعْجَبهُ!

فَضَحِك الرجل الَّذِي اشْتَرَاهُ فَقَالَ لَهُ عمر: إِنِّي لأحسبك أَحمَق أتضحك من غير شَيْء؟

قَالَ: مَا ذَاك بِي وَلَكِنَّك أَمرتنِي قبلَ ولايتك أَن أَشْتَرِي لَك مطرف خَزٍّ فاشتريت لَك مطرفًا بثمانِ مائَةِ دِرْهَم فَوضعت يدك عَلَيْهِ.

فَقلت: مَا أخشنه! وَأَنت الْيَوْم تستلين كسَاء بِثمَانِيَة دَرَاهِم فعجبت من ذَلِك وأضحكني.

فَقَالَ عمر: مَا أَحسب رجلًا يبْتَاع كسَاء بثمانمائة دِرْهَم يخَاف الله عز وجل.[1]

١ – سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٤٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَتَشْتِمُ رَجُلا مِنَ الْمُرْسَلِينَ؟

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا: قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ. وَفِيهِمْ أَبُو الْحَارِثِ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، لَهُ عِلْمٌ بِدِينِهِمْ وَرِئَاسَةٌ.

وَكَانَ أَسْقُفَهُمْ وَإِمَامَهُمْ وَصَاحِبَ مِدْرَاسِهِمْ وَلَهُ فِيهِمْ قَدْرٌ. فَعَثَرَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ.

فَقَالَ أَخُوهُ: تَعِسَ الأَبْعَدُ. يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ أَبُو الْحَارِثِ: بَلْ تَعِسْتَ أَنْتَ. أَتَشْتِمُ رَجُلا مِنَ الْمُرْسَلِينَ؟ إِنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى وَإِنَّهُ لَفِي التَّوْرَاةِ!

قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِهِ؟

قَالَ: شَرَّفَنَا هَؤُلاءِ الْقَوْمُ وَأَكْرَمُونَا وَمَوَّلُونَا وَقَدْ أَبَوْا إِلا خِلافَهُ.

فَحَلَفَ أَخُوهُ أَلا يَثْنِي لَهُ صَعَرًا حَتَّى يَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَيُؤْمِنَ بِهِ.

قَالَ: مَهْلا يَا أَخِي فَإِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا.

قَالَ: وَإِنْ.

فَمَضَى يَضْرِبُ رَاحِلَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِلَيْكَ يَعْدُو قَلِقًا وَضِينُهَا

***** مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قَالَ: فَقَدِمَ وَأَسْلَمَ.[1]

---

١ - الطبقات الكبرى (١/ ١٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذَا رجلٌ هَاجَ بِهِ الْمرةُ

عَن ثُمَامَة قَالَ: لما دخل الْمَأْمُون مَدِينَة السَّلَام حضرت مَجْلِسه يَوْمًا وَقد جَاءُوهُ بِرَجُل زعم أَنه خَلِيل الرحمان. فَقَالَ لِي الْمَأْمُون: سَمِعت أحدًا أجرأ على اللَّهِ من هَذَا؟

فَقلت: أَن رأى أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن يَأْذَن لي فِي مناظرته؟

قَالَ شَأْنك بِهِ.

قَالَ: فَقلت لَهُ: يَا هَذَا: إِن إِبْرَاهِيم كَانَت مَعَه براهين وآيات.

قَالَ: وَمَا كَانَت براهينه وآياته؟

قلت: أُضْرِمَتْ لَهُ نَارٌ وَأُلقِي فِيهَا فَصَارَت عَلَيْهِ بردًا وَسلَامًا، فَنحْن نضرمُ لَك نَارًا نطرحُكَ فِيهَا، فَإِن كَانَت عَلَيْك بردًا وَسلَامًا صدقناك وآمنا بك.

قَالَ: هَات غير هَذَا.

قلت: براهين مُوسَى.

قَالَ: وَمَا براهينه؟

قلت: عَصَاهُ الَّتِي أَلْقَاهَا فَإِذا هِيَ حَيَّة تسْعَى، وفلق بهَا الْبَحْر فَصَارَ يبسًا، وَأَلْقَاهَا فالتقفت مَا أفك السَّحَرَة.

قَالَ: هَات غير هَذَا.

قلت: براهين عِيسَى.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قلت: يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبرئ الأَكْمَهَ والأبرصَ ويخبرُ بِمَا فِي الضَّمِيرِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: مَا مَعِي مِنْ هَذَا الضَّرْبِ شَيْءٌ، وَقد قلت لجبريل إِنَّكُم توجهوني إِلَى شياطين فأعطوني حجَّة أذهب بهَا وَإِلَّا لم أذهب. فَقَالَ لي جِبْرِيل وَغَضب: قد جِئْتَ بِالشَّرِّ مِنَ السَّاعَة أذهبْ أَولًا فَأنْظر مَا يَقُول لَك الْقَوْم؟

فَضَحِك الْمَأْمُون. وَقَالَ: هَذَا طيب.

قلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: هَذَا رَجلٌ هاجَ بِهِ الْمرةُ وأَعْلَامُ ذَلِك بَينةٌ فِيهِ.

قَالَ: صدقت.

وَأمر بِهِ إِلَى الْحَبْس، وَأَن يعالج من مرّة إِن كَانَ بِهِ.[1]

١ – كتاب بغداد (ص: ٤٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَذِه أَخْلَاقُ السُّوقَةُ

قَالَ جَعْفَر ابْن أُخْت الْعَبَّاس وَذكر حلم الْمَأْمُون فَقَالَ: لحلمه وَالله أرجحُ من حلومِ ألفٍ كلهم حَلِيمٌ لَيْسَ فيهم مَلِكٌ وَلَا خَلِيفَةٌ.

قَالَ: دخلتْ عَلَيْهِ أمس وَإِذا يَده معلقَة من شَيْء رطب أكله قد مسته النَّار وَهُوَ يَصِيح يَا غُلَام. وَكلهمْ يسمع صَوته فَمَا مِنْهُم أحد يجِيبه، فَخرجت إِلَيْهِم وَأَنا أفور غَضبًا فَإِذا بَعضهم يلْعَبُ بالكِعَابِ، وَبَعضٌ يلْعَبُ بالشطرنجِ، وَبَعضٌ يحارشُ بَين الديوكِ.

فَقلت يَا بني الفواعل: أما تَسْمَعُونَ أَمِير الْمُؤمنِينَ يدعوكم؟

فَقَالَ وَاحِدٌ: حَتَّى أَقيس هَذَا الكعب وأجئ.

وَقَالَ الآخر: قد بقيت لي على هَذَا ضَرْبَة.

وَقَالَ آخر: أذهب فَإِنِّي أتبعك. فَمَا علمتُ مَا كنت أخاطبُ بِهِ من الغيظ والحنق عَلَيْهِم.

قَالَ: فَإِذا الْمَأْمُون قد صَوَّتَ بِي وَأَنا أقذفُ أمهاتِهِم. فَأَتَيْته وَهُوَ يضْحك.

فَقَالَ: أرْفق بهم فأنهم بشرٌ مثلُكَ.

قَالَ: قلت: والعقْ أَنْتَ يَدَكَ. فَضَحِك. وَقَالَ: هَذَا معاشرتك خدمك؟

قَالَ: قلت: وَالله لَو فعل بِي ابْني هَذَا دون خدمي لقتلته.

قَالَ: هَذِه أَخْلَاقُ السوقةِ، وأخلاقُنَا أَخْلَاقُ الْمُلُوكِ.

قَالَ قلت: لَا وَالله مَا هَذِه أَخْلَاق الْمُلُوك وَلَا أَخْلَاق الْأَنْبِيَاء أَيْضا.[1]

---

١ - كتاب بغداد (ص: ٥٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضحك حتى فحص برجليه

قال عبد الرحمن بن مسهر: ولاني القاضي أبو يوسف القضاء بجبل، وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له، فوافى وأبو يوسف في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل، قد عَدَلَ بيننا وفَعَلَ وصَنَعَ، وجعلت أثني على نفسي، فرآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فقال هرون: مم تضحك؟

فقال: إن المثني على نفسه هو القاضي.

فضحك هرون حتى فحص رجليه، وقال: هذا شيخٌ سخيفٌ سِفْلةٌ فاعْزِلْهُ، فعَزَلَنِي.[1]

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١٠٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حبس صاحب الحق حتى جمع ماله

قال أبو الفضل الربعي: حدثنا أبي قال: سأل المأمون رجلاً من أهل حمص عن قضاتهم.

قال: يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم.

قال: ويحك كيف هذا؟

قال: قدم عليه رجلان فادعى أحدهما على الآخر أربعة وعشرين درهمًا، فأقر له الآخر، فقال: أعطه.

قال: أصلح الله القاضي، إن لي حمارًا اكتسب عليه كل يوم أربعةَ دراهمٍ، أُنْفقْ على الحمارِ درهمًا وعليَّ درهمًا وأدفع له درهمين، حتى إذا اجتمع ما له غَابَ عني فلم أره فأنفقتها، وما أعرف وجهًا إلا أن يحبسه القاضي اثنا عشر يومًا حتى أجمع له إياها.

فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله.

فضحك المأمون وعزله.[1]

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١١٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سليتني عن مصيبتي بأعظم منها

قال عبد الله بن إبراهيم الموصلي: نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامي عنده، فقال الحجاج: ليت إنسانًا يعزيني بأبيات.

فقال الشامي: أقول؟

قال: قل.

فقال: وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت، أو يصاب، أو يقع من فوق البيت، أو يقع البيت عليه، أو يقع في بئرٍ، أو يكون شيئًا لا نعرفه.

فقال الحجاج: قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك لي رسولاً.[1]

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اصفعْهُ واستبدلْ بِهِ

قال الحسين بن السميدع الأنطاكي: كان عندنا بإنطاكية عاملٌ من حلبٍ وكان له كاتب أحمق، فغرق في البحر شلنديتان من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما:

بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أيها الأمير أعزه الله تعالى إن شلنديتين أعني: مركبين قد صفقا من جانب البحر أي: غرقا من شدة أمواجه، فهلك مَنْ فيهما أي تلفوا.

قال: فكتب إليه أمير حلب: بسم الله الرحمن الرحيم، ورد كتابك، أي: وصل وفهمناه، أي: قرأناه، أدب كاتبك، أي: اصفعه، واستبدل به، أي: اعزله فإنه مائق أي أحمق، والسلام، أي: انقضى الكتاب.[1]

١ - أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضحت نفسك وأسلافك

قال المدائني: امتدح ربيعة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بقصيدته، وهي قصيدة نادرة جيدة يقول فيها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد

***** قل لا وأنت مخلد ما قالها

ما إن أعد من المكارم خصلة

***** إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة

***** كانوا كواكبها وكنت هلالها

إن المكارم لم تزل معقولة

***** حتى حللت براحتيك عقالها

وكان العباس بخيلاً. فبعث إليه بدينارين – وكان أَمَّلَ أن يأخذ منه ألفين – فلما وصل إليه ذلك كاد يجن: واغتاظ غيظًا شديدًا، وقال للرسول: خذ الدينارين فقد وهبتهما لك، على أن تحمل رقعتي إليه، فتجعلها في دواته من حيث لا يعلم ذلك.

فقال له: أفعل.

فأخذ الرقعة وكتب فيها:

مدحتك مدحة السيف المحلى

***** لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعًا

***** كذبت عليك فيها واعتديت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففعل الرسول ذلك، فلما وقف العباس على البيتين غضب، وقام من وقته إلى الرشيد فدخل عليه، وكان عم أبيه، وقد كان هم الرشيد أن يتزوج ابنته، وكان له مكرمًا مبجلًا، فرأى الرشيد التغير في وجهه فقال: يا عم، ما شأنك؟

قال: يا أمير المؤمنين هذا ربيعة الرقي قد هجاني.

فقال الرشيد: ويلي على ابن اللخناء، يهجو عمي وأعز الناس عليّ؟

وأمر بإحضاره، فأحضر والرشيد يتميز غيظًا عليه، فقال له: يا ابن اللخناء أعليّ تجترئ؟ لقد كان إذن ضرب عنقك.

فقال: يا أمير المؤمنين اسمع قصتي معه، فإن وجدت عذرًا، وإلا فافعل ما هممت به وأنت من دمي في حل وسعة، ثم أنشده مدحته فيه وقال: يا أمير المؤمنين كيف تراها؟

قال: ما مدح الخلفاء بمثلها حسنًا.

فقال: يا أمير المؤمنين إنه وصلني عنها بدينارين، فوهبتهما لرسوله وكتبت إليه البيتين.

فلما سمع الرشيد ذلك خجل وأطرق، وأحب أن يتأمل القصيدة فقال: ائتني بها.

فاستحى العباس وعلم أنه أخطأ.

فقال له الرشيد: سألتك بحقي إلا جئتني بها، فأمر غلامه بحملها إليه فتأملها وأعجب بها وقال للعباس: أحقًا أنك أثبته عليها بدينارين؟

فسكت، فقال لربيعة: ويحك يا رقيّ أصدقني.

فقال: يا أمير المؤمنين وحياتك إنه وصلني بدينارين وإني وهبتهما لغلامه.

فنظر إلى العباس نظرًا منكرًا وقال: سوءًا لك، فضحت نفسك وأسلافك.

فاستحيا العباس ولم يحر جوابًا.

فأمر الرشيد لربيعة بثلاثين ألف درهم، وجعله نديمًا، وخلع عليه فأعطاه حلتين، فلما أراد الخروج قال له: يا ربيعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إياك أن تذكره بعدها في شعرك.[1]

١ – طبقات الشعراء لابن المعتز (ص: ١٥٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كف يابن اللخناء

قَالَ أبو نعيم: حججت سنة حج أبو جعفر وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، ومعه ابن أبي ذئب ومالك بن أنس، فدعا ابن أبي ذئب فأقعده معه على دار الندوة عند غروب الشمس، فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن الحسن ابن فاطمة؟

قَالَ: فقال: إنه ليتحرى العدل، فقال له: ما تقول فيّ؟ مرتين أو ثلاثا.

فقال: ورب هذه البنية إنك لجائر.

قَالَ: فأخذ الربيع بلحيته، فقال له أبو جعفر: كف يابن اللخناء.

وأمر له بثلاث مائة دينار.[1]

١ - تاريخ بغداد (٣/ ٥١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا الشيخُ خيرُ أهلِ الحجازِ

قَالَ محمد بن القاسم بن خلاد: قَالَ ابن أبي ذئب للمنصور: يا أمير المؤمنين، قد هلك الناس، فلو أعنتهم مما في يديك من الفيء؟

قَالَ: ويلك لولا ما سددت من الثغور، وبعثت من الجيوش، لكنت تؤتى في منزلك وتذبح.

فقال ابن أبي ذئب: فقد سد الثغور، وجيّش الجيوش، وفتح الفتوح، وأعطى الناس أعطياتهم من هو خير منك.

قَالَ: ومن هو ويلك؟

قَالَ: عمر بن الخطاب، فنكس المنصور رأسه، والسيف بيد المسيب، والعمود بيد مالك بن الهيثم، فلم يعرض له والتفت إلى محمد بن إبراهيم الإمام، فقال: هذا الشيخ خير أهل الحجاز.[1]

١ - تاريخ بغداد (٣/ ٥١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انظر يابن أبي ذئب!

قَالَ يونس بن الخياط: جاء أعرابي إلى ابن أبي ذئب يستفتيه، فأفتاه بطلاق زوجته.[1]

قَالَ: فبرك الأعرابي، وَقَالَ: انظر يابن أبي ذئب!

قَالَ: قد نظرت.

قَالَ: فولى وهو يقول:

أتيت ابن ذيب أبتغي الفقه عنده

***** فطلق حِبي البتَّ بُتَّتْ أناملُهُ

أطلق في فتوى ابن ذئب حليلتي

***** وعند ابن ذئب أهله وحلائِلُهُ

١ - تاريخ بغداد (٣/ ٥١٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لولا بادرة جهلك التي غلبت علي صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك

قَالَ إبراهيم بن إسحاق الموصلي: كنا يوما عند موسى الهادي، وعنده ابن جامع، ومعاذ بن الطيب، فكان أول من دخل عليه معاذ، وكان حاذقا بالغناء عارفًا بقديمه.

فقال: من أطربني منكم اليوم فله حكمه، فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه، وعرفت غرضه في الأغاني، فقال: هات يا إبراهيم، فغنيته:

سليمى أزمعت بينًا فأين لقاؤنا أينا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته، وَقَالَ: أعد بالله. فأعدت.

فقال: هذا غرضي، فاحتكم.

فقلت: يا أمير المؤمنين، حائط عبد الملك بن مروان وعينه الخرارة بالمدينة.

قَالَ: فدارت عينه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، ثم قَالَ: يابن اللخناء، أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني، وأني حكمتك فأقطعتك، والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك. ثم أطرق.

قَالَ: إبراهيم: فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره[1]، ثم دعا حاجبه، فقال: خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فقال لي الحاجب: كم تأخذ؟

قلت: مائة بدرة، قَالَ: دعني أؤامره.

فقلت: خذ أنت ثلاثين وأعطني سبعين، فرضي بذلك.

قَالَ: فانصرفت بسبع مائة ألف درهم، وانصرف ملك الموت، عن وجهي.[2]

---

١ - لا يحل مثل هذا القول؛ فإن ملك الموت لا يأتمر بغير أمر الله تعالى؛ قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنزلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٦٤]، ولا يشفع لصاحبه أنه كناية عن الأمر بالقتل.

٢ - تاريخ بغداد (١٥/ ٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَإِنْ كُنتَ خالدًا!

قال أبو زيد عمر بن شبة: فأما خبر خالد بن عتاب الرياحي فإن الحجاج كان استعمله على الري، وكانت أمه أم ولد، فكتب إليه الحجاج يلخن أمه. ويقول: يا ابن أمتنا اللخناء أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل؟

وقد كان حلف ألا يسب أحدٌ أمَّهُ إلا أجابه كائنًا من كان.

فكتب إليه خالد: كتبت تلخنني، وتزعم أنني فررت عن أبي حتى قتل، ولعمري لقد فررت عنه ولكن بعدما قتل، وحين لم أجد لي مقاتلًا، ولكن أخبرني عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف، حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثفال، أيكما كان أمام صاحبه؟

فقرأ الحجاج الكتاب وقال: صدق، أنا الذي فررت يوم الحرة، ثم ثبت كرة بفرة، والشيخ لا يفر إلا مرة.

ثم طلبه فهرب إلى الشام، وسلم بيت المال لم يأخذ منه شيئًا.

فكتب الحجاج إلى عبد الملك بما كان منه، وقدم خالد الشام فسأل عن وزير عبد الملك فقيل له روح بن زنباع، فأتاه حين طلعت الشمس فقال إني جئتك مستجيرًا فقال قد أجرتك إلا أن تكون خالدًا.

قال: فأنا خالد فتغير، وقال أنشدك الله إلا خرجت عني فإني لا آمن عبد الملك.

فقال: انظرني حتى تغرب الشمس، فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فأتى زفر بن الحارث الكلابي فقال إني جئتك مستجيرًا.

قال: قد أجرتك.

قال: إني خالد بن عتاب.

قال: وإن كنت خالدًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلما أصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد أسن فدخل على عبد الملك، وقد أذن للناس فلما رآه دعا له بكرسي فوضع عند رأسه فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين إني قد أجرت عليك رجلًا فاجره.

قال: قد أجرته إلا أن يكون خالدًا.

قال: فهو خالد.

قال: لا ولا كرامة.

فقال زفر: لابنيه انهضاني. فلما ولى، قال: يا عبد الملك والله لو كنت تعلم أن يدي تطيق حمل القناة، ورأس الجواد، لأجرتَ مَنْ أجرتُ.

فضحك وقال: يا أبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه.

وأرسل إلى خالد بألفي درهم فأخذها، ودفع إلى رسوله أربعة آلاف.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ١٧٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أمسى حتى مات

قال الشعبي: وقع بين سليمان بن عبد الملك وبين أخيه مروان كلام فعجل عليه سليمان، وذلك في خلافته.

فقال له: يا ابن اللخناء ففتح مروان فاه ليجيبه على ذلك.

فأمسك عمر بن عبد العزيز على فيه.

وقال: ناشدتك الله يا أبا عبد الملك، ثم بالرحم أخوك، وإمامك، وله السن عليك.

قال: فلم يزل به عمر حتى سكته.

فقال مروان: قتلتني والله يا أبا حفص.

قال: كلا يا أبا عبد الملك إن شاء الله.

قال: فوالله ما أمسى حتى مات، فوجد عليه سليمان وجدًا شديدًا.[1]

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/ ٣١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أفأدع عربيتي لعيك

قال يونس بن حبيب النحوي: كان جبلة بن عبد الرحمن يُخرجُ إلى طباخه الرِّقَاعَ يستدعي بها الطعام، وفيها الألفاظ الغريبة الوحشية، فلا يدري الطباخ ما فيها، حتى يمضي بها إلى ابن أبي إسحاق، ويحيى بن يعمر، وغيرهما يفسرون له ما فيها من الألفاظ، فإذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه.

فقال له يومًا: ويحك، إني أصوم معك!

فقال له الطباخ: سهل كلامك حتى يسهل طعامك.

فيقول: يا بن اللخناء أفأدع عربيتي لعيك.[1]

١ - وفيات الأعيان (٧/ ٢٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَظن السُّلْطَان سيحتاج إِلَيْك

قَالَ مُحَمَّد بن مسعر: كنت أَنا وَيحيى بن أَكْثَم عِنْد سُفْيَان، فَبكى سُفْيَان.

فَقَالَ لَهُ يحيى: مَا يبكيك يَا أَبَا مُحَمَّد؟

فَقَالَ لَهُ: بعد مجالستي أَصْحَاب رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بليت بمجالستكم.

فَقَالَ يحيى - وَكَانَ حَدثا -: فمصيبةُ أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بمجالستك إيَّاهُم بعد أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أعظم من مصيبتك.

فَقَالَ: يَا غُلَام، أَظن السُّلْطَان سيحتاج إِلَيْك.[1]

١ - نثر الدر في المحاضرات (٢/ ١٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَحْبَبْت أَن ترى أثر نِعْمَتك عليّ

لما بنى مُحَمَّد بنُ عمرَان قصرًا حِيَال قصرِ الْمَأْمُون، قيل لَهُ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، باراك وباهاك.

فَدَعَاهُ وَقَالَ: لم بنيت هَذَا الْقصر حذائي؟

قَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، أَحْبَبْت أَن ترى أثر نِعْمَتك عليّ، فَجَعَلته نُصْبَ عَيْنَيْك.

فَاسْتحْسن جَوَابه، وأجزل عطيته.[1]

١ - نثر الدر في المحاضرات (٢/ ١٢٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تضربني حَتَّى أقرّ بالْكفْر؟

قَالَ الرشيد للجهجاه: أزنديق أَنْت؟

قَالَ: وَكَيف أكون زنديقًا وَقد قَرَأت الْقُرْآن، وفرضت الْفَرَائِض، وَفرقت بَين الْحجَّة والشبهة؟

قَالَ: تالله لأضربنك حَتَّى تقر.

قَالَ: هَذَا خلاف مَا أَمر بِهِ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمرنَا أَنْ نَضْرِبَ النَّاسَ حَتَّى يقرُّوا بِالْإِيمَان، وَأَنت تضربني حَتَّى أقرّ بالْكفْر؟[1]

١ - نثر الدر في المحاضرات (٢/ ١٣٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أين مكوكبها؟

حكى الأصمعي عن رجل من العرب قال: خرجت في بعض ليالي الظلم، فَإِذا أَنا بِجَارِيَة كَأَنَّهَا علمٌ، فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا أما لك زاجر من عقل، إذا لم يكن لك واعظ من دين؟

قلت: والله ما يرانا إلا الكواكب.

قالت: يا هذا. فأين مكوكبها؟

فقلت: إنما كنت أمزح.

فقالت:

فإياك، إياك المزاح، فإنه

***** يُجَرِّي عليك الطفلَ والدنسَ النَّذلَا

ويُذْهِبُ ماءَ الوجهِ بعدَ وَضَاتِهِ

***** ويُورِثُ بَعْدَ العِزِّ صَاحِبَهُ ذُلَّا[1]

١ - الموشى (الظرف والظرفاء) (ص: ١٣)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٥/ ١١٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دخلتُ الكوفةَ ومَعِي درهمٌ واحدٌ

قال أبو بكر بن أبي داود: دخلت الكوفة ومعي درهمٌ واحدٌ فاشتريت به ثلاثين مدًا باقلاء، فكنت آكل منه مدًا، وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألفَ حديثٍ.

فلما كان الشهرُ، حَصَلَ معي ثلاثون ألفَ حديثٍ.

قال أبو ذر الهروي: من بين مقطوعٍ، ومرسلٍ، وموقوفٍ.[1]

١ - مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٢٤١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما أنسى ذُلَّنا بين يدي هذا العبد الأسود

قال إبراهيم الحربي: كان عطاء بن أبي رباح عبدًا أسودَ لامرأةٍ من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاءُ.

جَاءَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، إليه ومعه ابناه وهو يصلّي، فلما فرغَ من صلاته سألوه عن مناسك الحجِّ وقد حوَّل قفاه إليهم.

فقال سليمان لابنيه: قُوما ولا تَنِيا في طلب العلم، فوالله ما أنسى ذُلَّنا بين يدي هذا العبد الأسود.[1]

١ – مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١١/ ٣٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تركت أخاك الأحمق يضرب!

قال أبو الحسن: قالت خيرة بنت ضمرة القشيريّة، امرأة المهلب، للمهلب: إذا انصرفت من الجمعة فأحب أن تَمُرَّ بأهلي.

قال لها: إن أخاك أحمق.

قالت: فإني أحب أن تفعل.

فجاء وأخوها جالس، وعنده جماعة فلم يوسع له، فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه.

فقال له: ما فعل ابن عمك فلان؟

قال: حاضر.

فقال: ارسل إليه.

ففعل، فلما نظر إليه غير مرفوع المجلس.

قال: يا ابن اللخناء، المهلبُ جالسٌ ناحيةً، وأنت جالسٌ في صدرِ المجلسِ؟ وواثبه.

فتركه المهلب وانصرف.

فقالت له خيرة: أمررت بأهلي؟

قال: نعم، وتركت أخاك الأحمق يضرب![1]

١ - البيان والتبيين (٣/ ٢٤٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخرسُ خيرٌ من البيانِ فيما لا يجبُ

يحكى عن شيرويه أن رجلاً من الرعية وقف له يومًا، وقد رجع من الميدان، فقال: الحمد لله الذي قتل أبرويز على يدك، وملكك ما كنت أحق به منه، وأراح آل ساسان من جبريته وعتوه وبخله ونكده. فإنه كان ممن يأخذ بالحبة، ويقتل بالظن، ويخيف البريء، ويعمل بالهوى.

فقال شيرويه للحاجب: احمله إلي.

فحمل، فقال له: كم كانت أرزاقك في حياة أبرويز؟

قال: كنت في كفاية من العيش.

فكم زيد في أرزاقك اليوم؟

قال: ما زيد في رزقي شيء.

فهل وترك أبرويز، فانتصرت منه بما سمعت من كلامك؟

قال: لا.

قال: فما دعاك إلى الوقوع فيه، ولم يقطع عنك مادة رزقك، ولا وترك في نفسك؟ وما للعامة والوقوع في الملوك، وهم رعية؟

فأمر أن ينزع لسانه من قفاه، وقال: بحق ما يقال: إن الخرس خير من البيان فيما لا يجب.[1]

١ - التاج في أخلاق الملوك (ص: ١١٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تطأ بساطي، وتترحم على عدوي؟

وجه أبُو جعفر إلى شيخٍ من أهل الشام، وكان من بطانة هشام، فسأله عن تدبير هشام في بعض حروبه الخوارج، فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: فعل - رحمه الله - كذا، وضع - رحمه الله - كذا.

فقال المنصور: قم، عليك لعنة الله! تطأ بساطي، وتترحم على عدوي؟

فقام الرجل، فقال وهو مولٍ: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي، لا ينزعها إلا غاسلي.

فقال له المنصور: ارجع، يا شيخ!

فرجع.

فقال له: أشهد أنك نَهيضُ حُرةٍ وغِراسُ شريفٍ! عُدْ إلى حديثِكَ!

فعاد الشيخ إلى حديثه، حتى إذا فَرَغَ، دعا له بمالٍ ليأخذه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما بي من حاجةٍ إليه؟

ولقد مات عني من كنت في ذكره آنفًا، فما أحوجني إلى وقوفٍ على باب أحدٍ بعده.

ولولا جلالة عز أمير المؤمنين، وإيثار طاعته، ما لبست لأحدٍ بعده نعمةً.

فقال المنصور: مُتْ إِذَا شئتَ، فللهِ أنت! فلو لم يكن لقومك غيرك، لكنت قد أبقيت لهم مجدًا مخلدًا.[1]

١ - التاج في أخلاق الملوك (ص: ١١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انظروا ما هذا؟

أظهر أحد ملوك الأعاجم لبعض سماره جفوة الملالة، فلما رأى ذلك، تعلم نباح الكلاب، وعواء الذئاب، ونهيق الحمير، وصياح الديوك، وشحيج البغال، وصهيل الخيل.

ثم احتال حتى دخل موضعًا يقرب من مجلس الملك وفراشه، يخفي أمره. فنبح نباح الكلاب، فلم يشك الملك أنه كلب وابن كلب.

فقال: انظروا ما هذا؟

فعوى عواء الذئاب، فنزل الملك عن سريره.

فنهق نهيق الحمار، ففرَّ الملك هاربًا.

وجاء غلمانه يتبعون الصوت، فلما دنوا منه، أحدث معنىً آخر، فأحجموا عنه. ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه، فأخرجوه وهو عريان مختبئ.

فلما نظروا إليه، قالوا للملك: هذا مازيار المضحك!

فضحك الملك حتى تبسط، وقال: ويلك! ما حملك على هذا؟

قال: إن الله مسخني كلبًا وذئبًا وحمارًا، لما غَضِبَ عليَّ الملكُ.

فأمر أن يُخْلَعَ عليه، ويُرَدُّ إلى موضعه.[1]

١ - التاج في أخلاق الملوك (ص: ١٣٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احتل في حديث يضحكه

رأى روح بن زنباع – وكان أحد دهاة العرب – من عبد الملك بن مروان نبوةً وإعراضًا.

فقال للوليد: ألا ترى ما أنا فيه من إعراض أمير المؤمنين عني بوجهه، حتى لقد فغرت السباع أفواهها نحوي، وأهوت بمخالبها إلى وجهي؟

فقال له الوليد: احتل في حديث يضحكه!

فقال روح: إذا اطمأن بنا المجلس، فسلني عن عبد الله بن عمر، هل كان يمزح أو يسمع مزاحًا؟

فقال الوليد: أفعل.

وتقدم، فسبقه بالدخول، وتبعه روح.

فلما اطمأن بهم المجلس، قال الوليد لروح: هل كان ابن عمر يسمع المزاح؟

قال: حدثني ابن أبي عتيق أن امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن هجته. فقالت:

ذهب الإله بما تعيش به

***** وقمرت ليلك أيما قمر

أنفقت مالك غير محتشمٍ

***** في كل زانيةٍ وفي الخمر!

قال: وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين، وهما في رقعة، فخرج بهما، فإذا هو بعبد الله بن عمر.

فقال: يا أبا عبد الرحمن! انظر في هذه الرقعة، وأشر علي برأيك فيها.

فلما قرأها، استرجع عبد الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: ما ترى فيمن هجاني بهذا؟

قال عبد الله: أرى أن تصفو وتصفح!

قال: والله، يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيت قائلها لأنيلنه نيلًا جيدًا!

فأخذ ابن عمر أفكل واربد لونه.

وقال: ويلك، أما تستحي أن تعصي الله؟

قال: هو والله ما قلت لك! وافترقا.

فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه فأعرض ابن عمر بوجهه.

فقال: بالقبر ومن فيه، إلا ما سمعت كلامي!

فتحوب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه.

فقال: علمت، يا أبا عبد الرحمن، أني لقيت قائل ذلك الشعر فنلته؟

فصعق ابن عمر، ولبط به.

فلما رأى ما حل به، دنا من أذنه فقال: إنها امرأتي.

فقام ابن عمر، فقبل ما بين عينيه.

فضحك عبد الملك حتى فحص برجله، وقال: قاتلك الله، يا روح! ما أطيب حديثك! ومد إليه يديه، فقام روح فأكب عليه، وقبل أطرافه.

وقال: يا أمير المؤمنين، ألذنبٍ فأعتذر، أم لملالةٍ فأرجو عاقبتها؟

قال: لا والله! ما ذاك من شيء نكرهه. ثم عاد له أحسن حالاً.[1]

١ - التاج في أخلاق الملوك (ص: ١٣٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خذها لا بورك لك فيها

دخل جرير بن الخطفي، على عبد الملك، وقد أوفده إليه الحجاج، وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.

فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين، هذا جرير بن الخطفي، مادحك وشاعرك.

قال جرير: فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشاد مديحه؟

قال: هات بالحجاج!

قال: فقلت: بل بك، يا أمير المؤمنين!

قال: هات في الحجاج.

فأنشدته قولي في الحجاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيلٍ

***** محافظةً، فكيف ترى الثوابا؟

ولو لم ترض ربك، لم ينزل

***** مع النصر الملائكة الغضابا

إذا سعر الخليفة نار حربٍ

***** رأى الحجاج أثقبها شهابا

فقال: صدقت، هو كذلك!

ثم قال للأخطل، وهو خلفي، وأنا لا أراه: قم فهات مديحنا!

فقام، فأنشده، فأجاد، وأبلغ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: أنت شاعرنا، وأنت مادحنا؛ قم فاركبه!

فألقى النصراني ثوبه، وقال: جب يا ابن المراغة.

قال: وساء ذلك من حضر من المضرية، وقالوا: يا أمير المؤمنين، لا يركب الحنيف المسلم، ولا يظهر عليه.

فاستحيا عبد الملك، وقال: دعه!

قال: فانصرفت أخزى خلق الله حالاً، لما رأيت من إعراض أمير المؤمنين عني، وإقباله على عدوي، حتى إذا كان يوم الرواح للوداع، دخلت لأودعه، فكنت آخر من دخل عليه.

فقال له محمد بن الحجاج: يا أمير المؤمنين، هذا جرير، وله مديح في أمير المؤمنين!

فقال: لا، هذا شاعر الحجاج.

قلت: وشاعرك، يا أمير المؤمنين!

قال: لا.

فلما رأيت سوء رأيه، أنشأت أقول:

أتصحو أم فؤادك غير صاح ...

فقال: ذاك فؤادك!

ثم أنشدته، حتى بلغت البيت الذي سره، وهو قولي:

ألستم خير من ركب المطايا

***** وأندى العالمين بطون راح؟

فاستوى جالسًا، وكان متكئًا، فقال: بلى نحن كذلك، أعد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأعدت، فأسفر لونه، وذهب ما كان في قلبه، ثم التفت إلى محمد بن الحجاج، فقال: ترى أم حزرة ترويها مائة من الإبل؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كلبٍ، فلم تروها فلا أرواها الله!

قال: فأمر لي بمائة فريضة.

ومددت يدي، وبين يديه صحاف أربعة من فضةٍ قد أهديت إليه، فقلت: المحلب، يا أمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة.

فقال: خذها، لا بورك لك فيها.

قلت: كل ما أخذت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه.[1]

١ - التاج في أخلاق الملوك (ص: ١٣٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن لحماري بمثل عقل الأمير؟

قال ابن قتيبة: كان معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان واقفًا بباب دمشق، ينتظر عبد الملك على باب طحّان، فنظر إلى حمارِ الطّحانِ يُدوّرُ الرحا وفي عنقه جلجلٌ، فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلًا؟

فقال: ربما أدركتني سآمةٌ أو نعسةٌ فإذا لم أسمع صوتَ الجلجلِ علمت أنه قام فصحت به.

فقال معاوية: أرأيت إن قام وحرّك رأسه ما علمك أنّه قائم؟

قال الطحان: ومن لحماري بمثل عقل الأمير![1]

١ - عيون الأخبار (٢/ ٥٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما ترى قرنيها!

قا لابن قتيبة: من حمقى العرب كلاب بن صعصعة، خرج إخوته يشترون خيلًا، وخرج معهم كلاب فجاء بعجل يقوده.

فقال له إخوته: ما هذا؟

قال: فرس اشتريته.

قالوا: يا مائق[1]، هذه بقرة أما ترى قرنيها!

فرجع إلى بيته فقطع قرنيها، فأولاده يُدْعَونَ (بني فارس البقرة).[2]

١ – المائق: الأحمق الغبي، قال ابن فارس: الموق: حمق في غباوة، والنعت مائق. انظر مجمل اللغة (ص: ٨١٩)

٢ – عيون الأخبار (٢/ ٥٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيلج شذرة؟

قال ابن قتيبة: وكان شذرة بن الزّبرقان من الحمقى، دخل يوم الجمعة المسجد، فأخذ بعضادتي الباب. ثم قال: السلام عليكم، أيلج شذرة؟

فقالوا له: هذا يوم لا يستأذن فيه.

قال: أفيلج مثلي على جماعةٍ مثل هؤلاء، ولا يُعْرَفُ مكانُهُ؟[1]

١ - عيون الأخبار (٢/ ٥٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أترونه لو زادوه فعل!

قال ابن قتيبة: استعمل معاويةُ رجلًا من كلب؛ فذكر المجوس يومًا.

فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحت أمّي.

فبلغ ذلك معاوية، فقال: قبّحه الله! أترونه لو زادوه فعل! وعزله.[1]

١ - عيون الأخبار (٢/ ٥٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكفيك ثلاثمائة

قال ابن قتيبة: قام رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد. فقال: أصلح الله الأمير، إنّ امرأتي هلكت وأردت أن أتزوّج أمّها، وأزوّج ابني ابنتها، وهذا عريفي، فأعنّي في الصّداق.

فقال: في كم أنت من العطاء؟

قال: في سبعمائة.

قال: حطّا عنه أربعمائة، يكفيك ثلاثمائة.[1]

١ - عيون الأخبار (٢/ ٥٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ الْحَدِيثَ مِنْكَ

روى الخطيب البغدادي عن مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ لَهُ: حَدِّثْنِي حَدِيثَ أَبِي الْعُشَرَاءِ عَنْ أَبِيهِ.

فَقَالَ حَمَّادٌ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعُشَرَاءِ عَنْ أَبِيهِ الْحَدِيثَ.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْحَدِيثِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُفْيَانُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ.

فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا سُفْيَانُ.

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: الثَّوْرِيُّ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ ثُمَّ تَسْأَلُ عَنِ الْحَدِيثِ؟

قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ الْحَدِيثَ مِنْكَ.[1]

١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ندرس فينجو بِهِ نَاجٍ

قَالَ ابراهيم بن الْجراح: دخلت على أبي يُوسُف وَهُوَ شَدِيد الْعلَّة. فَقَالَ: يَا ابراهيم مَا تَقول فِي مَسْأَلَة....؟

قلت: فِي مثل هَذِه الْحَال؟

قَالَ: وَلَا بَأْس بذلك ندرس فينجو بِهِ نَاجٍ.

ثمَّ قَالَ: أيما أفضل فِي رمي الْجمار أن ترميها رَاكِبًا أَوْ مَاشيًا؟

قلت: رَاكِبًا قَالَ أخطأت.

قلت: مَاشِيًا.

قَالَ: أَخْطَأت.

قلت لَهُ: قل فِيهَا رَضِي الله عَنْك.

فَقَالَ: إِنْ كَانَت مِمَّا لَا تقف عِنْده فَالْأَفْضَل أن ترميها رَاكِبًا؛ لِأَنَّهُ أسْرع لتنحيك، وَإِن كَانَت مِمَّا تقفُ عِنْده فَالْأَفْضَل أَن ترميها مَاشِيًا؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ لتمكنك وأغزرُ لدعائك.[1]

---

١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ١٠١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنت قلبت الْأَمر!

قَالَ أبو جَعْفَر الطَّحَاوِيّ: سَمِعت ابْن عمرَان يَقُول: دخل أبو يُوسُف على الْحجَّاج بن ارطأة وَهُوَ قَاضِي الْكُوفَة، فَسَأَلَهُ عَن جَنِينِ الْأَمَةِ.

فَقَالَ لَهُ الْحجَّاج: فِيهِ نِصْفُ عُشْرِ قيمَةِ أُمِّهِ.

فَقَالَ لَهُ أبو يُوسُف: من أيْنَ قلتَ ذَلِك؟

فَقَالَ: قِيَاسًا على جَنِينِ الْحرَّة.

فَقَالَ لَهُ أبو يُوسُف: أَلَيْسَ جَنِين الْحرَّة إِذَا وَقع من الضَّرْبَة مَيتًا فَفِيهِ غُرَّة؟ وإن وَقع مِنْهَا حَيًا ثمَّ مَاتَ فَفِيهِ الدِّيَة؟

فَقَالَ الْحجَّاج: نعم.

قَالَ أبو يُوسُف: فَأَنت قَلَبتَ الْأَمرَ! فَجعلت فِي جَنِين الْأمة اذا كَانَ مَيتًا أكثر مِمَّا يجب فِيهِ إِذا كَانَ حَيًّا وَمَات بعد ذَلِك؛ لِأَنَّهُ قد يكون قِيمَته حَيًا دِرْهَمَيْنِ وَقِيمَة أُمِّهِ مائَة دِرْهَم؟

فَقَالَ لَهُ الْحجَّاج: إِذا كَانَ مثل هَذَا فَلَا تلقه إِلَيَّ بِحَضْرَة النَّاس يَا بُنَيَّ.[1]

١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ١٠٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أفرق بينه وبين أهله؟

عَن مُحَمَّد بْن صالح العدوي؛ قال: حَدَّثَنِي شيخ من أهل البصرة، كان يجالس سوار بْن عَبْد اللهِ كثيرًا، قال: كان رجل منهم، يُقَالُ: له جليلان.

وكان سوار القاضي قد صلى المغرب في مسجده، فهو يريد أن يصير إِلَى منزله، وقد جاءت السماء بالمطر، وبينه وبين منزله غدير ماء، فهو قائم على درجة المسجد يرى كيف يعبر؟ وأقبل جليلان وهو سكران، فلما نظر إليه. قال: القاضي؟ فداك أبي، أنت بعد، إني أراك واقفًا تريد العبور، امرأته طالق ثلاثًا، إن جزت إِلَى الدار إِلَّا وأنت على ظهري.

فَقَالَ لَهُ: مالك قبحك الله ثم أقبل علينا، فقال: أفرق بينه وبين أهله؟ لا والله ما أرى ذلك تعال حتى أصعد فوق ظهرك.

قال: فحبا، وحمله فوق ظهره، وأقبل يغوص الماء وترك طريق منزله.

فقال: ويحك أين تريد؟

قَالَ: أجنبك قليلاً أصلحك الله.

قال: لا حاجة لي في هَذَا، ويلك! البيت البيت.

قَالَ الشيخ: فلو رأيتنا نناشده الله، ويقول القاضي حتى أدخله منزله.[1]

١ - أخبار القضاة (٢/ ٧٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَنْ ظَنَّ أَنه يَسْتَغْنِي عَن التَّعَلُّم فليبكْ على نَفسِهِ

قَالَ الْفضل بن غَانِم: كَانَ أَبُو يُوسُف مَرِيضًا شَدِيدَ الْمَرَضِ فعادَهُ أَبُو حنيفَة مرَارًا فَصَارَ إِلَيْهِ آخرَ مرّةٍ فَرَآهُ ثقيلًا فَاسْتَرْجع. ثمَّ قَالَ: لقد كنت أؤملك بعدِي للْمُسلمين وَلَئِن أصيبَ النَّاسُ بك ليموتنذَ مَعَك علمٌ كثيرٌ.

ثمَّ رُزِقَ الْعَافِيَةَ وَخرجَ من الْعلَّة، فَأُخْبرَ أبو يُوسُفَ بقول أبي حنيفَةَ فِيهِ، فارتفعت نَفسه، وانصرفت وُجُوه النَّاس إِلَيْهِ، فعَقَدَ لنَفسِهِ مَجْلِسًا فِي الْفِقْه، وَقَصَّرَ عَن لُزُوم مجْلِس أبي حنيفَة. فَسَأَلَ عَنهُ فَأخْبر أنَّه قد عقد لنَفسِهِ مَجْلِسًا، وأنَّه بلغه كلامُك فِيهِ.

فَدَعَا رجلًا كَانَ لَهُ عِنْده قدرٌ. فَقَالَ: سِرْ إِلَى مجْلِس يَعْقُوب، فَقل لَهُ: مَا تَقول فِي رجل دفع إِلَى قصَّارٍ ثوبًا ليقصِّرَهُ بدرهمٍ فَسَارَ إِلَيْهِ بعد أَيَّام فِي طلبِ الثَّوْبِ. فَقَالَ لَهُ الْقصار: مَا لَك عِنْدِي شَيْء وَأنْكرهُ.

ثمَّ إِنَّ ربَّ الثَّوْب رَجَعَ إِلَيْهِ، فَدفع إِلَيْهِ الثَّوْب مَقْصُورًا أَله أُجْرَة؟

فإِنْ قَالَ: لَهُ أُجْرَة. فَقل: أَخْطَأت.

وإِنْ قَالَ: لَا أُجْرَة لَهُ. فَقل: أخطأت.

فَسَار إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ. فَقَالَ أبو يُوسُف: لَهُ الأجرة.

فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأت.

فَنظر سَاعَة ثمَّ قَالَ: لَا أُجْرَة لَهُ.

فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأت.

فَقَامَ أَبُو يُوسُف من سَاعَته فَأتى أَبَا حنيفَة.

فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بك إِلَّا مَسْأَلَة الْقصار؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: أجل.

فَقَالَ: سُبْحَانَ الله! من قعد يُفْتِي النَّاس وَعقد مَجْلِسًا يتَكَلَّم فِي دين الله، وَهَذَا قدره لَا يحسن ان يُجيب فِي مَسْأَلَة من الْإِجَارَات!

فَقَالَ: يَا أبا حنيفَة عَلمنِي.

فَقَالَ: إِن كَانَ قصَّرَهُ بَعْدَمَا غَصَبَهُ فَلَا أُجْرَة لَهُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قصَّرَهُ لنَفسِهِ، وَإِن كَانَ قصَّرَهُ قبلَ أن يغْصِبَهُ فَلهُ الْأُجْرَة؛ لِأَنَّهُ قصَّرَهُ لصَاحِبِهِ.

ثمَّ قَالَ: مَنْ ظَنَّ أَنه يَسْتَغْنِي عَن التَّعَلُّم فليبكْ على نَفسِهِ.[1]

١ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٢٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد والله يا سيدي ألقمته لك

قال القاضي عياض: وحكى المالكي قال: كانت لمحمد بن سحنون، تسعةُ أَسِرَّةٍ. يريد لكل سرير سرية.

وكانت له سرية يقال لها أم مدام. فكان عندها يومًا، وقد شغل في تأليف كتاب الى الليل، فحضر الطعام، فاستأذنته، فقال لها: أنا مشغولٌ الساعة.

فلما طال عليها، جعلت تلقمه الطعام، حتى أتت عليه.

وتمادى هو على ما هو فيه إلى أن أُذِّنَ لصلاةِ الصبحِ.

فقال: شُغِلْنَا عنك الليلةَ يا أمَّ مدامٍ. هات ما عندك.

فقالت: قد والله يا سيدي ألقمته لك.

فقال لها: ما شعرت بذلك.[1]

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٢١٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما خرجت من المسجد إلا والشيخ يكتب المسألة، وأنا أمليها عليه

قال سليمان بن سالم: قال لي محمد بن سحنون: دخلت مسجد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا بحلقة عظيمة، فيها شيخ متكئ، فجلست كما نزلت، بثياب السفر.

فوجدتهم يتنازعون في مسألة من أمهات الأولاد.

فأدخلت عليهم فيها حرفًا، فنبههم الشيخ عليه، فاسترد جالسًا. ثم زدت حرفًا آخر.

فقال لي أين بلدك؟

فقلت: أصلحك الله، رجل حاج.

فقال: أين بلدك؟

قلت: إفريقية.

فقال: ينبغي أن تكون ابن سحنون، أو ابن أخي سحنون.

فقام إلي الشيخ في جميعهم فسلموا عليّ، وعتبوني إذ لم أعلمهم بنفسي.

فوَالله ما خرجت من المسجد إلا والشيخ يكتب المسألة، وأنا أمليها عليه.[1]

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٢١٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألم ترَ في المجلس أنحس مني؟

وكان ابن السليم، حسن الخلق، حليمًا. حضر يومًا مسجدًا بأطراف قرطبة، لانتظار جنازة فحان وقت العصر، فلم يؤذّن لها.

فقال لرجل من العامة: يا هذا، أخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغيّر لقوله، وقال: ألم ترَ في المجلس أنحس مني؟

فتبسم القاضي واستغفر الله، وخرج، وأذن، فرجع وصلى بالناس.

ثم قال للرجل: قد وجدت أنحس منك، فلا تعد الى مثل قولك، ولكن قل لا أحسن، تاب الله علينا وعليك.[1]

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صرفتهما إليك أذكرك حالك.

قال القاضي عياض: حدّث أبو القاسم أحمد بن يوسف، معلّم الخليفة هشام، قال لي: انصرفت من الحج، فصيّرني ولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي على ذلك رزقًا.

فأتاني ابن السليم، وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، يقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول: يا أبا القاسم بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه، ركنت إلى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم؟

فقلت له: وما الذي وليت لهم، إنما هي كتبُ علمٍ، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة؟

فقال لي: لا تقل هذا، فقد أعلقتك حبالهم، فلن تقلها، فمن هنا يزفونك الى غيره، ولا يمكننا خلافهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، على عظم المصاب بك.

ثم مدّ يده الى كمه، وأخرج منه حجرين، وقال لي: خذهما واضرب بهما صدرك، ونُح علي نفسك، سلامٌ عليك.

وخرج عني، وتركني أبكي عليَّ، فما مضت الأيام، حتى صار إلى منزلتي، ثم ارتقى إلى الشورى، ثم إلى المظالم، ثم إلى قضاء الجماعة، فانتهى الغاية.

فأردت معارضته، فأمرت جارًا بحمل حجرين ضخمين، وبعثت معه غلامًا بعد صلاة العتمة. حتى أنزلهما باب القاضي ابن السليم، وأنزلهما الى مصراعيه، فلما قام القاضي لصلاة الفجر، وفتح بابه سَحَرًا، لقي الحجرين مسندين إليه، فبقي مفكرًا، ومضى الى المسجد، مشغول البال، إلى أن دخلت عليه غدوة.

فما هو إلا أن رآني اهتدى الى وجه القصة، فقرّبني وقال لي: أنت صاحبه؟

فقلت: هما الحجران اللذان دفعت إليّ، وضعتهما عندي حتى كَبُرا وصرفتهما إليك أذكرك حالك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبكى، وقال: هو حقك، والبادئ أظلم، فإنّا لله وإنا إليه راجعون على عظم منشبنا، وخسران صفقتنا.[1]

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأجعلن بقية عمري لله تعالى

قال القاضي عياض: عَمِيَ (أبو بكر يحيى بن هذيل) آخر عمره، فدعي الى أن يقدح عينيه، فأبى من ذلك.

وقال: أبعدما أوجب الله لي الجنة، أدعها وأستأنف العمل؟

والله لا فعلت، ولأجعلن بقية عمري لله تعالى.

وكان يكثر تلاوة القرآن بالنهار، والتهجد بالليل، وكان وضع على باب مستراحه، مسمارًا يتحسسه بيده ويضع فيه خاتمه، عند دخوله، حتى لا يناله شيء، إذ كان فيه منقوشًا: (نجا بفضل الله تعالى يحيى).[1]

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٢٩٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيده دفتر ينظر فيه وقد شغله عما سواه

عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري – وكان أبو العباس ثعلب يؤدّب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر – قال: كان سبب وفاة أبي العباس ثعلب أنه كان في يوم جمعة قد انصرف من الجامع بعد صلاة العصر، وكان يتبعه جماعة من أصحابه إلى منزله، أنا أحدهم، فتبعناه في تلك العشية إلى أن صرنا إلى دربٍ قد أسماه بناحية باب الشام، واتفق أن ابنًا لابراهيم بن أحمد الماذرائي يسير من ورائنا على دابةٍ، وخلفه خادمٌ له على دابةٍ، قد قلق واضطرب، وكان في تلك العشية بيده دفتر ينظر فيه وقد شغله عما سواه، فلما سمعنا صوت حوافرِ الدوابّ خلفنا تأخرنا عن جادة الطريق، ولم يسمع أبو العباس لصممه صوت الحوافر، فصدمته دابة الخادم فسقط على رأسه في هوة من الطريق قد أخذ ترابها، فلم يقدر على القيام، فحملناه إلى منزله كالمختلط يتأوه من رأسه، وكان سبب وفاته رحمه الله.[1]

١ – معجم الأدباء (٢/ ٥٣٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهبتك للصّبية، وغفرت لك الصّبوة

قال أحمد بن أبي داود: كان تميم بن جميل السدوسى قد أقام بشاطىء الفرات، واجتمع إليه كثير من الأعراب، فعظم أمره، وبَعُدَ ذكرُهُ؛ فكتب المعتصم إلى مالك بن طوق فى النهوض إليه، فتبدّد جمعه، وظَفَرَ به فحملَهُ موثقًا إلى باب المعتصم.

فقال أحمد بن أبى داود: ما رأيت رجلًا عاين الموت، فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله إلا تميم بن جميل؛ فإنه لَمَّا مَثُلَ بين يدي المعتصم، وأحضر السيف والنّطع، ووقف بينهما، تأمله المعتصم – وكان جميلًا وسيمًا – فأحبّ أن يعلم أين لسانه من منظره، فقال: تكلم يا تميم.

فقال: أَمَا إذ أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول: الحمد لله الذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، يا أمير المؤمنين: جبر الله بك صدع الدّين، ولمّ بك شعث المسلمين، وأوضح بك سبل الحقّ، وأخمد بك شهاب الباطل؛ إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة، وتعيى الأفئدة الصحيحة، ولقد عظمت الجريرة، وانقطعت الحجّة وساءَ الظنُّ، فلم يبق إلا عفوك وانتقامك، وأرجو أن يكون أقربهما منى وأسرعهما إلىّ أشبههما بك، وأولاهما بكرمك، ثم قال:

أرى الموتَ بين السيفِ والنّطعِ كامنًا

***** يلاحظنى من حيثما أتلفّت

وأكبر ظنّى أنك اليوم قاتلى

***** وأَىُّ امرىء مما قضى الله يفلت

وأَىَّ امرىء يأتى بعذرٍ وحجّةٍ

***** وسيفُ المنايا بين عينيه مصلتُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما جزعى من أن أموت وإننى

***** لأعلم أنَّ الموتَ شيء موقّت

ولكنّ خلفى صبية قد تركتهم

***** وأكبادهم من حسرة تتفتّت

فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة

***** أذود الرّدى عنهم وإنْ متُّ موّتوا

وكم قائل لا يبعد الله داره

***** وآخر جذلان يسرّ ويشمت

فتبسّم المعتصم وقال: يا جميل، قد وهبتك للصّبية، وغفرت لك الصّبوة، ثم أمر بفكّ قيوده، وخلع عليه، وعقد له على شاطىء الفرات.[1]

١ - انظر زهر الآداب وثمر الألباب (٣/ ٨٣٩)، ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار (ص: ١٢٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال؟

وقد روى أنّ المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحرورى، دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجّاج، فلما دخل على الحجاج قال: ما اسمك؟

قال: بشر بن مالك.

فقال الحجاجّ: بشارة وملك! وكيف خلّفت المهلب؟

قال: خلفته وقد أَمِنَ ما خافَ، وأدركَ ما طلبَ.

قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟

قال: كانت البداءة لهم، والعاقبة لنا.

قال الحجاج: العاقبة للمتقين. ثم قال: فما حال الجند؟

قال: وسعهم الحقّ، وأغناهم النّفل، وإنهم لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك، ويقاتل بهم قتال الصعلوك، فلهم منه برُّ الوالدِ، وله منهم طاعةُ الولدِ.

قال: فما حال ولد المهلب؟

قال: رعاة البيات حتى يؤمنوه، وحماة السّرح حتى يردوه.

قال: فأيهم أفضل؟

قال: ذلك إلى أبيهم.

قال: وأنت أيضًا، فإنى أرى لك لسانًا وعبارةً.

قال: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها.

قال: ويحك! أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: لا يعلم الغيب إلا الله.[1]

١ - زهر الآداب وثمر الألباب (٣/ ٨٤٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طليقك من الفقر، ونقيذك من البؤس

لما ولى أبو الصقر الوزارة خيّر أبا العيناء فيما يحبّه حتى يفعله به.

فقال: أريد أن يكتب لى الوزير إلى أحمد بن محمد الطائى يعرّفه مكانى، ويلزمه قضاء حق مثلى.

فكتب إليه كتابًا بخطّه، فوصّله إلى الطائى، فسبب له فى مدة شهر مقدار ألف دينار، وعاشره أجمل عشرة، فانصرف بجميع ما يحبّه وكتب إلى أبى الصقر كتابًا مضمنه:

أنا- أعزّك الله- طليقك من الفقر، ونقيذك من البؤس، أخذت بيدى عند عثرة الدهر، وكبوة الكبر، وعلى أية حال حين فقدت الأولياء والأشكال والإخوان والأمثال، الذين يفهمون فى غير تعب، وهم الناس الذين كانوا غياثًا للناس، فحللت عقدة الخلّة، ورددت إلىّ بعد النفور النعمة، وكتبت لى كتابًا إلى الطائى، فكأنما كان منه إليك، أتيته وقد استصعبت علىّ الأمور، وأحاطت بى النوائب؛ فكثّر من بشره، وبذل من يسره، وأعطى من ماله أكرمه، ومن برّه أحكمه، مكرمًا لى مدة ما أقمت، ومثقلًا لي من فوائده لما ودّعت، حكمنى فى ماله فتحكّمت، وأنت تعرف جورى إذا تمكّنت، وزادنى من طوله فشكرت؛ فأحسن الله جزاءك، وأعظم حباءك، وقدّمنى أمامك، وأعاذنى من فقدك وحمامك؛ فقد أنفقت علىّ مما مملكك الله، وأنفقت من الشكر ما يسّره الله لى، والله عزّ وجل يقول: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾. [الطَّلَاقِ:٧]. فالحمد لله الذي جعل لك اليد الغالبة، والرتبة الشريفة، لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسط فيها من عدلك، وبثّ فيها من رفدك.[1]

١ - زهر الآداب وثمر الألباب (٣/ ٨٤٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكيت على نفسي لانقطاعي عن بلدي، وعلى ما فاتني من العلم

قال محمد بن يزيد العطار: سمعت يعقوب بن سفيان يقول: كنت في رحلتي، فقلَّتْ نفقتي، فكنتُ أُدمن الكتابةَ ليلًا، وأقرأ نهارًا، فلما كان ذات ليلة كنت جالسًا أنسخ في السراج، وكان شتاءً، فنزل الماء في عيني، فلم أُبصر شيئًا، فبكيت على نفسي لانقطاعي عن بلدي، وعلى ما فاتني من العلم، فغلبتني عيناي، فنمت فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم، فناداني: يا يعقوب لم أنت بكيت؟

فقلت: يا رسول الله ذهب بصري، فتحسرت على ما فاتني.

فقال لي: ادْنُ مني.

فدنوت منه، فَأَمَرَّ يده على عيني، كأنه يقرأ عليهما، ثم استيقظت فأبصرت، فأخذت نسخي، وقعدت أكتب.[1]

١ – مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (٤/ ٥٤٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان مرادي أن أستخرج منهم ما ليس عندي

عن عبد الرحمن ابن أبي حاتم قال: سمعت أبي رحمه الله يقول: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: مَن أغرب عليّ حديثًا غريبًا مسندًا صحيحًا، لم أسمع به، فله عليّ درهم يتصدق به.

وقد حضر على باب أبي الوليد خلقٌ من الخلقِ، أبو زرعة فمن دونه، وإنما كان مرادي أن يُلْقَى عليّ ما لم أسمع به، فيقولون: هو عند فلان، فأذهب فأسمع، وكان مرادي أن أستخرج منهم ما ليس عندي، فما تهيأ لأحد منهم أن يُغْرِب عليّ حديثًا.[1]

١ - انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣٥٥)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤١٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ١١)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٣٨٧)، وتاريخ الإسلام (٦/ ٥٩٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٢٠٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ

قالَ مَكْحُولٌ: كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ فَأَعْتَقَتْنِي، فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أُرَى.

ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِجَازَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أُرَى.

ثُمَّ أَتَيْتُ الْعِرَاقَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أُرَى.

ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَرْبَلْتُهَا كُلُّ ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنِ النَّفَلِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيهِ بِشَيْءٍ، حَتَّى لَقِيتُ شَيْخًا يُقَالُ لَه زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيُّ.

فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّفَلِ شَيْئًا؟

قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيَّ يَقُولُ: «شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَّلَ الرُّبُعَ فِي الْبَدْأَةِ، وَالثُّلُثَ فِي الرَّجْعَةِ».[1]

١ - رواه أبو داود- كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِيمَنْ قَالَ الْخُمُسُ قَبْلَ النَّفْلِ، حديث رقم: ٢٧٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَحَلْتُ إِلَيْهِ لَمْ أُرِدِ الْحَجَّ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْحَدِيثَ

قَالَ نَصْرُ بْنُ حَمَّادٍ: كُنَّا بِبَابِ شُعْبَةَ نَتَذَاكَرُ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَنَاوَبُ رِعَايَةَ الْإِبِلِ، فَرُحْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوضُوءَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»، قَالَ: فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ قَالَ: فَجَذَبَنِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَامِرٍ، الَّذِي قَالَ قَبْلَ أَنْ تَجِئَ أَحْسَنَ قُلْتُ: مَا قَالَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟

قَالَ: قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ».

قَالَ: فَسَمِعَنِي شُعْبَةُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَلَطَمَنِي لَطْمَةً، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: مَا لَهُ يَبْكِي؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَنَا قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: أَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ مِنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؟

قَالَ: لَا وَغَضِبَ. وَكَانَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ حَاضِرًا فَقَالَ لِي مِسْعَرٌ: أَغْضَبْتَ الشَّيْخَ فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ لَيُصَحِّحَنَّ لِي هَذَا الْحَدِيثَ أَوْ لَأُسْقِطَنَّ حَدِيثَهُ.

فَقَالَ مِسْعَرٌ: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ بِمَكَّةَ فَرَحَلْتُ إِلَيْهِ لَمْ أُرِدِ الْحَجَّ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْحَدِيثَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي.

فَقَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَحُجَّ الْعَامَ فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ.

فَلَقِيتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، فَسَأَلْتُهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ: الْحَدِيثُ مِنْ عِنْدِكُمْ زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ حَدَّثَنِي.

فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ، هَذَا الْحَدِيثُ؟ بَيْنَا هُوَ كُوفِيٌّ صَارَ مَكِّيًّا، صَارَ مَدَنِيًّا، صَارَ بَصْرِيًّا فَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ، فَلَقِيتُ زِيَادَ بْنَ مِخْرَاقٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ بَابَتِكَ.

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: لَا تُرِيدُهُ.

قُلْتُ: أُرِيدُهُ.

قَالَ: شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

قَالَ: فَلَمَّا ذَكَرَ لِي شَهْرًا، قُلْتُ: دَمَّرَ عَلَيّ هَذَا الْحَدِيثَ، لَوْ صَحَّ لِي هَذَا الْحَدِيثُ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ مَالِي وَمِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا.[1]

١ – المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص: ٣١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي

قَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي حاتم الرازي: سمعت أبي يقول بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي شيئا بعد شيء حتى بقيت بلا نفقه، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خال، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا على رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عني وانصرفت جائعا، فلما كان الغد غدا عليّ فقال مرّ بنا على المشايخ. فقلت: أنا ضعيف لا يمكنني. قَالَ: ما ضعفك؟

قلت: لا أكتمك أمري.

قد مضى يومان ما طعمت فيهما.

فقال لي رفيقي: معي دينار فأنا أواسيك بنصفه، ونجعل النصف الأخر في الكراء.

فخرجنا من البصرة وقبضت منه النصف دينار.[1]

١ - انظر تاريخ بغداد (٢/ ٤١٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَتَمَنَّى المَغْفِرَةَ

عَنِ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: اجْتَمَعَ فِي الحِجْرِ مُصْعَبٌ، وَعَبْدُ اللهِ، وَعُرْوَةُ بَنُوْ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ، فَقَالُوا: تَمَنَّوْا.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَمَّا أَنَا، فَأَتَمَنَّى الخِلاَفَةَ.

وَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَمَنَّى أَنْ يُؤْخَذَ عَنِّي العِلْمُ.

وَقَالَ مُصْعَبٌ: أَمَّا أَنَا، فَأَتَمَنَّى إِمْرَةَ العِرَاقِ، وَالجَمْعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ.

وَأَمَّا ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: أَتَمَنَّى المَغْفِرَةَ.

فَنَالُوا مَا تَمَنَّوْا، وَلَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ غُفِرَ لَهُ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَئِنْ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ

عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ: أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ إِلَى الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِي القُرَى، وَجَدَ فِي رِجْلِهِ شَيْئاً، فَظَهَرَتْ بِهِ قَرْحَةٌ، ثُمَّ تَرَقَّى بِهِ الوَجَعُ، وَقَدِمَ عَلَى الوَلِيْدِ وَهُوَ فِي مَحْمِلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، اقْطَعْهَا.

قَالَ: دُوْنَكَ، فَدَعَا لَهُ الطَّبِيْبَ، وَقَالَ: اشْرَبْ المُرْقِدَ.

فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَطَعَهَا مِنْ نِصْفِ السَّاقِ، فَمَا زَادَ أَنْ يَقُوْلَ: حَسِّ حَسِّ.

فَقَالَ الوَلِيْدُ: مَا رَأَيْتُ شَيْخاً قَطُّ أَصْبَرَ مِنْ هَذَا.

وَأُصِيْبَ عُرْوَةُ بِابْنِهِ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ، رَكَضَتْهُ بَغْلَةٌ فِي اصْطَبْلٍ، فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً.

فَلَمَّا كَانَ بِوَادِي القُرَى، قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكَهْفُ: ٦٣]، اللَّهُمَّ كَانَ لِي بَنُوْنَ سَبْعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِداً أَبْقَيْتَ لِي سِتَّةً، وَكَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ طَرَفاً وَأَبْقَيْتَ ثَلاَثَةً، وَلَئِنْ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ.[1]

١ - انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣٠)، وتاريخ الإسلام (٦/ ٤٢٧)، والوافي بالوفيات (١٩/ ٣٦٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَا أهديت كفي لريبة

دخل مُحَمَّد بن عروة بن الزبير وَكَانَ يدعى زين المواكب لحُسْنِهِ إسطبل الْوَلِيد فرفسته دَابَّة فَقتلته، وَعُرْوَة لَا يعلم فَأَتَاهُ صديق لَهُ يزهده فِي الدُّنْيَا ويذكره الْمَوْت ويرغبه فِي الْآخِرَة.

فَظن عُرْوَة إِنَّمَا يعزيه عَمَّا ابْتُلِيَ بِهِ فِي جسده، فَذكر لَهُ موت مُحَمَّد وَلَده فَاسْتَرْجع وَأَنْشَأَ يَقُول

وَكنت إِذا الْأَيَّام أحدثن نكبة

***** أَقُول شوى مَا لم يصبن صميمي

وتمثل بِأَبْيَات معن بن أَوْس:

لَعَمْرِي مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ

***** وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا

***** وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ

***** مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي

ثمَّ رفع رَأسه إِلَى السَّمَاء وَقَالَ وَعزَّتك لَئِن كنت ابْتليت لقد عافيت وَلَئِن كنت قد أخذت لقد أبقيت أخذت وَاحِدًا وأبقيت لي سِتَّة وَأخذت طرفا وأبقيت ثَلَاثًا.[1]

١ - الوافي بالوفيات (١٩/ ٣٦٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُثَلِّمُ حَائِطَهُ أَيَّامَ الرَّطْبِ

قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: رَأَيْتُ عُرْوَةَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرَّطْبِ يُثَلِّمُ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيهِ فَيَدْخُلُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ.

وَكَانَ إِذَا دَخَلَهُ رَدَّدَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]. حَتَّى يَخْرُجَ.[1]

١ - سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٨٨٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دَعْهُ يَأْرَبُ مَالَهُ

قَالَ عَجْلَانُ: كَانَ زِيَادٌ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ مَشَيْتُ أَمَامَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَإِذَا بِهِرٍّ فِي زَاوِيَةٍ، فَذَهَبْتُ أَزْجُرُهُ فَقَالَ: دَعْهُ يَأْرَبُ مَالَهُ.

ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ فَعَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، كُلُّ ذَلِكَ يُلَاحِظُ الْهِرَّةَ.

فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ خَرَجَ جُرَذٌ فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ.

فَقَالَ زِيَادٌ: مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيُوَاظِبْ عَلَيْهَا مُوَاظَبَةَ الْهِرِّ.[1]

١ - سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٨٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَرِهَ أَنْ يَكْذِبَ، أَوْ يَزَكِّي نَفْسَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ أَوْ سَالِمٌ؟

قَالَ: ذَاكَ مَنْزِلُ سَالِمٍ.

فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا حَتَّى قَامَ الْأَعْرَابِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَيَكْذِبَ.

أَوْ يَقُولَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَيُزَكِّي نَفْسَهُ.[1]

١ – انظر سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٩٠٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ارْتَحِلْ يَا أَعْمَى فَقَدْ أَنْزَفْتَنِي

قَالَ قَتَادَةُ حدثني سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فَقَالَ يَوْمًا: لَسْتَ تَكْتُبُ فَهَلْ يَصِيرُ فِي يَدِكَ شَيْءٌ مِمَّا أُحَدِّثُكَ بِهِ؟

قُلْتُ لَهُ: إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ.

قَالَ: فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهِ فَبَقِيَ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَيَقُولُ: أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تُحَدِّثَ.

فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، فَقَالَ لِي فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ: ارْتَحِلْ يَا أَعْمَى فَقَدْ أَنْزَفْتَنِي.[1]

١ – انظر التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٧/ ١٨٦)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٢)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٥١)، وسير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٩٠٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَاطِبُ اللَّيْلِ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ لِي عَبْدُ الكَرِيْمِ الجَوْزِيُّ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، تَدْرِي مَا حَاطِبُ لَيْلٍ؟

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ فِي اللَّيْلِ، فَيَحْتَطِبُ، فَيَضَعُ يَدَه عَلَى أَفْعَى، فَتَقْتُلُه، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبتُه لَكَ لِطَالِبِ العِلْمِ، أَنَّهُ إِذَا حَمَلَ مِنَ العِلْمِ مَا لاَ يُطِيْقُه، قَتَلَه عِلْمُه، كَمَا قَتَلَتِ الأَفْعَى حَاطِبَ اللَّيْلِ.[1]

١ - سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنْ كَانَتْ لَكَ وَالِدَةٌ، فَقُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ

قَالَ سَهْلُ بنُ بِشْرٍ الإسفرايني: حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ (بنُ أَيُّوْبَ الرَّازِيُّ): أَنَّهُ كَانَ فِي صِغَرِهِ بِالرَّيِّ، وَلَهُ نَحْوٌ مِنْ عَشْرِ سِنِيْنَ، فَحَضَرَ بَعْضَ الشُّيُوْخِ وَهُوَ يُلَقِّنُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: تَقدَّمْ، فَاقرَأْ. فَجهدْتُ أَنْ أَقرَأَ الفَاتِحَةَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ لانْغِلاَقِ لِسَانِي، فَقَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: قُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ أَنْ يَرزُقَكَ اللهُ قِرَاءةَ القُرْآنِ وَالعِلْمَ. قُلْتُ: نَعَمْ.

فَرَجَعتُ، فَسَأَلْتُهَا الدُّعَاءَ، فَدَعتْ لِي، ثُمَّ إِنِّيْ كَبِرتُ، وَدَخَلتُ بَغْدَادَ، قَرَأتُ بِهَا العَرَبِيَّةَ وَالفِقْهَ، ثُمَّ عُدتُ إِلَى الرَّيِّ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الجَامعِ أُقَابِلُ (مُخْتَصَر المُزَنِيّ)، وَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ حَضَرَ، وَسلَّمَ عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَعْرِفُنِي، فسَمِعَ مُقَابَلَتَنَا وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَاذَا نَقُوْلُ، ثُمَّ قَالَ: مَتَى نَتَعَلَّمُ مِثْلَ هَذَا؟

فَأَردتُ أَنْ أَقُوْلَ: إِنْ كَانَتْ لَكَ وَالِدَةٌ، فَقُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ، فَاسْتَحيَيتُ.[1]

١ - انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢/ ٢٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٤٥)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٦٩٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٣٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وددت أن ذوات الخدور جميعًا تسمعنه

قَالَ السندي بْن شاهك: كنت قائمًا على رأس المنصور وعنده الْحَسَن بْن عمارة فَقَالَ المنصور له: تحدث؟

فقال: حَدَّثَنِي أَبُو أمير المؤمنين أنه حج مع أبيه عام حج عَبْد الملك بْن مروان، فإذا امرأة تطوف قد فاقت النِّسَاء فسمت إليها عيون الناس، فلحق بها عُمَر بن أبي ربيعة وأخبرها أنه عُمَر، وأنه قد خامر قلبه منها شيء، فزجرته فلم ينزجر.

فقالت لولي لها: اخرج معي إِذَا خرجت من المسجد، فلما رآها عُمَر حاد عنها، فأنشدت تسمعه:

تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلابَ لَهُ

***** وَتَحْتَمِي مَرْبِضَ المسْتَأْسِدِ الْحَامِي

فَقَالَ المنصور: قد سمعت هَذَا من أبي، ووددت أن ذوات الخدور جميعًا تسمعنه.[1]

١ - انظر أخبار القضاة (٣/ ٢٤٧)، وأخبار النساء لابن الجوزي (ص: ١٢٢)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم (٣/ ١٠٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانت كأنها جذع محترق

قال سعدان: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع، أن تتعرض للربيع بن خيثم، فلعلها تفتنه، قال: وجعلوا لها، إن هي فعلت، ألف درهم.

فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها في تلك الحال، فراعه أمرها وجمالها، ثم أقبلت عليه، وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من نورك وبهجتك؟

أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟

أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟

فصرخت صرخةً، وخرت مغشيًا عليها.

قال: فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كانت كأنها جذع محترق.[1]

١ - مصارع العشاق (١/ ٢٢٥)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأن أكون ذَنَبًا فِي الحقِ أحبّ إِلَيَّ مِنْ أنْ أكونَ رأسًا فِي الباطلِ

قَالَ الحسين بْن الْحَسَن المروزي: سمعت عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مهدي يَقُول: كنا فِي جنازة فِيهَا عبيد اللَّه بْن الْحَسَن وَهُوَ عَلَى القضاء، فلما وضع السرير جلس، وجلس الناس حوله، قال: فسألته عن مسألة، فغلط فيها.

فقلت: أصلحك الله، القول في هذه المسألة كذا وكذا، إلا أني لم أرد هذه، إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها.

فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: إذا أرجع وأنا صاغر، إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذَنَبًا فِي الحقِ أحبّ إِلَيَّ مِنْ أنْ أكونَ رأسًا فِي الباطلِ.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٢/ ٧)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٢٩٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام

قال عبيد الله بن الحسن، قاضي البصرة: كانت عندي جارية عجمية وضيئة، وكنت بها معجبًا، وكانت ذات ليلةٍ نائمةً إلى جنبي، فانتبهت فلم أجدها، فالتمستها فلم أجدها وقلت: شر.

فلما وجدتها، وجدتها ساجدة وهي تقول: بحبك لي اغفر لي.

قلت لها: لا تقولي هكذا. قولي: بحبي لك اغفر لي.

فقالت: يا بطال، حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام، وبحبه لي أيقظ عيني وأنام عينك.

قلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

قالت: يا مولاي: أسأت إلي، كان لي أجران صار لي أجر واحد.[1]

١ - تاريخ بغداد (١٢/ ٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طوقتك طوقًا لا يفكه عنك خمسون قينًا

قال عبد الله بن صالح العجلي: كتب المهدي إلى عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة يأمره، انظر إلى الأرض التي يخاصم فيها فلان التاجر فلانًا القائد، فاقض بها للقائد.

قال: اجمع شهودًا فجمع جماعة، فكتب عليه حكمًا للتاجر.

ثم قال: اذهب الآن فقد طوقتك طوقًا لا يفكه عنك خمسون قينًا[1].

قال: فعزله المهديّ.[2]

١ - القَيْن: الحَدّاد، وَجمعُه قيون. أي لا يفكه عنك خمسون حدادًا.

٢ - تاريخ بغداد وذيوله (١٠/ ٣٠٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحُكْمُ لَهُ شُرُوطٌ

قَالَ غوثُ بْنُ سليمانَ: بعث إليَّ أمير المؤمنين أَبُو جَعْفَر المنصور، فحُمِلتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لي: يا غوث، إن صاحبتكم الحميرية خاصمتني إليك فِي شروطها.

قلت، أفيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني عليه؟

قال: نعم.

قلت: فالحكم لَهُ شروط فيحملها أمير المؤمنين؟

قَالَ: نعم.

قلت: يأمرها أمير المؤمنين أن توكل وكيلًا ويشهد عَلَى وكالته خادمين خيرين يعدلهما أمير المؤمنين عَلَى نفسه ففعل، فوكلت خادمًا، وبعثت معه بكتاب صداقها وشهد الخادمان عَلَى توكيلها، فقلت لَهُ: تمت الوكالة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوي الخصم فِي مجلسه فليفعل، فانحط عن فرشه وجلس مع الخصم، فدفع إلى الوكيل كتاب الصداق فقرأته عليه، فقلت: أيقر أمير المؤمنين بما فيه؟

قَالَ: نعم.

قلت: أرى فِي الكتاب شروطًا مؤكدةً بها تم النكاح بينكما.

أرأيت يَا أمير الْمُؤْمِنِينَ لو إنك خطبت إليها ولم تشرط لها هَذَا الشرط أكانت تزوجتك؟

قَالَ: لا.

قلت: فبهذا الشرط تم النكاح، وأنت أحق من وفى لها بشرطها.

قَالَ: قَدْ علمت إذ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكم علي.

قلت: أعظم جائزتي وأطلق سبيلي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: بل جائزتك عَلَى من قضيت لَهُ، وأمر لي بجائزة وخلعة، وأمرني أن أحكم بين أَهْل الكوفة.

فقلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ليس البلد بلدي، ولا معرفة لي بأهله.

قَالَ: لا بد من ذلك.

قلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فأنا أحكم بينهم فإذا أنا ناديت من لَهُ حاجة بخصومة ولم يأت أحد تأذن لي بالرجوع إِلَى بلدي؟

قَالَ: نعم.

قَالَ: فجلست فحكمت بينهم، ثُمَّ انقطع الخصوم فناديت الخصوم، فلم يأت أحد، فرحلت من وقتي إِلَى مصر.[1]

١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٢٩٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا تَفْعَلُوا هِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تَدَّعِيهِ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي (الْمُنْتَظَمِ): وَمِنْ عَجَائِبِ مَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَنَّ امْرَأَةً تَقَدَّمَتْ إِلَى قَاضِي الرَّيِّ فَادَّعَتْ عَلَى زَوْجِهَا بِصَدَاقِهَا خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ فَأَنْكَرَهُ الزَّوْجُ فَجَاءَتْ بِبَيِّنَةٍ تَشْهَدُ لَهَا بِهِ.

فَقَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تُسْفِرَ لَنَا عَنْ وَجْهِهَا حَتَّى نَعْلَمَ أَنَّهَا الزَّوْجَةُ أَمْ لَا؟

فَلَمَّا صَمَّمُوا عَلَى ذَلِكَ، قَالَ الزَّوْجُ: لَا تَفْعَلُوا هِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تَدَّعِيهِ.

فَأَقَرَّ بِمَا ادَّعَتْ لِيَصُونَ زَوْجَتَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهَا.

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَإِذْ قَدْ أَرَادَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْ صَدَاقِي عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.[1]

١ – انظرتاريخ بغداد (١٥/ ٥١)، والبداية والنهاية (١٤/ ٦٨٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَأَينَا الذي فَعَلنَاهُ أنجحُ وأرجحُ

قَالَ مُحَمَّد بْن الفضل: أَخْبَرَنِي بعض أَهْل الأدب عَنْ حسن الوصيف، قَالَ: قعد المهدي قعودًا عامًا للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في مناديل، فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أهديتها لك.

فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم. فلما أخذها وانصرف.

قَالَ لجلسائه: أترون أني لم أعلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير النعل هذه فضلًا عن أن يكون لبسها؟

ولو كذبناه. قال الناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالمًا، فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح.[1]

١ - انظر تاريخ بغداد وذيوله (٣/ ١٢)، والمنتظم (٨/ ٢١٠، ٢١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لئن فتشن الحقائب لتجدن فيها ما يسرهن

قال الأصمعي: وفد أعرابي على معن بن زائدة، فمدحه وطال مقامه على بابه ولم تحصل له جائزة، فعزم على الرحيل، فخرج معن راكبًا، فقام إليه وأمسك عنان دابته فقال:

وما في يديك الخير يا معن كله

***** وفي الناس معروف وعنك مذاهب

ستدرين بنات العم ما قد أتيته

***** إذا فتشت عند الإياب الحقائب

فأمر معن باحضار خمس نوق من كرام إبله وأوقرهن له ميرةً وبرًا وثيابًا، وقال انصرف يا ابن أخي في حفظ الله إلى بنات عمك فلئن فتشن الحقائب لتجدن فيها ما يسرهن.

فقال: صدقت وبيت الله.[1]

١ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ٢٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى هنا انتهى اللّؤم

وَلَّى الحجاج بعضَ الأعراب على أصبهان، وكان له أخٌ من أبيه، فقصده أخوه، فأقام ببابه شهرًا لا يصل إليه، وكان اسم الوالي زيدًا، فرصده أخوه يومًا، ودخل مع الناس ثم قام فقال:

ولستُ مسَلِّمًا ما عشتُ يومًا

***** على زيدٍ كتسليم الأميرِ

فقال زيد: ما أبالي، فقال:

أتذكرُ إذ لِحَافُك جلدُ شاةٍ

***** وإذ نَعلاك من جلدِ البعيرِ؟

فقال زيد: نعم، فقال أخوه:

فسبحان الذي أعطاك مُلكًا

***** وعلَّمك الجلوسَ على السَّريرِ

فقال زيد: سبحانه، ولم يعطه شيئًا.

وبلغ الحجاج فقال: إلى هنا انتهى اللّؤم، فعزل زيدًا عن أصبهان وولاها أخاه.[1]

١ - تاريخ بغداد (٢/ ٥٦)، والمنتظم (٦/ ٢٨٠)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٨٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضَاعِفْ لَهُ الحَسَنَاتِ

ومما يحكى عن معن بن زائدة أنه كان ذات يوم من الأيام جالسًا على سرير مملكته، وحوله الوزراء والأمراء والحرفاء والكتاب والمذاكرون في النوادر والغرائب، إذ أقبل أعرابي يتخطى الصفوف صفًا صفًا حتى وقف بين يديه، وقال:

أتعرف إذ قميصك جلد كبش

***** وإذ نعلاك من جلد البعير

قال: نعم أعرف ذلك.

قال:

فسبحان الذي أعطاك مُلكًا

***** وعلَّمك الجلوسَ على السَّريرِ

قال: ذاك بحمد الله لا بحمدك.

قال:

فلست مسلمًا لوعشت دهرًا

***** على معن بتسليم الأمير

قال: إذن والله لا أبالي بك.

قال:

ولا آتي بلادًا أنت فيها

***** ولو جار الزمان على الفقير

قال: أفتعلم لك موضعًا تختفي فيه؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال:

فمر لي يا بن زائدة بمال

***** وزاد إذ عزمت على المسير

قال: يا غلام أعطه ألف درهم.

قال:

قليل ما أمرت به وأني

***** لأطمع منك بالشيء الكثير

قال: يا غلام زيادة ألف درهم.

كأنك إذ ملكت الملك زرنا

***** بلا عقل ولا جاه خطير

قال: يا غلام زيادة ألف درهم.

قال:

ملكت الجود والأفضال جميعًا

***** فبذل يديك كالبحر الغزير

قال: ضاعف له الحسنات، فضاعف له الحسنات بستة آلاف.[1]

١ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/ ٢٤٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن رَضِيتُمْ بقسمتي قسمت بَيْنكُم!

قال ابن الجوزي: حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن الْمُنْذر الْحزَامِي قَالَ: قدم إعرابيٌّ من أهلِ الْبَادِيَة على رجل من أهل الْحَضَر.

قَالَ فأنزله وَكَانَ عِنْده دَجَاج كثير، وَله امْرَأَة، وابنان وابنتان مِنْهُمَا.

قَالَ: فَقلت لامرأتي: اشوي لي دجَاجَة وقدميها لنا نتغدى بهَا، فَلَمَّا حضر الْغَدَاء جلسنا جَمِيعًا، أَنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي.

قَالَ: فدفعنا إِلَيْهِ الدَّجَاجَة.

فَقُلْنَا: اقسمها بَيْننَا نُرِيد بذلك أَن نضحك مِنْهُ.

قَالَ: لَا أحسن الْقِسْمَة، فَإِن رَضِيتُمْ بقسمتي قسمت بَيْنكُم!

قُلْنَا: فَإِنَّا نرضى.

قَالَ: فَأخذ رَأس الدَّجَاجَة فَقَطعه ثمَّ ناولنيه.

وَقَالَ: الرَّأْس للرئيس. ثمَّ قطع الجناحين، قَالَ: والجناحان للابنين، ثمَّ قطع السَّاقَيْن فَقَالَ: والساقان للابنتين، ثمَّ قطع الزمكي، وَقَالَ: الْعَجز للعجوز، ثمَّ قَالَ: الزُّور للزائر، فَأخذ الدَّجَاجَة بأسرها.

فَلَمَّا كَانَ من الْغَد، قلت لامرأتي: أشوي لنا خمس دجاجات، فَلَمَّا حضر الْغَدَاء، قُلْنَا: اقْسمْ بَيْننَا.

قَالَ: أظنكم وجدْتُم من قسمتي أمس؟

قُلْنَا: لَا لم نجد، فاقسم بَيْننَا.

فَقَالَ: شفعًا أَو وترًا؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُلْنَا: وترًا.

قَالَ: نعم أَنْت وامرأتك ودجاجة ثَلَاثَة. وَرمى بدجاجة.

ثمَّ قَالَ: وابناك ودجاجة ثَلَاثَة وَرمى الثَّانِيَة.

ثمَّ قَالَ: وابنتاك ودجاجة ثَلَاثَة.

ثمَّ قَالَ: وَأَنا ودجاجتان ثَلَاثَة. فَأخذ الدجاجتين.

فرآنا وَنحن نَنْظُر إِلَى دجاجتيه.

قَالَ: مَا تنْظرُون لَعَلَّكُمْ كرهتم قسمتي الْوتر مَا تَجِيء إِلَّا هَكَذَا.

قُلْنَا: فاقسمها شفعًا.

قَالَ: فقبضهن إِلَيْهِ، ثمَّ قَالَ: أَنْت وابناك ودجاجة أَرْبَعَة وَرمى إِلَيْهِ بدجاجة.

والعجوز وابنتاها ودجاجة أَرْبَعَة وَرمى إِلَيْهِنَّ بدجاجة.

ثمَّ قَالَ وَأَنا وَثَلَاث دجاجات أَرْبَعَة، وَضم إِلَيْهِ ثَلَاث دجاجات، ثمَّ رفع رَأسه إِلَى السَّمَاء وَقَالَ: الْحَمد لله أَنْت فهمتها لي.[1]

١ - الأذكياء (ص: ٨٩، ٩٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُنْبر مَوْلَى عليّ، خيرٌ منهما

نظر المتوكّل إلى وَلَدَيه المعتز والمؤَيد، فقال لابن السِّكّيت: من أحبّ إليك؛ هما، أو الحسن والحسين؟

فقال: قُنْبر، يعني مَوْلَى عليّ، خيرٌ منهما.

قال: فأمر الأتراك فداسوا بطنه حَتَّى كاد يهلك، فبقي يَوْمَا ومات

وقيل: أمر بسلّ لسانه فمات وأرسل إلى ابنه بديته، وكان المتوكل رافضيًّا.[1]

١ – انظر الكامل في التاريخ (٦/ ١٦٦)، وتاريخ الإسلام (١٨/ ٥٥٢)، وتاريخ الخلفاء (ص: ٢٥٤)، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص: ٢٠٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ١٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٧)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٣١٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٤٩)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدعيتُ أمرًا فأمتحنوني

قَالَ الْعُتْبِي: جَاءَنِي رجل من أَصْحَاب الصَّنْعَة فَقَالَ أذكرني لأمير الْمُؤمنِينَ فَإِنِّي أحلُّ الطلق بَين يَدَيْهِ فِي يَوْم وَبَعض آخر.[1]

فَقلت: يَا هَذَا أربحْ العَنَاءَ وأجلسْ فِي بَيْتك وَلَا تعرضْ لأمير الْمُؤمنِينَ من نَفسك.

قَالَ: فالحل عَلَيْهِ حرَام، وَمَاله صَدَقَة، وكل مَمْلُوك لَهُ حرٌ إِن كَانَ كَذبك فِيمَا قَالَ.

ثمَّ قَالَ: وَأُخْرَى وَالله مَا آخذ مِنْكُم شَيْئا عَاجلًا، وَقد ادعيتُ أمرًا فأمتحنوني فِيهِ فَإِن جاء كما ادعيت كَانَ الْأَمر فِي إليكم، وَإِن وَقع بِخِلَاف ذَلِك انصرفت إِلَى منزلي.

فَأخْبرت الْمَأْمُون بهَا.

قَالَ: فتمثل بَيت الفرزدق:[2]

وقبلك مَا أعييت كاسر عينه

***** زيادًا فَلم يقدر على حبائله

ثمَّ قَالَ: لَعَلَّ هَذَا أَرَادَ أَن يصل إِلَيْنَا فأحتال بِهَذِهِ الْحِيلَة؛ وَلَيْسَ الرأى إِنْ يعرضَ علينا أحدٌ علمًا فنظهر الزّهْد فِيهِ فَأحْضرهُ.

قَالَ: فَجئْت بِالرجلِ وَقعد لَهُ الْمَأْمُون وأحضرت أَدَاة الْعَمَل.

قَالَ: فَإِذا هُوَ بِحل الطلق أفضل مني بِمَا فِي السَّمَاء السَّابِعَة.

فَنظر إِلَى الْمَأْمُون وَقَالَ: ألم تزْعم أَنه قد حَلَفَ لَك بِالطَّلَاق، وَالْعتاق، وَصدقَة مَا يملك؟ قلت: بلَى.

---

١ – الطلق حجر براق يتشظى إذا دق صفائح وشظايا يتخذ منها مضاوي للحمامات بدلا عن الزجاج.

٢ – انظر كتاب بغداد (ص: ٥٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٣٢٠)، والمقفى الكبير (٤/ ١٨٧)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: قد حَنَثَ.

فَقلت للرجل والمأمون يسمع: ألم تحلف بِالطَّلَاق؟

قَالَ: لَيست لي امْرَأَة.

قلت: فالعتاق؟

قَالَ: وَمَالِي مَمْلُوك.

قلت: فصدقة مَا تملك؟

قَالَ: مَا أملكُ خيطًا ومخيطًا.

قلت كذب يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ. مَعَه دَابَّة وَله غُلَام.

قَالَ: هَذَا عَارِية.

فَتَبَسَّمَ الْمَأْمُون وَقَالَ: هَذَا بِحل الدَّرَاهِم أعلم مِنْهُ بِحل الطلق ثمَّ أَمر أَن يُعْطي خَمْسَة ألف دِرْهَم.

فَلَمَّا خرج قَالَ للعتبي: رده. فَرده.

وَقَالَ: زيدوه مثلهَا فَلَيْسَ يجد فِي كل وَقت من يمخرق عَلَيْهِ.

فَقَالَ الرجل: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ عِنْدِي بَابٌ من الحملان لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مثله.

قَالَ أحملهُ على هَذِه الدَّرَاهِم فَإِن كنت صَادِقًا صِرتَ ملكًا.[1]

١ – انظر كتاب بغداد (ص: ٥٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٣٢٠)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا

حَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ أَصْحَابَ الْفَيْلَسُوفِ الْكِنْدِيِّ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْحَكِيمُ اعْمَلْ لَنَا مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ، فَقَالَ: نَعَمْ أَعْمَلُ مِثْلَ بَعْضِهِ، فَاحْتَجَبَ أَيَّامًا كَثِيرَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَقْدِرُ وَلَا يُطِيقُ هَذَا أَحَدٌ، إِنِّي فَتَحْتُ الْمُصْحَفَ فَخَرَجَتْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ نَطَقَ بِالْوَفَاءِ وَنَهَى عَنِ النَّكْثِ، وَحَلَّلَ تَحْلِيلًا عَامًّا، ثُمَّ اسْتَثْنَى بَعْدَ اسْتِثْنَاءٍ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي سَطْرَيْنِ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا.[1]

١ – انظر تفسير القرطبي (٦/ ٣١، ٣٢)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ٦)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ: لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ الْهَمْدَانِيُّ وَكَانَ مَوْتُهُ فَجْأَةً – جَاءَ أَبَاهُ أَهْلُ بَيْتِهِ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ إِنَّا وَاللهِ مَا ظُلِمْنَا، وَلَا قُهِرْنَا، وَلَا ذُهِبَ لَنَا بِحَقٍّ، وَلَا أُخْطِئَ بِنَا، وَلَا أُرِيدَ غَيْرُنَا، وَمَا لَنَا عَلَى اللهِ مَعْتَبٌ. فَلَمَّا وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا بُنَيَّ، وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ بِي بَارًّا، وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكَ حَدِبًا، وَمَا بِي إِلَيْكَ مِنْ وَحْشَةٍ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ اللهِ فَاقَةٌ، وَلَا ذَهَبْتَ لَنَا بِعِزٍّ، وَلَا أَبْقَيْتَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلٍّ، وَلَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ. يَا ذَرُّ لَوْلَا هَوْلُ الْمَطْلَعِ وَمَحْشَرِهِ لَتَمَنَّيْتُ مَا صِرْتَ إِلَيْهِ، فَلَيْتَ شِعْرِي يَا ذَرُّ مَا قِيلَ لَكَ، وَمَاذَا قُلْتَ.

ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي الثَّوَابَ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَرٍّ، اللهُمَّ فَعَلَى ذَرٍّ صَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ، اللهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ مَا جَعَلْتَ لِي مِنْ أَجْرٍ عَلَى ذَرٍّ لِذَرٍّ صِلَةً مِنِّي، فَلَا تُعَرِّفْهُ قَبِيحًا، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ فَإِنَّكَ أَرْحَمُ بِهِ مِنِّي، اللهُمَّ وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لِذَرٍّ إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ فَهَبْ لَهُ إِسَاءَتَهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّكَ أَجْوَدُ مِنِّي، وَأَكْرَمُ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِينْصَرِفَ قَالَ: يَا ذَرُّ قَدِ انْصَرَفْنَا وَتَرَكْنَاكَ، وَلَوْ أَقَمْنَا مَا نَفَعْنَاكَ.[1]

١ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٠٨)، تهذيب الكمال (٢١/ ٣٣٨)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة ٢
الوقوفُ عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ٥
من طرائف الأدباء ٦
بين الكسائي وأبي يوسف القاضي ٧
من أين حشرت البهائم علينا ٨
أَحْيَيْتَنِي يَا عُمَرُ بْنَ حَبِيبٍ ٩
أدهى من الثعلب ١٠
ما أظنها إلا مظلومة ١١
فَطِنْتَ إِلَى مَا لَمْ أَفْطِنْ ١٢
اقْضِ بَيْنَهُمَا ١٣
كان عاهدني وكنت عاهدته ١٤
خَيْرُ التَّابِعِينَ ١٦
أَمَّا أَنْتَ فَحِمَارٌ ١٧
وفد التهنئة ١٨
اجعلوا هذا لهذا ١٩
أَنَا أَكْذِبُ لاَ أَبَا لَكَ! ٢١
لم أجد نية خالصة لله تعالى ٢٢
حَدِّثْنِي أَوْ أَجْرَحُكَ؟ ٢٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لاَ وَاللهِ لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا ٢٤
بَشَّرَك الله بالخيرِ الّذِي شهِدْتَ لأبي بأنه ماتَ مُسلمًا..... ٢٥
أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ أَنْ تَكذِبَ..... ٢٦
لا حقرت أحدًا بعدك ٢٧
ضَرَبَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْمَسْجِدِ..... ٢٨
نفسي تشرف بذلك علم النَّاس أَو جهلوا ٢٩
ليخلّ عنه لصدقه ٣٠
أَمَرْتَنَا بِخَيْرٍ فَأَطَعْنَاكَ..... ٣١
إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ٣٢
ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين..... ٣٣
كم تسرقها؟ ٣٤
عليك بخويصة نفسك ٣٥
فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ..... ٣٦
الحاجة لي أو لك؟ ٤٢
ألا موتٌ يباع فأشتريه..... ٤٣
أراد أن يغريني بقتلك..... ٤٥
أجواد الإسلام ٤٦
تَحَيَّرَ وَدُهِشَ ٤٨
أتيت متوجعًا ولم آت ممتدحًا..... ٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولى من بين يديه هاربًا ٥٦
لكني أنا أعرف أين رميته ٥٨
صورة شيطان ٥٩
أنت حرَّة لوجه الله تعالى ٦٠
أريد أن أوفي له وأكافئه ٦١
أَتَمَنَّى المِغْفِرَةَ ٣٦٢
لَئِنْ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ ٣٦٣
مَا أهديت كفي لريبة ٣٦٤
يُثَلِّمُ حَائِطَهُ أَيَّامَ الرَّطْبِ ٣٦٥
دَعْهُ يَأْرَبُ مَالَهُ ٣٦٦
كَرِهَ أَنْ يَكْذِبَ، أَوْ يَزَكِّي نَفْسَهُ ٣٦٧
ارْتَحِلْ يَا أَعْمَى فَقَدْ أَنْزَفْتَنِي ٣٦٨
حَاطِبُ اللَّيْلِ ٣٦٩
إِنْ كَانَتْ لَكَ وَالِدَةٌ، فَقُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ ٣٧٠
وددت أن ذوات الخدور جميعًا تسمعنه ٣٧١
كانت كأنها جذع محترق ٣٧٢
لأن أكون ذَنَبًا فِي الحقِ أحبّ إِليَّ مِنْ أنْ أكونَ رأسًا فِي الباطلِ ٣٧٣
حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام ٣٧٤
طوقتك طوقًا لا يفكه عنك خمسون قينًا ٣٧٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحُكْمُ لَهُ شُرُوطٌ ٣٧٦
لَا تَفْعَلُوا هِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تَدَّعِيهِ ٣٧٨
رأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح ٣٧٩
لئن فتشن الحقائب لتجدن فيها ما يسرهن ٣٨٠
إلى هنا انتهى اللّؤم ٣٨١
ضَاعِفْ لَهُ الحَسَنَاتِ ٣٨٢
إن رَضِيتُمْ بقسمتي قسمت بَيْنكُم! ٣٨٤
قُنْبر مَوْلَى عليّ، خيرٌ منهما ٣٨٦
أدعيتُ أمرًا فأمتحنوني ٣٨٧
لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا ٣٨٩
شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ ٣٩٠
الفهرس ٣٩١

شبكة الألوكة - قسم الكتب